

منهج ابن عذاري المراكشي ومضاده

د. محمد علي دبور

منهج ابن عذاري المراكشي ومصادره

في البيان المغرب

دكتور / محمد علي دبور

دكتوراه من جامعة مدريد المركزية (إسبانيا)

Universidad Complutense de Madrid (España)

أستاذ مساعد بقسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

تقديم:

كان التأريخ المحلي أو الإقليمي أحد اتجاهات الكتابة التاريخية التي سيطرت على كتابات المؤرخين منذ فترة مبكرة، ويتضح من خلال المصطلح أو الاسم أن هذا النوع من التأريخ يركز على أقطار بعينها، فكان كل مؤرخ يجنح إلى هذا النوع من الكتابة يفرد تاريخاً للقطر أو الوطن الذي ينتمي إليه، وكان هذا النوع من التأريخ يعبر عن انتماء المؤرخ لوطنه وحبه لإقليمه، ويعبر عن الشعور بالقومية، ومدى ارتباط المؤرخ بإقليمه

وموطنه ومسقط رأسه، ولاشك أن حب الوطن كان أحد الدوافع لهذا النوع من التأريخ.

وقد ازداد الاتجاه نحو هذا النوع من الكتابة التاريخية بصفة خاصة بعد أن أخذت اللامركزية تمزق دولة الخلافة الإسلامية، وتعزل الأقطار بعضها عن بعض، وتدفع شعوبها إلى الاستقلال عن عاصمة الخلافة في آسيا وأفريقيا وأوروبا، بعد سقوط بغداد-عاصمة الخلافة العباسية-على يد التتار سنة 656 هـ / 1258 م.

فكما فرض الواقع السياسي الاستقلال لكثير من الدول عن الخلافة الإسلامية، فقد فرض هذا الواقع أيضًا على المؤرخين أن يكتبوا عن هذه الدول المستقلة ويفردوا لها تاريخًا خاصًا، فانتقل المؤرخون من التأليف العام إلى التأليف الخاص والحديث عن الجزئيات، وكان عليهم أن يفضّلوا تاريخ كل قطر من جميع جوانبه، وكان ذلك بداية لمرحلة جديدة من التعمق في دراسة أقطار ومدن بعينها، كما نجد في تاريخ دمشق لابن عساكر، وتاريخ بغداد لابن طيفور.

وقد فصلت الحواجز الإدارية والطبيعية وطبيعة الاستقلال الأقطار بعضها عن بعض، وبالتالي فقد ظهر لكل قطر أعلامه الذين يتحدثون عنه باستفاضة تامة، فظهر في مصر ابن تغرى بردى والسيوطي والمقريزي

وغيرهم، وظهر في الشام ابن عساكر وابن القلانسي وابن العديم وغيرهم،
وفى الأندلس ظهر الرازي وابن القوطية وابن عذارى وابن الخطيب
وغيرهم، وفي المغرب ظهر الرقيق القيرواني وابن القطان وابن عبد الملك
المراكشي وابن أبي دينار وغيرهم.

ويعد كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" من هذا النوع من
التواريخ المحلية الإقليمية، حيث اختص بالاهتمام بتاريخ هذين القطرين
منذ الفتح الإسلامي لهما حتى ما بعد منتصف القرن السابع الهجري/
الثالث عشر الميلادي.

وقد قسّمت هذا البحث إلى مبحثين أساسيين؛ المبحث الأول تناولت فيه
الحديث عن مؤلف الكتاب في حدود ما لدينا من معلومات عن حياته،
وتحدثنا فيه أيضًا عن عنوان الكتاب والخلاف حوله، وكذلك خطة الكتاب
وتقسيماته، ثم ذكرنا مؤلفات ابن عذارى، وأتبعنا ذلك كله بالحديث عن
منهجه في الكتابة التاريخية.

أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه الحديث عن مصادر ابن عذارى وموقفه
منها، وقد قسمنا هذه المصادر إلى خمسة أنواع؛ المصادر الأندلسية،
والمصادر المغربية، والمصادر المشرقية، وكتب العجم ومصادر أخرى
مبهمة، ثم أخيرًا الرواية أو السماع، وفي بداية كل نوع من هذه المصادر

تحدثنا عن المفقود منها ثم المطبوع حسب ما وصلنا إليه من معلومات عن كل نوع منها.

* * *

المبحث الأول

مؤلف الكتاب ومنهجه في الكتابة التاريخية▪ ترجمة المؤلف:

نشير- في البداية- إلى أنه مما يؤسف له أننا لا نملك ترجمة وافية عن ابن عذارى، تحيط بتفاصيل حياته، ورحلاته العلمية وشيوخه، والتاريخ الدقيق لوفاته، وكل ما نعرفه عنه أنه هو الشيخ الأجل الأثير الأكمل الراوية المطالع الحسيب الأفضل أبو العباس، وقيل: أبو عبد الله، أحمد، وقيل: محمد، ابن محمد بن عذارى المراكشي (1)، وكما يدل لقبه فهو مؤرخ مغربي سكن مدينة "مراكش"، ولكنه ذو أصول أندلسية، وهو أحد المؤرخين المعروفين في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وكتابه من أهم المؤلفات التي تناولت تاريخ بلاد المغرب والأندلس من الفتح الإسلامي حتى انقضاء الدولة الموحدية، كما يُعدُّ - في الوقت نفسه

(1) انظر: العباس بن إبراهيم: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام-المطبعة الملكية-الرباط، 1967 م، 284/4-285، الترجمة رقم 575. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين-مؤسسة الرسالة-بيروت-ط1، 1414 هـ/1993 م، 710/3. الأعلام للزركلي، 314/7. أنخل جونثالث بالثيا: تاريخ الفكر الأندلسي - ترجمة: د. حسين مؤنس- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، 1955 م، ص 249، وقد ذكر السيوطي في لب اللباب (ص 177) أنه "ابن العذارى المراكشي" بكسر العين وزيادة الألف واللام. وانظر: كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي- ترجمة: د. السيد يعقوب بكر-مراجعة: د. رمضان عبد التواب- دار المعارف - القاهرة-ط 2، 100/6.

- أوسع المصادر التاريخية حول عصري المرابطين والموحدين، ويرى البعض أنه توفي أواخر القرن السابع الهجري (1)، ولكن المتبع لما ورد في كتابه يدرك - بما لا يدع مجالاً للشك - أنه عاش أوائل القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، حيث أدرك العقد الثاني منه، فكان حيًّا في هذه الفترة، وبالتحديد سنة (712 هـ/ 1312 م)، ومن المؤكد أنه عاش بعد ذلك مدة لا نعلمها على وجه التحديد، فقال وهو يتحدث عن أبناء الخليفة المرتضى وما فعله معهم أبو دبوس من الأسر والاضطهاد، وما فعله معهم السلطان المريني أبو يوسف يعقوب ابن عبد الحق من إطلاق سراحهم وإكرامهم: "...ولما أخرجهم أبو يوسف رحمه الله من السجن توجهوا إلى الأندلس وحصلوا عند الفنش بإشبيلية أعوامًا عديدة، ثم انتقلوا منها إلى أغرناطة وحصلوا تحت طاعة أميرها، وهم الآن بها في عافية بمرتبات شهرية يقبضونها في كل شهر، وكبيرهم أبو عبد الله فيها معهم، وأما أخوهم أبو زيد فوصل من الأندلس إلى السوس على حمارة، فسمته العوام أبو حمارة، وذلك في عام أربعة وثمانين وستمائة، وهو الآن بقيد الحياة في

(1) د. السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير، العصر الإسلامي - الدار القومية للنشر والتوزيع، 1966م، ص 100.

جبل سكساوة يعيش من النسخ، وأخوه محمد بغرناطة في وقتنا هذا وهو عام اثني عشر وسبعمائة⁽¹⁾.

■ عنوان الكتاب:

اشتهر الكتاب بين الدارسين والمتخصصين في تاريخ المغرب والأندلس بعنوان: "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، وهو العنوان الذي اختاره ناشرو الكتاب لأول مرة، وهم المستشرقون: الهولندي رينهارت دوزي، والإنجليزي جورج كولان، والفرنسي ليفي بروفنسال، والإسباني أمبروسيو أويثي ميراندا، وكذلك د/ إحسان عباس، ود/ محمد إبراهيم الكتاني، و د/ محمد بن تاويت الطنجي، و د/ محمد زنيبر، و د/ عبد القادر زمامة.

ولكن رغم ذلك فقد ذكر ابن عذارى نفسه في مقدمة كتابه العنوان الذي اختاره له، فقال: "ولما كمل ما قيّدته وجرّدته جزأته على ثلاثة أجزاء، كل جزء منها كتاب قائم بنفسه؛ ليكون لمُطالعِهِ أوضح بيان، وأسهل مَرَامٍ لَدَيْهِ

(1) ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين) - تحقيق الأساتذة: محمد إبراهيم الكتاني، ومحمد بن تاويت، ومحمد زنيبر، وعبد القادر زمامة - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط1، 1406 هـ / 1985 م، ص 447.

العِيان، وسمَّيته بالبيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب"⁽¹⁾.

■ خطة الكتاب:

وضع ابن عذارى لكتابه مخططاً تأليفيّاً، بالمعنى الدقيق، فذكر أن كتابه يتألف من مقدمة وثلاثة أجزاء، وقد ذكر أن كل جزء من هذه الأجزاء الثلاثة كتاب قائم بنفسه، قال: "ولما كمل ما قيدته وجردته جزأته على ثلاثة أجزاء، كل جزء منها كتاب قائم بنفسه؛ ليكون لمطالعه أوضح بيان، وأسهل مرام لدى العيان".

أما المقدمة فهي قصيرة موجزة تشتمل على بيان سبب تأليف الكتاب وموضوعه، والمنهج الذي اتبع فيه، والمصادر التي اعتمد عليها وأخذ منها، والأجزاء الثلاثة التي يتكون منها.

الجزء الأول: يعرض فيه بإيجاز لأخبار إفريقية منذ الفتح الأول في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان حتى ابتداء الدولة اللمتونية المرابطية، متناولاً أخبار أمراء إفريقية من ولاة الخلفاء الأمويين، ومن دخل المغرب

(1) البيان، 3/ 1. في حين ذكر عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري عنوانين آخرين للكتاب، فقال: "البيان المغرب في أخبار المغرب - أو: البيان المغرب (بالعين المهملة) عن أخبار المغرب لأبي عبد الله محمد المراكشي المعروف بابن عذارى (بفتح العين)....". انظر: دليل مؤرخ المغرب الأقصى - المطبعة الحسينية- تطوان- ط1، 1369 هـ/ 1950 م، ص 159.

منهم، ومن قام بها من الصفرية والإباضية، ومن ملكها من بني الأغلب،
وأخبار بني عبيد الشيعة، وأخبار بني مدرار والأدارسة، وأخبار زناتة
والصنهاجيين وغيرهم.

الجزء الثاني: تناول فيه باختصار أخبار جزيرة الأندلس، ومن وليها من
الأمراء الأمويين منذ الفتح الإسلامي، ثم قيام دولة بني أمية في الأندلس،
ثم الدولة العامرية والفتنة البربرية، ثم عصر ملوك الطوائف حتى دخول
المرابطين إلى الأندلس سنة (478 هـ / 1085 م).

الجزء الثالث: اختصر فيه أخبار الدولة المرابطية اللمتونية واستيلائهم على
مملكة أمراء المغرب والأندلس إلى حين انتهائها وابتداء الدولة الموحدية
ثم سقوطها، وقيام الدولة الحفصية في إفريقية، ودولة ابن هود ثم دولة بني
نصر (بني الأحمر) في الأندلس، ثم استيلاء الإمارة اليوسفية المرينية على
مراكش، وقيام دولة بني مرين في المغرب، وينتهي الكتاب عند أحداث سنة
(667 هـ / 1268 م).

* * *

■ مؤلفات ابن عذارى:

من أهم مؤلفات ابن عذارى التي وصل إلينا خبرٌ عنها أو أخبرنا هو بها:

- "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، وهو الذي نحن بصدد الحديث عن منهج ابن عذارى ومصادره فيه، وهو الكتاب الوحيد الذي وصلنا من مؤلفات هذا المؤرخ.

- "البيان المُشْرِق في أخبار المُشْرِق"، ويتضح من عنوان هذا الكتاب أن ابن عذارى خصصه لتاريخ المشرق الإسلامي على غرار "البيان المغرب" الذي خصصه لتاريخ الأندلس والمغرب، وقد أكد في أكثر من موضع من كتابه "البيان المغرب" على موضوع هذا الكتاب، فإذا عرض لحادثة أو شخصية مشرقية أشار إلى أنه استوفى الحديث عنها في كتابه "البيان المُشْرِق في أخبار المُشْرِق".

ومن أمثلة ذلك ما ذكره عن سقوط خاتم "عثمان بن عفان" رضي الله عنه في بئر أريس سنة (30 هـ / 650 م)، حيث قال: "وفي سنة 30 سقط الخاتم من يد عثمان- رضي الله عنه- في بئر أريس، وقد ذكرنا خبر سقوطه في كتابنا المسمى بـ (البيان المُشْرِق في أخبار المُشْرِق)"(1).

ومن ذلك أيضًا ما ذكره عن مقتل محمد بن أبي بكر الصديق بمصر سنة (38 هـ / 658 م)، حيث قال: "وفي سنة 38 قتل محمد بن أبي بكر

(1) البيان المغرب، 1/ 14. وانظر: تاريخ الرسل والملوك للطبري-تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار المعارف بمصر-سلسلة ذخائر العرب (30)، 1963 م، 281/4-283.

الصديق بمصر، قتله معاوية بن حُديج بأمر معاوية بن أبي سفيان، وقد ذكرنا شرح مقتله في (البيان المُشرق في أخبار المُشرق)"(1).

وعن أحداث سنة (137 هـ/ 754 م) قال: "وفيها قتل المنصورُ أبا مسلم. وكيفية ذلك في (تأريخ أخبار المُشرق)"(2).

وكذلك عند حديثه عن ولاية الخليفة الفاطمي العزيز بالله نزار، قال: "فولّى الإمارة بمصر العزيز بالله نزار، المكنّى بأبي المنصور، ابن معدّ المكنّى بأبي تميم، ولد بالمهدية في محرم سنة 344، وولّى العهد بمصر في العاشر لربيع الأول سنة 365، وسُتِرت وفاة أبيه، وسُلّم عليه بأمر المؤمنين. وقد ذكرنا بعض أخباره في أمراء مصر في (أخبار المُشرق)"(3)، إلى غير ذلك من الأمثلة التي تؤكد صحة نسبة هذا الكتاب إليه، وتؤكد أيضاً مدى أهمية ما يقدمه من معلومات تاريخية وافية ودقيقة عن المُشرق الإسلامي.

- "صلة البيان المغرب"، وقد صرح ابن عذارى بأن له كتاباً جعله صلة للبيان المغرب، يستكمل فيه الأحداث التي اختصرها في بيانه، وقد ذكر ذلك عند حديثه عن الفقيه أبي القاسم العزفي عندما تملك مدينة سبته،

(1) السابق، 1 / 15.

(2) السابق، 1 / 66.

(3) السابق، 1 / 229.

فذكر كثيرًا من أعماله، وكان من أهمها احتفاله بمولد النبي صلى الله عليه وسلم، وما كان يبذله في هذا اليوم لأهل بلده من أنواع الخيرات وألوان الطعام، ثم قال: "وتوفي رحمه الله عام سبعة وسبعين (وستمائة)، فكانت مدته نحو ثلاثين سنة على ما يأتي ذكره في صلة هذا الكتاب إن شاء الله تعالى" (1).

- "أخبار يزيد بن معاوية"، وليس هذا هو العنوان الصحيح أو المؤكد لهذا الكتاب، وإنما هو عنوان تخميني مبني على ما قدمه ابن عذارى من معلومات عنه، فقد ذكر تأليفه لهذا الكتاب عند حديثه عن وفاة معاوية بن أبي سفيان سنة (60 هـ/ 679 م) وخلافة ابنه يزيد من بعده، حينئذ ذكر أنه أفرد لأخبار يزيد تأليفًا مستقلًا، فقال: "وفي سنة 60 توفي معاوية بن أبي سفيان يوم الجمعة منتصف رجب، وهو ابن اثنين وثمانين سنة، وتولى الخلافة من بعده يزيد ابنه، وتلقب بالمستنصر بالله في بعض الأقوال، وكنيته أبو خالد، وقد ذكرنا أخباره في تأليف" (2).

(1) البيان، قسم الموحدين، ص 398-399.

(2) السابق، 1/ 23.

طريقة الكتابة ومنهج المؤلف:

يعد المؤرخ ابن عذارى المراكشي واحداً من أشهر مؤرخي المغرب الإسلامي خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، ويتميز بالدقة الشديدة في إيراد الأحداث التاريخية لهذه الفترة العصيبة من تاريخ المسلمين في المغرب والأندلس، ويظهر التزامه الدقيق بمنهج محدد وضعه لنفسه من بداية الكتاب حتى نهايته، وسنحاول خلال الصفحات التالية أن نتعرف على عناصر منهجه التاريخي، وتتضح فيما يلي:

- سبب التأليف والالتزام بمنهج الاختصار:

تحدث ابن عذارى في خطبة كتابه عن سبب تأليفه له وتفصيلات المنهج الذي اتبعه فيه، فقد ألفت هذا الكتاب استجابة لرغبة بعض المقرئين إليه، فقال: "...طلب بعضهم إليّ، ممن يجب إكرامه عليّ، أن أجمع له كتاباً مفرداً في أخبار ملوك البلاد الغربية على سبيل الإيجاز والاختصار..."، وهذه إشارة إلى منهج الاختصار والإيجاز الذي التزم به في سرد الأحداث التاريخية، ثم قال أيضاً: "جمعت ذلك من الكتب الجليلة، مقتضباً من غير إسهاب ولا إكثار..."⁽¹⁾، ثم ألقى على منهج الاختصار في معظم فقرات كتابه، وبين صراحةً في إحدى عباراته أن مذهبه في هذا الكتاب هو الإيجاز

(1) السابق، 1 / 2.

والاختصار، فقال: "...المذهب هنا الاقتصار والإيجاز والاختصار..."⁽¹⁾، وقد عبر خلال صفحات الكتاب عن هذا المنهج بعبارات مختلفة، فمرة يقول: "اختصار الخبر عن كذا..."⁽²⁾، ومرة أخرى يقول: "اختصار الخبر بكذا..."⁽³⁾، أو يقول: "نذكر...على جهة الإيجاز والاختصار"⁽⁴⁾، أو يقول: "تلخيص أخبار كذا..."⁽⁵⁾، أو: "تلخيص التعريف بكذا..."⁽⁶⁾، أو: "تلخيص الخبر بكذا..."⁽⁷⁾، أو "تلخيصُ بكذا..."⁽⁸⁾، وأحياناً يلجأ إلى هذا الأسلوب لتلخيص تاريخ أسرة سياسية معينة، أو دولة معينة، أو يلجأ إليه تعقيباً على أحداث معينة، أو تجميعاً لمجموعة من الأحداث المتعلقة بدولة أو أسرة حاكمة لا يرغب في تفصيل أخبارها مراعاة لمنهج الاختصار الذي التزمه في كتابه.

(1) انظر: السابق، 225/2.

(2) انظر على سبيل المثال: قسم الموحدين، ص 114، 132، 147، 155، 171، 172، 175، 206، 370، 384، 391، 433، 453.

(3) انظر على سبيل المثال الصفحات، قسم الموحدين، ص 15، 16، 132، 352، 412.

(4) انظر على سبيل المثال، قسم الموحدين، ص 35.

(5) انظر على سبيل المثال، 176/1.

(6) انظر على سبيل المثال، 54/4.

(7) انظر على سبيل المثال، قسم الموحدين، ص 290.

(8) انظر على سبيل المثال، قسم الموحدين، ص 34.

ومن مظاهر التزامه بهذا المنهج أنه كان- في بعض الأحيان- يترك ما فصله غيره من المؤرخين السابقين عليه، ويكتفي بالإشارة إلى الخبر، ثم يحيل القارئ إلى تفاصيل الخبر في المصادر الأخرى عند مؤرخين آخرين، أو يهمل بعض التفاصيل التي يراها بحاسته التاريخية لا تضيف جديدًا إلى الخبر أو الحدث المذكور، وكان غرضه من وراء ذلك المحافظة على منهج الاختصار الذي وضعه لنفسه منذ البداية، فكان يقول في مثل هذه الأخبار: "....وقد شرحه فلان في كتابه، وتركناه اختصارًا"(1)، أو: "وقد ذكر فلان ذلك وشرحه شرحًا كافيًا"(2)، أو يقول: "وكانت.....حروب وغارات ومهادنات وغير ذلك من الأخبار تركنا ذكرها للاختصار الذي شرطناه"(3)، أو يقول: "....وفي كذا أخبار يطول ذكرها أضربنا عنها"(4)، أو يقول: "وكانت في هذه السنة أحداث أعرضنا عنها لئلا يطول الكتاب بها"(5)، وكان يسلك هذا المسلك نفسه مع الأشعار التي يوردها في كتابه استثناءً بها، فكان يقتصر على بعض أبيات من القصائد حرصًا منه على الاختصار الذي التزمه في منهجه، فكان يقول: "فمن ذلك من قصيدة

(1) انظر على سبيل المثال، 270/1.

(2) انظر على سبيل المثال، 253/1.

(3) انظر على سبيل المثال، 237/2.

(4) انظر على سبيل المثال، قسم الموحدين، ص 257.

(5) انظر على سبيل المثال، 95/4.

طويلة نبذة اقتصرت عليها...."(1)، أو يقول: "وفي هذا الشعر طول اقتصرت منه على هذا، وقد ورد في كتاب (الأنباء في سياسة الرؤساء)، وإنما هذه نبذة مقتصرٌ عليها"(2).

ولكن رغم حرصه الشديد على الالتزام بمنهج الاختصار والإيجاز في كتابه إلا أنه خرق هذا الالتزام مرتين أو ثلاثة، ووقع في فخ الاستطراد والإطالة والإكثار، نظرًا لأهمية الخبر الذي يستطرد في الحديث عنه وعن أحداث تشبهه من وجهة نظره التاريخية، فبعد الانتهاء من خبر ما نجده يستطرد ليذكر تفاصيل كثيرة لهذا الخبر، أو يذكر متعلقات به، أو يذكر أحداثًا أخرى تشبهه في الخبر والنتيجة، وكان يشير إلى هذا الاستطراد بقوله: "وللحديث شجون...."(3).

- التزامه بالمنهج الحولي وأقسام الكتاب:

كانت طريقة ابن عذارى في معالجة الأحداث التاريخية هي الطريقة الحولية، حيث يؤرخ للأحداث على السنين، كما ذكر هو في مقدمة كتابه، فقال بعد أن ذكر تقسيم الكتاب إلى أجزاء ثلاثة: "وذلك على مرور السنين

(1) انظر: 89/4.

(2) انظر: 89/4-90.

(3) انظر على سبيل المثال، 229/2. قسم الموحدين، ص 348.

إلى عام 667 هـ" (1)، وقد كان حريصاً على الالتزام الشديد بهذا المنهج التاريخي، فإذا ما انتهى من أحداث سنة معينة أشار للقارئ إلى ما حدث بعد ذلك إشارة مقتضبة، ثم ينوه إلى أنه سيذكر ذلك في موضعه، فيقول مثلاً: "...إلى أن كان من كذا ما أذكره في السنة الآتية إن شاء الله تعالى" (2)، أو: "وكان لكذا....خبر طريف يذكر في موضعه" (3)، أو: "...على حسب ما يأتي ذكره في موضعه" (4)، أو: "...فذكر ذلك يأتي في موضعه إن شاء الله تعالى" (5)، أو: "...وكان من كذا ما أذكره في موضعه إن شاء الله تعالى" (6)، أو: "...حسبما أذكره في موضعه إن شاء الله عز وجل مبيّناً" (7)، أو: "...على ما يأتي ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى" (8).

(1) ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب - تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان و. إ. ليفي بروفنسال - الدار العربية للكتاب/ دار الثقافة - بيروت - ط3، 1983 م، 5/1.

(2) انظر على سبيل المثال، قسم الموحدين، ص 367.

(3) انظر على سبيل المثال، 312/1.

(4) نظر على سبيل المثال، 92/3.

(5) انظر على سبيل المثال، 127/3.

(6) انظر على سبيل المثال، 233/3.

(7) انظر على سبيل المثال، 242/3.

(8) انظر على سبيل المثال، 103 /4. قسم الموحدين، ص 48، 406.

ومن أوضح عبارات الكتاب التي تدل دلالة قاطعة على التزامه بهذا المنهج في التأريخ مع حرصه على منهجه أيضًا في الإيجاز والاختصار قوله: "...ومما حدث.... من الوقائع ما أذكرها ملخصًا مؤرّخة بأوقاتها" (1)، ومما يؤكد التزامه بهذا المنهج أيضًا قوله- وهو يتحدث عن عمر بن حفصون وأخباره التي شغلت فترة طويلة من تاريخ الأندلس: "وقد تقدم ذكره وتأتى بقية أخباره بحسب السنين" (2)، وإذا لم تتوفر لديه المعلومات الكافية لتفصيل الأحداث في كل سنة، كان يضطر إلى إجمالها واختصارها، وقد أشار إلى ذلك عند إيراده لأحداث سنة 151 هـ إلى أحداث سنة 153 هـ، حيث قال: "ولم يعط الحال تفصيل هذه السنين من سنة 151 إلى 153 بعدها سنة سنة، فأجملت أمرها هنا إجمالاً مختصرًا يغنى عن إعادتها في كل واحدة منها" (3)، وإذا ما جاءت أحداث سنة من السنوات التي أجملها كان يقول: "وفى سنة كذا كان ما تقدم ذكره على الجملة..." (4).

ولكن رغم ذلك فقد كان سياق الأحداث يضطره إلى خرق المنهج الحولي وتجاوز السنة التي يتحدث عنها- كما أشرنا- فيذكر بعض الأحداث

(1) انظر: 304/1.

(2) انظر: 133/2.

(3) انظر على سبيل المثال، 76/1.

(4) انظر على سبيل المثال، 77/1.

المتعلقة بالخبر الذي يتحدث عنه، أو ما يكمله-رغم وقوعها في سنة أخرى-على سبيل الإيجاز والاختصار-التزامًا بمنهجه- ثم يذكر أن الحديث عنها سيأتي بالتفصيل فيما بعد، وكان يختم هذا الإيجاز بقوله: "على ما يأتي مفسرًا.." (1)، أو: "على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى..." (2)، أو: "على ما أذكره بعد هذا في بعض أخباره إن شاء الله تعالى..." (3)، أو: "حسبما أذكره" (4)، أو: "...على ما سيأتي" (5)، أو: "...إلى أن كان من كذا ما أذكره إن شاء الله تعالى" (6)، أو: "...على ما أصفه إن شاء الله تعالى" (7)، وهذا كثير في كتابه.

يضاف إلى ذلك حرصه الشديد على الالتزام بالتقسيم الذي وضعه لكتابه، ولما كان قد خصص الجزء الثاني من هذا الكتاب لتاريخ جزيرة الأندلس، فإذا مر به في الجزء الأول ما يخص تاريخ الأندلس أشار إليه إشارة موجزة، ثم ينوه إلى أن هذه الأحداث سيأتي خبرها وتفصيلها في موضعه من تاريخ الأندلس، ومن هذه الإشارات قوله عن بعض الأحداث: "يقع ذكرها إن

(1) انظر على سبيل المثال، 106/2.

(2) انظر على سبيل المثال، 232/3. 41/4. قسم الموحدين، ص 122، 293، 327، 367.

(3) انظر على سبيل المثال، 230/3.

(4) انظر على سبيل المثال، قسم الموحدين، ص 33، 62، 74.

(5) انظر على سبيل المثال، 174/1. قسم الموحدين، ص 243.

(6) انظر على سبيل المثال، قسم الموحدين، ص 293، 365، 372، 401.

(7) انظر على سبيل المثال، قسم الموحدين، ص 417.

شاء الله في الجزء الثاني من هذا الكتاب في فتح الأندلس" (1)، أو قوله-في محاولة لتفسير بعض الأحداث-: "لسبب أشرحه في الجزء الثاني إن شاء الله، وهو موضعه في أخبار الأندلس" (2)، أو قوله: "وقد شرحنا أمره في أخبار الأندلس في الجزء الثاني" (3)، أو قوله: "...وسأذكر خبره في أخبار الأندلس إن شاء الله" (4)، أو قوله: "...حسبما أذكر ذلك في أخبار الأندلس إن شاء الله" (5)، أو قوله: "...وسيأتي ذكره وخبره في خبر الأندلس إن شاء الله" (6)، أو: "على ما يأتي ذكره في أخبار الأندلس" (7).

وفي بعض السنوات كان لا يجد أخبارًا يذكرها، أو لم يتحقق من صحة بعض ما لديه من الأخبار ليذكرها في هذه السنة أو تلك، فكان يقول في مثل هذه الحالة: "ولم أتحقق خبراً أذكره في سنة كذا...."، وقد حدث ذلك عدة مرات في كتابه، منها ما يتعلق بأحداث سنة 228 هـ، حيث قال-نقلًا عن عريب بن سعد: "لم يكن في إفريقية هذه السنة خبر يذكر ولا في الستين

(1) انظر على سبيل المثال، 43/1.

(2) انظر على سبيل المثال، 56/1.

(3) انظر على سبيل المثال، 56/1.

(4) انظر على سبيل المثال، 58/1.

(5) انظر على سبيل المثال، 62/1.

(6) انظر على سبيل المثال، 62/1.

(7) انظر على سبيل المثال، 232/1.

بعدها" (1)، وكذلك ما يتعلق بأحداث سنة 253 هـ، حيث قال-نقلًا عن ابن القطان:- "عریت هذه السنة من أخبار إفريقية، فلم يكن فيها خبر مشهور يجتلب" (2)، وما يتعلق بأحداث سنتي أربع عشرة وستمائة وخمس عشرة وستمائة، حيث قال: "ولم أتحقق خبراً أذكره في سنة أربع عشرة وخمس عشرة...." (3)، وإن كان لهذا من دلالة فهو يدل-بالدرجة الأولى- على دقة ابن عذارى وأمانته في إيراد أخباره.

- قطع الأحداث والعودة إليها:

وكان ابن عذارى يدرك بحاسته التاريخية أن هناك بعض الأخبار التي تتصل اتصالاً وثيقاً بالحدث الذي يتحدث عنه، وبالتالي فقد كان يلجأ إلى قطع الأحداث بإيراد بعض أخبار المدن أو خبر أسرة حاكمة، ثم يعود إلى أحداث التاريخ على السنوات منبهاً على ذلك بقوله: "رجع الحديث إلى سنة كذا..."، وأحياناً يقول: "رجعنا إلى نسق التأريخ..." (4)، أو: "رجع الخبر إلى نسق التأريخ" (5)، أو: "رجعنا للخبر" (6)، أو: "رجع

(1) انظر على سبيل المثال، 108/1.

(2) انظر على سبيل المثال، 115/1.

(3) ابن عذارى: البيان المغرب - قسم الموحدین، ص 266.

(4) انظر على سبيل المثال، 227/1.

(5) انظر على سبيل المثال، 256/1.

(6) انظر على سبيل المثال، 163/3.

الكلام" (1)، أو: "رجع الخبر إلى نسق السنين" (2)، أو: "رجع الخبر" (3)، أو: "رجع الخبر إلى كذا..." (4)، وقد تكرر ذلك في كتابه كثيراً، وقد يطيل في أحداث بعض السنوات فتستغرق أحداث سنة واحدة خمس صفحات أو يزيد، وأحياناً يوجز في بعض الأحداث، فتستوعب صفحة واحدة أحداث خمس سنوات، ولا شك أن هذا يتوقف على كم المعلومات لدى المؤرخ، فكلما كانت المعلومات وفيرة كانت الأحداث مفصلة وفيها كثير من الإسهاب، وكلما كانت المعلومات قليلة كانت الأحداث مختصرة موجزة.

كما كان يقطع أحداث المغرب ليذكر بعض أخبار الأندلس المناسبة للحدث الذي يتحدث عنه، أو المتصلة به، أو الموافقة للسنة التي يتحدث عنها، فيتحدث عن أخبار الأندلس تحت عنوان: "بعض أخبار الأندلس" (5)، أو يقول: "ومما وقع من الأحداث بالأندلس في هذه السنة..." (6)، ثم يعود مرة أخرى إلى أحداث المغرب بقوله: "رجع

(1) انظر على سبيل المثال، 217/3.

(2) انظر على سبيل المثال، 240/3.

(3) انظر على سبيل المثال الصفحات، 20/1، 26، 53. قسم الموحدين، ص 50، 94، 135، 240، 415.

(4) انظر على سبيل المثال، قسم الموحدين، ص 278، 331.

(5) انظر على سبيل المثال، قسم الموحدين، ص 330.

(6) انظر على سبيل المثال، قسم الموحدين، ص 137.

الخبر إلى كذا...." (1)؛ ليواصل الحديث عما كان بصده من الأحداث المغربية، وفي بعض الأحيان كان يفعل العكس، حيث يستطرد في ذكر الأحداث الأندلسية، ثم يقطعها ليذكر بعض أخبار المغرب المتصلة بها، ثم يعود إلى أخبار الأندلس مرة أخرى، فيقول: "رجع الخبر إلى بعض أخبار الأندلس...." (2).

- الاهتمام بإيراد المكاتبات والرسائل:

كذلك اهتم ابن عذارى اهتماماً كبيراً بإيراد المكاتبات والرسائل والبيعات والكتب الصادرة من الخلفاء والسلاطين إلى عمالهم في مختلف الأقطار، مما أضفى على كتابه أهمية خاصة، حيث يحوى بين دفتيه عددًا كبيراً من الوثائق التي لا تتوفر في غيره من المصادر التاريخية التقليدية، وقد ذكر اهتمامه بذلك في مقدمة كتابه، فقال: "...وذكرت بعض البيعات والرسائل السلطانيات وما تعلق بها، وكان بسببها من الوقائع المذكورات والأمور المشهورات..." (3)، ولكن بعض هذه الرسائل والمكاتبات قد تعرض للاختصار والاجتزاء منه، وكان أحياناً ينص على هذا الاختصار، فيقول مثلاً: "...هذه الرسالة التي أذكرها هنا مختصرة إن شاء الله

(1) انظر على سبيل المثال، قسم الموحدين، ص 331.

(2) انظر على سبيل المثال، قسم الموحدين، ص 330.

(3) انظر ص 5 من مقدمة الكتاب.

تعالى...." (1)، وعند إيراد شيء من هذه المكاتبات كان يذكر من العبارات ما يشير إلى هذا الاختصار، فيقول: "فصل من الرسالة كذا..." (2)، أو يقول عند إشارته إلى رسالة معينة: "فصل من ذلك" (3)، أو "فصل منها" (4)، أو: "فصول من الرسالة التي كذا..." (5)، أو: "فصول من ذلك..." (6).

- منهجه في إيراد التراجم:

أما فيما يتعلق بالتراجم، فقد اهتم اهتماماً كبيراً بالترجمة للشخصيات السياسية والعلمية رفيعة الشأن، لكن اهتمامه بالترجمة للخلفاء والسلاطين كان يفوق اهتمامه بالترجمة لغيرهم، فكان بعد أن ينتهي من ذكر الأحداث التاريخية في عهد خليفة من الخلفاء والتي كانت تنتهي غالباً بوفاة والبيعة لغيره، يختم هذه الأحداث أو هذا العهد بذكر أخبار هذا الخليفة على الجملة (بصورة مجملة) وشيء من سيرته، تحت عنوان: (ذكر بعض أخباره على الجملة وسيره ~ تعالى)، أو تحت عنوان: (بعض

(1) انظر: البيان - قسم الموحدين، ص 378.

(2) انظر على سبيل المثال، قسم الموحدين، ص 261.

(3) انظر على سبيل المثال، قسم الموحدين، ص 263، 268، 270، 378.

(4) انظر على سبيل المثال، قسم الموحدين، ص 267.

(5) انظر على سبيل المثال، قسم الموحدين، ص 419.

(6) انظر على سبيل المثال، قسم الموحدين، ص 339.

أخبار.... فلان على الجملة ووصيته وما ذكر الناس في موته)، أو: "بعض أخباره على الجملة"، أو: "بعض أخباره وسيرِه" (1).

وغالبًا ما كان يبدأ الترجمة بذكر الصفات الخُلُقية للخليفة، ثم يذكر نسبه، وكنيته، ومدة خلافته، وصفته، ووزراءه، وقضاته، وكتَّابه، وقُواده، وحُجَّابه، ونقش خاتمه، وأحيانًا يذكر إخوته الأشقاء وأولاده من الذكور والإناث، ويُعرِّج أحيانًا على عباداته وصدقائه وأعمال الخير والبر التي كان يجتهد فيها، وكذلك علاقته بربه، وعلاقته برعيته وسيرته بينهم، والأعمال العمرانية والمنشآت المعمارية في عهده، وفتوحاته، وفضائله ومآثره، ويذكر أحيانًا رأس مكاتباته لعماله على الأقاليم، وكان يختم هذه السيرة بقوله: "انتهى ما اختصر من أخبار فلان ~ تعالى...." (2)، أو يقول: "تمت أخباره" (3).

والطريف في منهج ابن عذارى كذلك أنه كثيرًا ما يذكر توضيحًا لكثير من الأخبار التي يوردها، وكان يقصد بهذا التوضيح مزيدًا من التفاصيل التي تحيط بجوانب الخبر ليقف القارئ على كل ما يتعلق بهذا الخبر من

(1) انظر على سبيل المثال، 78/2 . 122/3، 139 . 46/4. قسم الموحدين، ص 79، 164.

(2) انظر على سبيل المثال، قسم الموحدين، ص 79، 164.

(3) انظر على سبيل المثال، قسم الموحدين، ص 235.

معلومات وبيانات وأسماء وعلاقات مختلفة، وكان عند إيراده لهذا الإيضاح يقول: "إيضاح الخبر عن كذا..."(1).

- اهتمامه بذكر الوفيات ومنهجه في ذلك:

كان من مفردات منهج ابن عذارى اهتمامه الشديد بذكر الوفيات في نهاية بعض السنوات بعد الانتهاء من ذكر أهم ما كان فيها من الأحداث، وأحياناً يبدأها بذكر الوفيات، ولكن مما يميز ابن عذارى في هذا الجانب أنه لم يهتم بحصر كل وفيات السنة، بل كان يركز على وفيات الشخصيات المرموقة، سواء كانت شخصيات سياسية، من أمراء أو وزراء أو كتاب(2)، أو شخصيات علمية أندلسية أو مشرقية(3)، وإن كان تركيزه الأكبر على الشخصيات العلمية(4)، ولا شك أن اهتمامه بوفيات الشخصيات المغربية والأندلسية كان في المقام الأول، ويركز على من كان يعود في أصله إلى قریش(5)، لكنه بالإضافة إلى ذلك اهتم بإيراد وفيات بعض

(1) انظر على سبيل المثال، قسم الموحدین، ص 162.

(2) انظر: البيان، 165/2، 166، 167، 168.

(3) انظر: البيان، (وفاة أبي العباس السفاح) 66/1، (وفاة جوهر الصقلي) 245/1، (وفاة الخليفة

الفاطمي الظاهر) 275/1، (وفاة الجرجاني) 276/1.

(4) انظر على سبيل المثال: البيان، 188/1، 189، 190، 192، 195، 199، 204، 206،

209، 228، 237، 245، 259-260، 312، 148/2، 180.

(5) البيان، 184/1، 199.

الشخصيات العلمية المشرقية المرموقة والمشهورة مثل وفاة أبي علي القالي (1).

وفي بعض الأحيان كان يورد خبر الوفيات دون ذكر الأسماء؛ خشية الإطالة، ومحافظة على منهج الاختصار الذي التزمت من بداية كتابه، ومن ذلك ما ذكره عن أحداث سنة (303 هـ/ 915 م)، حيث قال في نهايتها: "ومات في هذا العام بقرطبة جملة من وجوهها وبياض أهلها يطول الإخبار عنهم والاجتلاب لهم، إلى من مات في الكور والمواضع البعيدة ممن لم يأخذه إحصاء ولا عدّ..." (2)، كما اهتم بذكر وفيات غير المغربيين وبخاصة من كانوا في عداد الفقهاء، كالفقهاء العراقيين (3)، وكذلك الفقهاء المدنيين (4).

- اهتمامه بأحداث المشرق الإسلامي:

كما اهتم ابن عذارى كذلك بذكر بعض الأحداث التاريخية في المشرق الإسلامي، وغالبًا ما تكون تلك الأحداث هي الموافقة للسنة التي يتحدث عنها ويورد أحداثها، وكان تركيزه على الأحداث المهمة في

(1) البيان، 250/2.

(2) البيان، 169/2.

(3) البيان، 185/1، 162.

(4) البيان، 162/1، 168.

تاريخ المسلمين بالمشرق، وقد تكرر ذلك في كتابه مرات كثيرة، فمن ذلك على سبيل المثال ما يتعلق بأحداث سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، حيث قال: "وفي هذه السنة كان استيلاء يوسف بن أيوب (صلاح الدين الأيوبي) على ما كان بيد الروم من بلاد الشام وغلبته على بيت المقدس....." (1)، وعن أحداث سنة ست وثمانين وخمسمائة ذكر شيئاً من أخبار المشرق، فقال: "وفي هذه السنة وصل ابن منقذ رسولاً عن صاحب الشام والديار المصرية يوسف بن أيوب الملقب بصلاح الدين، وكان وصوله أولاً إلى إفريقية" (2)، وفي بعض الأحيان كان يحيل القارئ-فيما يختص بأخبار المشرق- إلى كتابه-وقد سبق أن تحدثنا عنه- "البيان المشرق في أخبار المشرق"-وهو كتاب مفقود لا نعلم عنه شيئاً- فمن ذلك قوله وهو يتحدث عن الخليفة العباسي المهدي: "وقد ذكرنا بعض أشعاره وأخباره في (تأريخ المشرق)، والغرض هنا ذكر أخبار المغرب الأقصى والأوسط" (3)، وكذلك قوله وهو يتحدث عن الخليفة الفاطمي العزيز بالله نزار: "وقد ذكرنا بعض أخباره في أمراء مصر في (أخبار المشرق)" (4).

- نقده لبعض الأحداث وتفسيره لها:

(1) قسم الموحدين، ص 197.

(2) قسم الموحدين، ص 209.

(3) انظر: البيان، 80/1.

(4) انظر: البيان، 229/1.

ومن الجدير بالملاحظة في منهج ابن عذارى أنه لم يكن يقف موقفاً سلبياً من الأحداث التي يعرض لها، ولم يكن مجرد ناقل لهذه الأحداث فقط، بل كان له موقف من بعضها؛ فيعلق على بعضها، ويفسر البعض الآخر، ويصحح بعضها أو يصحح بعض التواريخ، وبالجملة فقد كان مما يميز المنهج التاريخي عند ابن عذارى موقفه النقدي من الأحداث التاريخية التي يوردها في كتابه، ومن أهم الأحداث التي عرض لها بالنقد:

- موقفه من تخميس "عمر بن عبد الله المرادي" - عامل طنجة - للبربر وآثاره السياسية المدمرة: حيث تحدث عن السياسة السيئة لهذا الوالي، مبيناً أنه أساء السيرة، وتعدى في الصدقات والعشر، وأراد تخميس البربر، وزعم أنهم فيء للمسلمين، ويرفض ابن عذارى هذا الموقف ويعلق عليه بقوله: "وذلك ما لم يرتكبه عامل قبله، وإنما كان الولاة يخمسون من لم يُجب للإسلام"، ثم بيّن الآثار الخطيرة لهذه السياسة السيئة وهذا الفعل الذميمة، فيقول: "فكان فعله الذميمة هذا سبباً لنقض البلاد، ووقوع الفتن العظيمة المؤدية إلى كثير القتل في العباد، نعوذ بالله من الظلم الذي هو وبال على أهله" (1).

(1) البيان، 1/51-52.

▪ موقفه من ثورة الربض الثانية سنة (202 هـ / 817 م): حيث بدأ في البحث عن أسباب هذه الثورة، مبيِّناً أنه لم تكن لها ضرورة، فقد كان الناس في عافية ورخاء، ولم تُفرض عليهم وظائف ولا مغارم ولا شيء يكون سبباً في خروجهم على السلطان، بل كان ذلك أشراً وبطراً، وملاً للعاية-على حد تعبيره- وطبعاً جافياً، وعقلاً غيبياً، وسعيّاً في هلاك أنفسهم(1).

▪ موقفه من خروج يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق المريني على عمه السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق سنة (658 هـ / 1260 م): حيث تحدث عن محاولته الاستعانة بالنصارى ليصير الملك إليه، وما قام به من خداع أهل سلا وانتزاع السلاح من أيديهم، فمكّن ذلك للنصارى من رقاب أهل سلا، فدخلوها وقتلوا من أهلها خلقاً كثيراً، فكان تعقيب ابن عذارى على هذه السياسة بقوله: "وكان تدبيراً خالياً من السداد والصلاح مع قضاء الله تعالى وقدره"(2). والأمثلة على ذلك كثيرة.

- اهتمامه بالأحوال الاقتصادية والظواهر الطبيعية:

ويظهر أيضاً اهتمام ابن عذارى بالأحوال الاقتصادية وما يتعلق بها من ارتفاع الأسعار وحدوث القحط والغلاء والمجاعات والأوبئة، وما يترتب

(1) البيان، 75/2-76.

(2) البيان، قسم الموحدين، ص 417.

على ذلك من فتن في المغرب والأندلس(1)، واهتم كذلك برصد الوجه الآخر للأحوال الاقتصادية، وهى حالة الخصب والرخاء ورخص الأسعار(2)، كما اهتم أيضاً برصد السيول(3)، والحرائق(4)، وهبوب الرياح العاتية في كلا القطرين وآثارها الاقتصادية المدمرة(5)، ورصد الظواهر الطبيعية، مثل ظهور المذنبات(6)، والصواعق(7)، والزلازل(8)، وكسوف الشمس(9)، وغير ذلك.

(1) عن القحط والغلاء والمجاعات والأوبئة وارتفاع الأسعار انظر على سبيل المثال: 116/1، 117، 181، 255، 256-257، 294، 300، 302، 307، 37/2، 38، 89، 119، 214، 236، 45/4. قسم الموحدين، ص 16، 126، 266-267، 325-326، 339، 351-352، 435.

(2) عن الخصب والرخاء ورخص الأسعار انظر على سبيل المثال: 257/1، 275، 302. قسم الموحدين، ص 347، 357.

(3) عن السيول وآثارها المدمرة اقتصادياً ومعمارياً انظر على سبيل المثال: 113/1، 70/2، 89، 102، 139، 167، 192، 199، 213، 105/3، 96/4. قسم الموحدين، ص 140، 239.

(4) عن الحرائق ونتائجها الخطيرة انظر على سبيل المثال: قسم الموحدين، ص 257-258.

(5) عن هبوب الرياح الشديدة العاتية ونتائجها المدمرة انظر على سبيل المثال: 276/1، 211/2.

(6) عن ظهور المذنبات انظر على سبيل المثال: 133/1، 138، 237، 303، 210/2، 10/3، 14، 45/4.

(7) عن الصواعق انظر على سبيل المثال: 12/3-13.

(8) عن الزلازل وآثارها انظر على سبيل المثال: 89/1، 166، 305، 104/2-105، 211، 220.

(9) عن كسوف الشمس انظر على سبيل المثال: 140/1، 182، 237، 301، 83/2-84، 85، 10/3.

- أسلوب الكتابة:

أما فيما يتعلق بأسلوب المؤلف في الكتابة فنلاحظ أنه زواج بين الأسلوب المسترسل والسجع؛ أما الأسلوب المسترسل فقد غلب عليه في تناوله للجزأين الأول والثاني من كتابه، حيث كان يسرد الأحداث سردًا مباشرًا، أما السجع فقد غلب عليه في تناوله للجزء الخاص بالموحدين، كما تتضح عنايته بالأشعار والنواحي الأدبية، فأكثر من إيراد الشعر حتى جاءت القصائد الشعرية أكثر بكثير من النصوص النثرية، ولعل ذلك راجع إلى وفرة الأشعار في تلك المصادر التي استقى منها معلوماته وأخباره.

* * *

المبحث الثاني

مصادر ابن عذارى وموقفه منها

يعد كتاب "البيان المغرب" واحدًا من أهم المصادر التاريخية وأوسعها وأشملها، وبخاصة فيما يتعلق بتاريخ المغرب والأندلس، وترجع أهميته إلى سببين أساسيين:

أولاً: ما نقله من نصوص تاريخية كثيرة عن مؤرخين كبار لم نعثر على مؤلفاتهم، وبعضهم لا نجد لهم ذكرًا إلا في كتاب ابن عذارى، وعدد المؤرخين الذين ورد ذكرهم عند ابن عذارى ونقل عنهم يفوق بكثير ما ورد عند غيره من المؤرخين الكبار.

ثانياً: تعليقه على كثير من الأحداث، فلم يكن مجرد ناقل أو كاتب للأحداث التاريخية، وإنما يضع رأيه في الحادثة حين يجد أن ذلك مناسب ومفيد، بالإضافة إلى إيراد كثيرًا من التفاصيل الدقيقة لهذه الأحداث.

أما عن مصادر "البيان المغرب"، فإنها من الاتساع والتنوع بما يتناسب مع طموحات المؤلف وغزارة معرفته ودقته وخطته التي بني عليها الكتاب، وقد أشار في مقدمة كتابه إلى مصادرهِ على الإجمال، فقال: "جمعتُ ذلك من الكتب الجليلة، مقتضبًا من غير إسهاب ولا إكثار، فاقتطفتُ عيونها، واقتضبتُ فنونها، ووصلتُ الحديث بالقديم، والقديم بالحديث، لأنه إذا

اتصل يُستظرف ويُستحلى.... فنقلتُ - والله وليُّ التوفيق - من تأريخ الطبري، والبكري، والرقيق، والقضاعي، ومن كتاب "الذيل" لابن شرف، ومن كتاب ابن أبي الصلت، ومن "المجموع المفترق"، ومن كتاب "بهجة النفس وروضة الأنس"، ومن كتاب "المقباس"، و"المقتبس"، و"القبس"، ومن مختصري عريب وابن حبيب، ومن "درر القلائد وغرر الفوائد"، ومن "القلائد" و"المطمح" لابن خاقان، ومن كتاب ابن حزم، و"ذخيرة" ابن بسام، ومن "أخبار الدولة العامرية" لابن حيَّان، ومن كتاب "تقصي الأنباء في سياسة الرؤساء"، ومن كتاب "الأنوار الجلية في الدولة المرابطية"، ومن "نظم الجمان في أخبار الزمان" لابن القطان، ومن كتابي الأشيري والبيدق، وكتاب يوسف الكاتب، وكتاب ابن صاحب الصلاة أبي مروان، ومن كتاب ابن رشيق، ومن كتاب وجدته أو تعليق، ومن شيوخ أخذت الأخبار الوقتية عنهم بتحقيق، والله الهادي إلى سواء الطريق".

وبعد هذا الإجمال نستطيع أن نقسم مصادره إلى أقسام خمسة:

أولاً: المصادر الأندلسية

ثانياً: المصادر المغربية

ثالثاً: المصادر المشرقية

رابعاً: كتب العجم ومصادر أخرى مبهمه

خامساً: الرواية أو السماع.

* * *

أولاً: المصادر الأندلسية:

أ- المصادر المفقودة:

1- كتاب: (المقباس في أخبار المغرب والأندلس وفاس) لأبي مَرْوَانَ
الوَرَّاق:

واحد من أهم مصادر ابن عذارى على الإطلاق ومؤلفه هو أبو مروان عبد
الملك بن موسى الوراق، من مؤرخي القرن السادس الهجري، فهو من
المعاصرين لدولة المرابطين وأوائل دولة الموحديين، وكان حياً سنة (555
هـ/ 1160 م) (1)، فقد نقل عنه ابن أبي زرع خبراً يفيد ذلك، ولكنه يسميه
عبد الملك بن محمود فقال: "قال أبو مروان عبد الملك بن محمود
الوراق: دخلت مسجد تلمسان في سنة خمس وخمسين
وخمسمائة..." (2)، وهو نص يحدد لنا-على وجه التقريب- الفترة التي
عاصرها هذا المؤرخ وشارك في أحداثها.

(1) انظر: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، 2/322-323.

(2) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس - دار
المنصور للطباعة والوراقة - الرباط، 1972 م، ص 200-201. وانظر النص نفسه عند ابن القاضي
في جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس - دار المنصور للطباعة والوراقة-الرباط،

والعنوان الكامل-المعروف والمشهور- لهذا الكتاب هو "المقباس في أخبار المغرب والأندلس وفاس" (1)، وقد اعتمد عليه ابن عذارى ونقل عنه في خمسة عشر موضعاً من كتابه، ونقل عنه بعبارات كثيرة، فنقل عنه مرة واحدة-ذكر فيها اسم المؤلف كاملاً، واسم كتابه بصورة واضحة- حيث قال: "ذكر أبو مروان عبد الملك ابن موسى الوراق في كتابه (المقباس في أخبار فاس)" (2)، وقد بينت لنا هذه النقول مظهرًا من مظاهر اهتمام (عبد الملك بن موسى الوراق) بأحداث المشرق وتتبعه لها، وبينت لنا أيضًا اهتمامه بالمعلومات الجغرافية التي نقلها عنه ابن عذارى، وكان من أهم ما نقله عنه ابن عذارى:

1973 م، القسم الأول، ص 41. ويتفق ابن القاضي مع ابن أبي زرع على تسمية (عبد الملك الوراق) باسم (عبد الملك بن محمود الوراق)، وربما وافق ابن أبي زرع فيها وتابعه عليها، انظر: ابن القاضي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ص 24. وتصدر الإشارة إلى أن كتاب (المقباس) كان من المصادر الأساسية لابن القاضي في كتابه (جذوة الاقتباس)، انظر: القسم الأول منه، ص 11، 24، 25، 41.

(1) انظر: د. محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث- مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر-الدار البيضاء، 1404 هـ/ 1983 م، 24/1، 47. في حين ذكر ابن سودة أن عنوان الكتاب هو: "المقباس في أخبار المغرب وفاس" مُسَقَطًا كلمة "الأندلس"، وذكر أن الكتاب كان متداولًا بمكناسة الزيتون بين طلبة العلم في ذلك الوقت، فقال: "أخبرني بعض الأصدقاء أنه رآه تامةً بمكناسة الزيتون في مجلد وسط بيد بعض الطلبة". انظر: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ص 71-72.

(2) انظر: البيان، 255/1.

1- خبر عن حدود بلاد المغرب، وقد صدرَّ ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال أبو مروان في كتاب المقباس...."(1).

2- خبر عن كورة طنجة وبطون صنهاجة ومصمودة، وقد صدرَّ ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وقال الوراق...."(2).

3- خبر عن الدعوة العبيدية وخطة العبيدين لنشرها ووسائلهم لتحقيق هذا الهدف، وقد صدرَّ ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال الوراق...."(3).

4- خبر عن زناة ودولتهم بالمغرب، واعتلاء المعز بن زيري ولاية المغرب، وأهم الأحداث في عصره، وقد اكتفى ابن عذارى بما أورده الوراق عن هذه الدولة، فقال: "وقد ذكر الوراق ذلك وشرحه شرحًا كافيًا، وقال....."(4).

5- خبر عن دخول إبراهيم بن مليح الجزنائي مدينة فاس وإخراجه لمعنصر بن حمّاد منها، وقتله لكل من اتُّهم بالميل إلى الملتهمين، ثم عودة يوسف بن تاشفين إلى المغرب واستيلائه على مدنه، وقد ختم ابن عذارى

(1) البيان، 5/1.

(2) البيان، 26/1.

(3) البيان، 124/1.

(4) البيان، 253/1.

هذا الخبر بقوله: "هكذا ذكر أبو مروان عبد الملك بن موسى الوراق في كتابه المقباس في أخبار فاس...." (1).

6- خبر عن مقتل الخليفة الفاطمي الأمر والقضاء على ظلمه وجبروته سنة 527 هـ (1132 م)، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وفي سنة 527 قال الوراق في مقباسبه...." (2).

7- خبر عن جهود على بن مجاهد العامري لمواجهة المجاعة التي عانت منها مصر سنة 447 هـ (1055 م)، وما كافأه به أهل مصر من الهدايا التي كانت تشمل كثيرًا من الياقوت والجوهر والذهب والذخائر، ثم استيلاء ابن هود على كل هذه الأموال عند دخوله دانية، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال الوراق....." (3).

8- خبر عن اعتماد أبي الوليد بن جهور على ولديه عبد الرحمن وعبد الملك في إدارة شؤون البلاد سنة 456 هـ (1063 م)، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وقال الوراق....." (4).

(1) البيان، 255/1.

(2) البيان، 311/1. ولعل هذا من الأخطاء التي وقع فيها مؤرخو الغرب الإسلامي، لأنه من المعروف في المصادر المشرقية أن مقتل الخليفة الفاطمي الأمر بن المستعلي كان سنة (524 هـ/1130 م)، وليس (527 هـ/1132 م).

(3) 228/3.

(4) البيان، 258/3.

9- خبر عن مطاردة المعتضد بن عبّاد لأصحاب قلعة أركش واستيلائه عليها وعلى ما كان بيد بني يرنيان من الأموال والذخائر التي تخرج عن الحصر سنة 458 هـ (1065 م)، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال أبو مروان الوراق....." (1).

10- خبر عن عقد على بن يوسف بولاية العهد لابنه الأمير سير واستقلاله بالأمر والنظر في سائر أمور الجيش والأحكام والولايات، ولكنه توفي بعد مدة قصيرة، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال الوراق في المقباس....." (2).

11- خبر عن شهرة الأمير تاشفين بن على في أمر الغزو والجهاد بالأندلس وغيرها، وغيّرة الأمير سير منه وسعيه عند أبيه (على بن يوسف) في عزله عن الأندلس، ونجاحه في ذلك، وقد ختم ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "هكذا ذكر الوراق" (3).

12- خبر عن محاولة الأميرة (قمر)-زوجة على بن يوسف-إبعاد ولاية العهد عن تاشفين بن على ومنحها لولدها إسحاق بن على وعدم نجاحها في ذلك بسبب إجماع المرابطين على اختيار تاشفين بن على لولاية العهد،

(1) البيان، 272/3.

(2) البيان، 78/4.

(3) البيان، 80-79/4.

وقد صدرَّ ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال الوراق في المقباس....."(1).

13- خبر عن عزم علي بن يوسف علي عزل ابنه تاشفين من ولاية العهد وإسنادها لابنه الأصغر (إسحاق)، ولكن أحوال الدولة لم تساعد علي ذلك، وقد صدرَّ ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال أبو مروان الوراق....."(2).

14- خبر عن وفاة علي بن يوسف بن تاشفين بمراكش سنة 537 هـ (1142 م) بعدما بلغته أخبار أمرضته وأورثته همًّا وغمًّا، فالتزم فراشه حتى وفاته، وقد صدرَّ ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وقال أبو مروان الوراق....."(3).

وقد بينت هذه النصوص اتباع عبد الملك بن موسى الوراق للمنهج الحولي في إيراد الأحداث التاريخية، وابتعاده عن أسلوب السجع في كتابته.

* * *

(١) البيان، 97/4.

(٢) البيان، 99/4.

(٣) البيان، 101/4.

2- كتاب: (الحجاب للخلفاء بالأندلس) للمؤرخ عيسى بن أحمد بن محمد ابن موسى الرازي القرطبي (ت 379 هـ / 989 م):

أسرة الرازي من أكبر الأسر التي عملت بالتاريخ في الأندلس، ونالت به شهرة عالية، وعميد هذه الأسرة هو "محمد بن موسى بن بشير بن جناد (حمّاد) بن لقيط الكناني الرازي، ولد بالري من بلاد فارس، ومن هنا جاء لقبه "الرازي"، كما ينحدر من قبيلة كنانة، لذلك لُقّب بالكناني، وفد من المشرق على ملوك بني مروان بالأندلس تاجرًا سنة (250 هـ / 864 م)، أو في السنة التي قبلها، وأقام بقرطبة Córdoba - عاصمة الأمويين آنذاك - وأهلته بشاشته وحسن معاملته وثقافته أن يتولى الوزارة للأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني (الأوسط) (238-273 هـ / 852-886 م)-

الأمير الخامس من سلالة بني أمية (1)- ونال ثقته، فألحقه بمناصب مهمة في دولته، وتمكن من إخماد نيران الفتن بين العرب والمولدين في غرناطة Granada، وتوفي وهو في طريق عودته من هذه المهمة في شهر ربيع الآخر

(1) انظر: ابن صاعد الأندلسي: طبقات الأمم- نشرة الأب لويس شيخو اليسوعي-المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين-بيروت، 1912 م، ص 64.

سنة (273 هـ / أكتوبر سنة 886 م)، في أول عهد المنذر (273-
275 هـ / 886-888 م) الذي خلف أباه محمداً في الحكم (1).

وقد اشتغل محمد بن موسى الرازي بالتأليف في تاريخ الأندلس، ومن أشهر ما تركه في هذا الصدد كتاب "الرايات"، بيد أنه -للأسف الشديد- مفقود، ولم يبق لدينا منه إلا قطع متناثرة (2).

(1) انظر: ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة (ط. عزت العطار الحسيني)، 670/2، الترجمة رقم 1705. المقري: نفع الطيب، 108/4. وراجع أيضاً: أنخل جونثال بالثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 196. د. حسين مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس-المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-مكتبة مدبولي-القاهرة-ط2، 1406 هـ/1986 م، ص 27-29. د. عبد الله محمد جمال الدين: التاريخ الأندلسي، تدوينه ومروياته حتى نهاية القرن الثالث الهجري-حولية دار العلوم-العدد 16-سنة 1994 م-مطبعة جامعة القاهرة، 1995 م، ص 190-191.

(2) وقد تحدث الرازي في هذا الكتاب عن فتح المسلمين للأندلس، والفرق التي دخلت شبه الجزيرة مع موسى بن نصير، وقد ضاع هذا الكتاب بعد أن ظل معروفاً إلى أوائل القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، حيث كان أحد مصادر صاحب مفاخر البربر، وقد ذكر هذا الكتاب المستشرق الإنجليزي فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين- ترجمة د. صالح أحمد العلي- مؤسسة الرسالة-بيروت- ط2، 1403 هـ/1983 م، ص 224. وكذلك المستشرق الإسباني أنخل جونثال بالثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 196. وانظر: د. محمد المنوي: المصادر العربية لتاريخ المغرب، 17/1-18. بينما يعتقد ليفي بروفنسال الفرنسي وإميليو جارثيا جومث الإسباني أن محمد بن موسى الرازي لم يكن له أي دور في كتابة التاريخ، واستدلوا على ذلك بأن حفيده (عيسى بن أحمد بن محمد بن موسى الرازي) لم يذكر لجدته أية أعمال تاريخية. انظر: د. عبد الواحد ذنون طه: نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، ص 19-21. د. محمد عبد الحميد عيسى: نشأة المدرسة التاريخية في الأندلس-ضمن كتابه (دراسات أندلسية)-مطبوعات قسم العلوم الاجتماعية بكلية التربية-جامعة عين شمس-القاهرة، 1991 م، ص 394-395.

ثم يأتي ابنه أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى الرازي القرطبي لينال شهرة أوسع من شهرة أبيه في كتابة التاريخ والتخصص فيه، بل يصير أبا الجغرافية والتاريخ في الأندلس في آن واحد، وستكون كتبه المعين الذي سيستقي منه كل مؤرخي الأندلس وجغرافيه فيما بعد، والمدرسة التي سيمضي التأليف (التاريخي) في الأندلس على أصولها إلى آخر أيام الأندلس الإسلامي (1)، وقد ولد بالأندلس سنة (274 هـ / 887 م)، أي بعد وفاة أبيه بعام واحد تقريباً، ونشأ نشأة علمية، فكان أديباً وخطيباً مفوهاً وشاعراً مبدعاً، كما أطلق عليه لقب "التاريخي" لكثرة اشتغاله بكتابة التاريخ، حيث كان كثير الرواية، حافظاً للأخبار، وتوفي سنة (344 هـ / 955 م) (2)، له مؤلفات كثيرة في أخبار الأندلس، وتواريخ دول الملوك فيها، ومن أهم مؤلفاته التاريخية:

(1) انظر: د. حسين مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ص 56.

(2) انظر في ترجمته: تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، ص 42، الترجمة رقم 137. جذوة المقتبس للحميدي، ص 104، الترجمة رقم 175. بغية الملتبس للضيبي، ص 151، الترجمة رقم 330.

- الأول: أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم وغزواتهم ونكباتهم (1).
- الثاني: أنساب مشاهير أهل الأندلس في خمسة مجلدات ضخمة (2).
- الثالث: أعيان الموالي بالأندلس (3).
- الرابع: صفة قرطبة وخططها ومنازل الأعيان (العظماء) بها.

وقد ضاعت هذه الكتب كلها، ولم يصل إلينا من مؤلفاته التاريخية إلا قطعة في صفة الأندلس مترجمة إلى الإسبانية تحت عنوان **Crónica del**

(¹) هكذا سماه ابن حزم. انظر: المقرئ: نفع الطيب، 173/3 (رسالة ابن حزم في فضل الأندلس)، وذكره الزبيدي تحت عنوان: (أخبار أهل الأندلس وتواريخ دول الملوك فيها، ثم وصفه بقوله: "بلغ فيه الغاية من الإيعاب والتقصي". انظر: طبقات النحويين واللغويين، ص 302. وورد في كتاب الصلة لابن بشكوال عنوان لكتاب آخر للرازي، أو لعله مختصر لأحد مؤلفاته الكبيرة، وهو (التاريخ الأوسط في أخبار الأندلس)، الصلة، 468/2. وراجع: د. طه عبد المقصود: الجوانب الحضارية في بغداد وقرطبة في القرنين الثالث والرابع الهجريين-دراسة في الحياة العلمية-رسالة دكتوراه بكلية دار العلوم-جامعة القاهرة، 1419 هـ/1998 م، ص 819-820.

(²) ذكره ابن الأبار بعنوان: "الاستيعاب في الأنساب"، حيث كان أحد مصادره في كتابه (الحلة السرياء). انظر: الحلة السرياء-تحقيق: د. حسين مؤنس-دار المعارف-القاهرة-ط2، 1985 م، 245/1، 366/2.

(³) ذكره ابن الأبار في كتابه التكملة (ط. عزت العطار الحسيني) (564/2) بهذا العنوان، حيث قال: "وكذلك قال أبو بكر الرازي في كتاب (أعيان الموالي بالأندلس) من تأليفه....". وذكره أنخل جونتالث بالنيثيا تحت عنوان: (كبار الموالي الأندلسيين). انظر: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 197.

Moro Rasis، وقد نشر المستشرق الإسباني "بسكوال دي جاينجوس" جزءاً منها سنة 1840 م، وأكمل نشرها "رامون منندث بيدال" في فهرس المدونات في المكتبة الملكية بمدريد(1).

ثم يأتي عيسى بن أحمد بن محمد بن موسى الرازي القرطبي المتوفى سنة (379 هـ/ 989 م)، وهو الشخصية الثالثة في هذه الأسرة المبدعة من المؤرخين الأندلسيين، ليؤلف عدة كتب تاريخية مهمة نال بها شهرة واسعة، حيث تولى تدوين تاريخ الأندلس إلى عصره، وأكمل ما بدأه والده (أحمد)، وألف كتاباً في التاريخ العام للأندلس، وصفه ابن عبد الملك

(1) نشر (بسكوال دي جاينجوس) جزءاً من القطعة الباقية من مؤلفات الرازي التاريخية في صفة الأندلس مترجمة إلى الإسبانية تحت عنوان "تاريخ الرازي" *Crónica del Moro Rasis* وقد نشرها تحت عنوان "مذكرات عن صحة التاريخ المسمى تاريخ الرازي" *Memoria sobre la autenticidad de la Crónica llamada del moro Rasis-Madrid, 1840* وقد أعيد نشرها في مذكرات الأكاديمية الملكية للتاريخ في مدريد- المجلد الثامن سنة 1850 م *(Memorias de la Real Academia de la Historia, Vol. VIII, 1850)* وأكمل نشرها رامون منندث بيدال *Ramón Menéndez Pidal Catálogo de Crónicas* (1869-1968 م) في "فهرس مدونات المكتبة الملكية في مدريد *de la Real Biblioteca en Madrid*. راجع في ذلك بحثنا: "ملاح من مدرسة الاستشراق الإسبانية الحديثة وجهودها في دراسة التراث التاريخي الأندلسي"، ضمن أبحاث المؤتمر الدولي الثاني (المستشرقون والدراسات العربية والإسلامية، 4-6 صفر 1427 هـ/ الموافق 4-6 مارس 2006 م)، 4/ 1494-1495. وانظر: أنخل جونثال بالثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 197.

المراكشي بأنه (تاريخ ممتع)، وقد أهداه للخليفة الحكم المستنصر(1)، ومؤلفاته التاريخية المعروفة - بصورة مجملة - هي:

▪ تاريخ الأندلس المشار إليه آنفاً، وذكره ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة.

▪ الوزراء والوزارة، ألفه وأهداه للمنصور بن أبي عامر(2).

▪ حُجَّاب الخلفاء بالأندلس(3)، أهداه أيضاً للمنصور بن أبي عامر، والغالب أنه وصل بأحداث تاريخ الأندلس في مؤلفاته إلى عهد "هشام المؤيد"(4).

وينقل ابن عذارى عن الرازي في ثمانية عشر موضعاً من كتابه، ويوقعنا في مشكلة عندما يكتفي بذكر لقب "الرازي" دون أن يحدد لنا المؤرخ الذي ينقل عنه من أسرة الرازي، أو يذكر عنوان الكتاب الذي يعتمد عليه

(1) ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الخامس-القسم الثاني، ص 491. وراجع: د. طه عبد المقصود: الجوانب الحضارية في بغداد وقرطبة في القرنين الثالث والرابع الهجريين-دراسة في الحياة العلمية، ص 821-822.

(2) انظر: ابن عبد الملك المراكشي: السابق، نفس السفر والقسم والصفحة.

(3) انظر: ابن عبد الملك المراكشي: السابق، نفس السفر والقسم والصفحة. وذكره ابن الأبار تحت عنوان: "الحُجَّاب للخلفاء بالأندلس"، حيث كان أحد مصادره الأساسية في كتابه (الحلة السيرية)، 138/1.

(4) انظر: أنخل جونثالث بالثيا: السابق، ص 198.

ويستقي منه معلوماته وأخباره، ولكن بالتأمل في نقول ابن عذارى عن الرازي نجده يتجاوز تاريخ وفاة "محمد ابن موسى الرازي" (ت 273 هـ/ 886 م) عميد هذه الأسرة وكبيرهم، ثم يأتي ابن الأبار ليخرجنا من هذا المأزق، حيث كانت أسرة الرازي من مصادره الأساسية في كتابه "الحلة السيرة"، وقد نص على عناوين مؤلفاتهم، وبالرجوع إلى بعض النصوص التي نقلها ابن عذارى في كتابه عن الرازي نجدها تكاد تتطابق مع بعض النصوص التي نقلها ابن الأبار عن "عيسى بن أحمد بن محمد بن موسى الرازي" في كتابه (الحجاب للخلفاء بالأندلس) في أكثر من موضع، وأعتقد أن هذا من القرائن التي ترجح أن ابن عذارى عندما يذكر لقب "الرازي" وينقل عنه إنما يقصد به "عيسى بن أحمد بن محمد بن موسى الرازي"، وينقل عن كتابه المذكور آنفاً (الحجاب للخلفاء بالأندلس).

ومن أهم الأخبار التي نقلها عنه:

1- خبر عن استعمال الوليد بن عبد الملك لموسى بن نصير على إفريقية، واستعمال لطارق بن زياد على طنجة، ومداخلة طارق ليليان، واتفاقهما على التعاون لدخول الأندلس، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال الرازي عن الواقدي....." (1).

(1) البيان، 6/2.

2- خبر عن المواجهات بين رذريق وطارق بن زياد عند وادي لكة مدة ثمانية أيام حتى تم النصر للمسلمين، وقتل رذريق في هذه المعركة، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وذكر الرازي....." (1).

3- خبر عن غضب موسى بن نصير على قائده طارق بن زياد وخروجه من إفريقية لمقابلته بالأندلس، وما حققه موسى في طريقه من فتوحات، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال الرازي: وحدث الواقدي عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه قال:....." (2).

4- خبر عن خروج طارق بن زياد من طليطلة لمقابلة موسى بن نصير، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وذكر الرازي....." (3).

5- خبر عن دعوة الوليد بن عبد الملك لموسى بن نصير للمثول بين يديه، والخروج من الأندلس إلى المشرق، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "واتصل بهذا في كتاب الرازي....." (4).

6- خبر عن استخلاف موسى بن نصير لابنه عبد العزيز على الأندلس، وما قام به من ضبطها وسد ثغورها وافتتاح مدائنها، فكان من خير الولاة،

(1) البيان، 8/2.

(2) البيان، 13/2.

(3) البيان، 16/2.

(4) البيان، 16/2.

لكن مدته لم تطل، حيث وثب عليه الجند وقتلوه سنة (97 هـ / 715 م) لأشياء نقموها عليه، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال الرازي....." (1).

7- خبر عن مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير على يد جنده بأمر سليمان بن عبد الملك - في بعض الروايات - فكان المؤرخون يعدون ذلك من كبار زلاته التي لم تزل تُنقم عليه، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال الرازي....." (2).

8- خبر عن بداية مداخلة عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) لمواليه الأمويين بالأندلس سنة (136 هـ / 753 م) لتهيئة الوضع هناك لعبوره إليها، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال الرازي....." (3).

9- خبر عن ثورة الحبحاب بن رواحة بسرقسطة سنة (137 هـ / 754 م) وامتلاكه إياها، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال الرازي....." (4).

(1) البيان، 24/2.

(2) البيان، 25/2.

(3) البيان، 40/2.

(4) البيان، 44-41/2.

10- خبر عن ثورة محمد بن يوسف الفهري على الأمير عبد الرحمن الداخل سنة (169 هـ / 785 م)، وما نزل بمحمد من الهزيمة ومقتل عدد كبير من رجاله، حيث قتل في هذه الواقعة أربعة آلاف رجل، وهرب محمد بن يوسف على قورية، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال الرازي....."(1).

11- خبر عن نزول عبد الرحمن الداخل بمنية الرصافة واتخاذه لها، ورؤيته لنخلة أهاجت شجنه وذكرته بوطنه، فأنشد بعض أبيات من الشعر فيها، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وذكر الرازي....."(2).

12- خبر عن الخلاف بين هشام وسليمان ابني عبد الرحمن الداخل حول الإمارة في الأندلس، والفتن التي عمت الأندلس أثناء ذلك، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال الرازي....."(3).

(1) البيان، 57/2.

(2) البيان، 60/2. أورد ابن الأبار هذه الأبيات في كتابه (الحلة السيرة، 37/1)، وذكر صراحة أنه نقلها عن عيسى بن أحمد الرازي، حيث قال: "وحكي عيسى بن أحمد الرازي أن عبد الرحمن بن معاوية-أول نزوله منية الرصافة واتخاذه لها-نظر إلى نخلة مفردة، فهاجت شجنه، وتذكر بلد المشرق، فقال بديهاً:..... ثم ذكر الأبيات.

(3) البيان، 62/2.

13- خبر عن غزو محمد بن السليم أرض جليقية سنة (247 هـ/ 861 م)، وما حققه هناك من انتصارات، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وفي سنة 247 قال الرازي....." (1).

14- خبر عن الزلزال وهياج الريح والصاعقة التي أصابت الناس سنة (267 هـ/ 880 م)، وما أحدثته من الخوف والفرع بين الناس، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "ومن العجائب في هذا العام (267 هـ) ما ذكره الرازي وغيره....." (2).

15- خبر عن غزوة محمد بن أمية بن شهيد إلى كورة رية وكورة إلبيرة، ونجاحه في تهدئة الأحوال وإعادة الاستقرار إليهما، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال الرازي....." (3).

16- خبر عن غزوة محمد بن لب إلى ألبه وما حققه من انتصارات على المشركين هناك في بداية ولاية المنذر بن محمد، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال الرازي....." (4).

(1) البيان، 97/2.

(2) البيان، 105-104/2.

(3) البيان، 105/2.

(4) البيان، 115/2. النصوص هنا تتطابق مع ما نقله ابن الأبار عن عيسى بن أحمد بن محمد الرازي في كتاب (الحجاب للخلفاء بالأندلس). انظر: الحلة السيرة، 139-138/1.

17- خبر عن فتح عبد الرحمن الناصر إشبيلية سنة (301 هـ/ 913 م) بعد معارك ضارية مع الثائرين بها، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال الرازي....." (1).

18- خبر عن بناء المسجد الجامع بقرطبة، ومشاطرة أعاجم قرطبة في كنيستهم العظمى، وبناء المسلمين في شطرهم للمسجد الجامع، ثم شراء عبد الرحمن الداخل للشطر الثاني من النصارى- بما طلبوه من أموال- لتوسعة المسجد، وإباحته لهم- مقابل ذلك- بناء كنائسهم التي كانت قد هدمت في وقت الفتح بخارج قرطبة، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "ذكر الرازي عن الفقيه محمد بن عيسى أنه قال:....." (2).

ومن خلال النصوص التي نقلها مؤرخنا ابن عذارى وغيره (كابن حيان وابن الأبار وغيرهما) يتبين لنا أن "عيسى بن أحمد بن محمد بن موسى الرازي" لم يكتف بتكملة كتاب والده (أحمد)، بل ابتداء مؤلفه الجديد بالأحداث الأولى التي مرت على الوجود العربي في الأندلس، كما يظهر- من خلال هذه النصوص المتبقية من تاريخه- أنه اتبع طريقة الحوليات في تأليف الكتاب، فقد رتب الأحداث حسب السنوات الهجرية، لكن هذه

(1) البيان، 129/2-130.

(2) البيان، 229/2.

الطريقة لم تمنعه من الاسترسال في سرد أخبار عامة تتعلق بمختلف نواحي الحياة في المجتمع الأندلسي (1).

* * *

3- كتاب: (درر القلائد وغرر الفوائد) لأبي عامر السالمي (ت 559 هـ/ 1164 م):

هو أكبر كتب أبي عامر السالمي وأكثرها ذكرًا في المصادر، مما يدل على مدى ثقة المؤرخين المعاصرين والمتأخرين في الكتاب وصاحبه، وقد نقل عنه ابن عذارى مرات عديدة (2)، وذكره بعنوانه كاملاً في مرة واحدة، فقال: "ذكر أبو عامر السالمي في كتابه المسمى بدرر القلائد وغرر الفوائد...." (3).

ومؤلف الكتاب هو: أبو عامر محمد بن أحمد بن عامر البلوي السالمي الطرطوشي، من أهل طرطوشة Tortosa، وسكن مرسية Murcia، وسمى

(1) انظر: مقدمة د. عبد الرحمن على الحجي لتحقيق قطعة من كتاب "المقتبس في أخبار بلد الأندلس" لابن حيان-دار الثقافة-بيروت، 1983 م، ص 62-63. د. عبد الواحد ذنون طه: نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، ص 42. د. طه عبد المقصود: الجوانب الحضارية في بغداد وقرطبة في القرنين الثالث والرابع الهجريين-دراسة في الحياة العلمية، ص 82.

(2) البيان، 2/ 33، 52، 87، 112، 128.

(3) البيان، 2/ 128.

السالمى لأن أصله من مدينة سالم **Medinaceli**، ويكنى أبا عامر⁽¹⁾، مؤرخ فقيه أديب، عُمر طويلاً في مرسية، وكتب فيها للأمير محمد بن سعد بن مردنيش، وظل بها حتى توفي سنة (559 هـ/ 1164 م)⁽²⁾، ترجم له ابن الأبار في التكملة⁽³⁾، والضبي في البغية⁽⁴⁾، له كتب في اللغة والأدب والشعر والتاريخ والحديث كما يقول ابن الأبار، ومن مؤلفاته التي ذكرها ابن الأبار في كتابه "التكملة": - كتاب "درر القلائد وغرر الفوائد" المذكور معنا هنا، وهو أكبر كتبه وأكثرها ذكرًا في المصادر - كما أشرنا - وقد نقل عنه ابن الأبار أيضًا كثيرًا، ونصَّ على ذلك، وقد ذكر المستشرق الإنجليزي "فرانز روزنثال" أن العنوان الكامل للكتاب هو "درر القلائد وغرر الفوائد في أخبار الأندلس وأمرائها وطبقات علمائها وشعرائها"⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ ذكره ابن عذارى مرتين بكنية "أبي عُمر"، فقال: "قال أبو عُمر السالمى" (البيان، 32/2، 112)، وأظنه تصحيحًا، لأنه يخالف ما ورد في بقية المصادر التي ترجمت له وذكرته بكنية "أبي عامر"، ويخالف أيضًا ما ذكره ابن عذارى في بقية مرات النقل عنه، حيث ذكره بكنية "أبي عامر".

⁽²⁾ Véase: F. Pons Boigues: *Ensayo Bio-Bibliográfico sobre los Historiadores y Geógrafos Árabe-Españoles* – Madrid, 1898, Trad. Núm. 1187, pp. 226-227.

وانظر: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، 71/3.

⁽³⁾ ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، الترجمة رقم 1368، ص 495.

⁽⁴⁾ الضبي: بغية الملتمس، الترجمة رقم 31، ص 53.

⁽⁵⁾ فرانز روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين، ص 619-620. ومن مؤلفات أبي عامر السالمى التي ذكرها المؤرخون له: - كتاب "حلية اللسان وبغية الإنسان" في التشبيهات، وقد ذكره ابن الأبار أيضًا

وقد نقل ابن عذارى عن أبي عامر السالمي كلامه في غزو النورمانيين للأندلس سنة (229 هـ / 843 م) (1)، وقد نقل دوزى هذه القطعة في (أبحاثه)، الطبعة الثالثة، ص 255، ونقل المقرئ في نفح الطيب فقرة من كلامه عن فضائل الأندلس، وقد نقل عنه ابن عذارى في ستة مواضع من كتابه، فكان من أهم ما نقله عنه:

1- خبر عن نتائج المعركة بين بلج بن بشر وابني عبد الملك بن قطن في سرقسطة سنة 123 هـ (740 م)، حيث انجلت عن أحد عشر ألف قتيل، واستشهد فيها بلج بن بشر، وقد صَدَّرَ ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال أبو عمر السالمي....."، وختمه بقوله: "قال هذا في كتاب: درر القلائد وغرر الفوائد" (2).

بعنوانه كاملاً في كتابه "الحلة السراء"، وأورد منه بعض أبيات من الشعر لأبي عامر السالمي - كتاب "الشفاء" في الطب - وله أيضاً كتاب حسن في اللغة، لم يذكر ابن الأبار اسمه (الحلة السراء، 236/1). - وقد ذكر الضبي أن له كتاباً بعنوان "السلك المنظوم والمسك المختوم"، وأثنى عليه كثيراً (بغية الملتبس، الترجمة رقم 31، ص 53).

- والأهم من ذلك أنى وقفت له على ترجمة قيمة في كتاب "الذيل والتكملة" لابن عبد الملك المراكشي، ذكر فيها أن له كتاباً في غاية الأهمية عنوانه: "عبرة العبر وعجائب القدر في ذكر الفتن الأندلسية والعدوية بعد فساد الدولة المرابطية" بخط مؤلفه الأديب التاريخي أبي عامر السالمي (الذيل والتكملة، السفر السادس، الترجمة رقم 7، ص 7). وذكر الزركلي أن له كتاباً تحت عنوان "أنموذج العلوم". انظر: الأعلام، 211/6-212.

(1) ابن عذارى: البيان المغرب، 87/2-88.

(2) البيان، 32/2.

2- خبر عن مواجهة ثعلبة بن سلامة العاملي لثورة البربر في ماردة سنة 124 هـ (741 م)، حيث سبى وأسر وقتل منهم أعدادًا كبيرة، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "ومن درر القلائد....." (1).

3- خبر عن إرسال الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور إلى العلاء بن مغيث بولاية الأندلس مقابل قيامه بالدعوة للعباسيين، وفشل محاولته ومقتله، وقد ختم ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "هذا مساق السالمي في درر القلائد" (2).

4- خبر عن المدة التي قضاها المجوس في إشبيلية يفسدون ويقتلون أهلها، فكانت سبعة أيام، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وفي كتاب درر القلائد سبعة أيام...." (3).

5- خبر عن وقعة وادي سليط بقيادة الأمير عبد الرحمن بن محمد، وما حشده لها من الجند، ثم تراجع عن مواجهة العدو، وتشجيع جنده له على هذه المواجهة بعد الاستعانة بالله وحسن الظن به، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال أبو عمر السالمي....." (4).

(1) البيان، 33/2.

(2) البيان، 52/2.

(3) البيان، 87/2.

(4) البيان، 112/2.

6- خبر عن الأمير أبي إسحاق إبراهيم بن حجاج وبذله الأموال العظيمة لشراء جارية بغدادية كانت على درجة عالية من الجمال والفصاحة والبيان والمعرفة بالغناء والألحان، كما كان لها من الشعر ما يُستحسن، ثم أورد ابن عذارى سبعة أبيات من شعرها، وصدّر هذا الخبر بقوله: "وقد ذكر أبو عامر السالمي في كتابه المسمى بـ(درر القلائد وغرر الفوائد)....." (1).

* * *

4- كتاب: (المغرب في أخبار محاسن أهل المغرب) لليسع بن عيسى الغافقي (ت 575 هـ / 1179 م):

واحد من المصادر المهمة التي اعتمد عليها ابن عذارى في كتابه، ومؤلفه هو: أبو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليسع بن عمر الغافقي، من أهل بلنسية **Valencia**، وأصله من جيان **Jaén**، سكن المرية **Almería** ومالقة **Málaga**، وكتب لبعض الأمراء في شرق الأندلس، فكتب عن المستنصر بن هود وغيره، وكان فقيهاً مشاوراً، مقرئاً محدثاً حافظاً، نسبةً كما ذكر ابن الأبار (2)، ويبدو من خلال مطالعة بعض المصادر التي اعتمدت على مؤلفاته التاريخية، وبخاصة كتاب "الحلل الموشية" أنه كان

(1) البيان، 128/2.

(2) ابن الأبار: المعجم، الترجمة رقم 315، ص 335.

يحتل مكانة عالية بين أقرانه ومعاصريه، ويحظى باحترام وتوقير الجميع، ويظهر هذا من عبارات صاحب الحلل الموشية حين ينقل عنه، ويطلق عليه لقب "الإمام" في أكثر من موضع من كتابه، فيقول: "قال الإمام أبو يحيى بن اليسع..."(1).

كما تفيدنا النصوص الواردة في الحلل الموشية أيضاً أن اليسع بن عيسى كان من المؤرخين الملازمين للخليفة الموحي عبد المؤمن بن علي (ت 558 هـ/ 1162 م) في تحركاته المختلفة، وقد عُرفَ عن هذا الخليفة ملازمة عدد من المؤرخين له، وعلى رأس هؤلاء المؤرخين يأتي المؤرخ المعروف ابن صاحب الصلاة صاحب كتاب "المن بالإمامة" -وسياتي الحديث عنه- ومؤرخنا اليسع بن عيسى، ومن الأدلة التي تؤكد لنا صلة اليسع بن عيسى بهذا الخليفة وقربه منه وملازمته له بعض العبارات التي أوردها صاحب الحلل الموشية على لسان اليسع عند النقل عنه، ومن ذلك قوله: "قال الإمام أبو يحيى بن اليسع: سمعت الخليفة عبد المؤمن يقول...."(2).

(1) انظر: الحلل الموشية لمؤلف مجهول - تحقيق: د. سهيل زكار و د. عبد القادر زمامة - نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة- الدار البيضاء- المغرب- ط1، 1399 هـ/ 1979 م، ص 107، 148.

(2) الحلل الموشية لمؤلف مجهول، ص 107.

ونعلم أيضًا أن اليسع استقر في مراكش فترة من الزمن لا نعرفها على وجه التحديد، وإنما نعرف أنه خرج منها متجهًا إلى الأندلس سنة (543 هـ/1148 م)، وقد نقل عنه صاحب الحلل الموشية ذلك عند حديثه عن البستان الذي غرسه عبد المؤمن بن علي خارج مراكش، فقال: "قال ابن اليسع: وما خرجت أنا من مراكش في سنة ثلاثة وأربعين وخمسمائة إلا وهذا البستان الذي غرسه عبد المؤمن يبلغ مبيع زيتونه وفواكهه ألف دينار مؤمنة على رخص الفواكه بها"⁽¹⁾.

ثم رحل إلى المشرق سنة (560 هـ/1164 م)، واستقر بمصر، واتصل بالسلطان صلاح الدين الأيوبي الذي قربه إليه، وأجرى له في كل شهر ما يقوم به، وكان يكرمه ويحسن إليه، ويشفعه في حوائج الناس، لأنه كان أول من خطب للعباسيين على منابر الفاطميين عند نقل الدعوة العباسية، تجاسر على ذلك حين تهيئه سواه⁽²⁾، حيث "صعد المنبر والأغزاز حوله

(1) الحلل الموشية لمؤلف مجهول، ص 146.

(2) انظر في ترجمته: ابن الأبار: التكملة، الترجمة رقم 2112، ص 744. المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدي، الترجمة رقم 315، ص 334-336. ابن سعيد الأندلسي: المغرب في حلى المغرب، 88/2، الترجمة رقم 405. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 250/4.

وسيوفهم مُصَلِّتة خوفاً من الشيعة أن ينكروا فيقوموا، ولم يجسر أحدٌ أن
يخطب سواه فحظي بذلك" (1).

وقضى اليسع بقية حياته في مصر حتى توفي بها سنة (575 هـ / 1179 م)،
وكان مُسِنَّاً كما ذكر ابن الأبار (2).

ومن أهم مؤلفاته كتاب "المغرب في أخبار محاسن أهل المغرب" - أحد
مصادر ابن عذارى - وقد جمعه للسلطان صلاح الدين الأيوبي؛ تكرمة له
ووفاءً بحقه ورداً لجميله عليه، بعد رحيله من الأندلس إلى الديار
المصرية (3)، وقد تعددت العناوين التي ذكرها المؤرخون لهذا الكتاب،
ولا ندرى على وجه اليقين أهى عناوين لكتاب واحد، أم عناوين لكتب
متعددة لهذا المؤرخ؛ فقد ذكر ابن سعيد الأندلسي أن عنوان الكتاب الذي

(1) انظر: ابن الأبار: المعجم، الترجمة رقم 315، ص 334-335.

(2) ابن الأبار: التكملة، 4 / 238. وقد اتفق الكثيرون ممن ترجموا لليسع أنه توفي في هذا التاريخ
(575 هـ / 1179 م)، كان منهم: المقرئ، وتابعه في ذلك ابن العماد الحنبلي والبغدادي وابن
سودة. انظر على الترتيب: نفع الطيب، 2 / 379. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، 6 / 413-
414. هدية العارفين، 2 / 536. دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ص 193. وراجع: د. محمد المنوني:
المصادر العربية لتاريخ المغرب، ص 48. وما ذكره ابن الأبار في المعجم في أصحاب القاضي الصديقي،
ص 332، من أنه توفي سنة (595 هـ / 1198 م) فلعله تصحيف؛ نظراً لتقارب التاريخين في النطق
(خمسمائة وخمسة وسبعين)، و(خمسمائة وخمسة وتسعين)، فبين السبعين والتسعين تجانس كبير،
ويحتمل الخلط بينهما عند سماعهما، وقد رجَّح د. حسين مؤنس التاريخ الأول الوارد في التكملة لابن
الأبار (575 هـ / 1179 م)، وذكر أن التاريخ الثاني الوارد في المعجم لابن الأبار واضح الخطأ.

انظر: تاريخ الجغرافية والجغرافيين، الحاشية رقم 1 من ص 297.

(3) انظر: ابن سعيد الأندلسي: المغرب في حلى المغرب، 2 / 88، الترجمة رقم 405. أنخل جونتالث
بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 242.

صنّفه اليسع بن عيسى بن اليسع هو "المُعرب في آداب المَعْرِب"، وذكر أنه "صنّفه بمصر، وطرّزه بالدولة الصلاحية الناصرية..... وأول خطبة كتابه: الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علماً، ووسع العصاة رحمة وحلماً" (1). وذكر الذهبي في (معرفة القراء الكبار)-نقلاً عن ابن الزبير- أن عنوان الكتاب: (المُعرب عن محاسن أهل المغرب)، وأن مؤلفه أجاد فيه كل الإجادة (2)، بينما ذكره في (تاريخ الإسلام) بعنوان: (المُعرب في محاسن المغرب)، وقال: "وقيل: هو متهم في هذا التصنيف" (3).

وذكره صاحب كتاب: (الإعلام بمن حل مراکش وأغمات من الأعلام) بعنوان: "المُعرب في محاسن المغرب" (4)، فجعله (المُعرب) بالعين المهملة بدلاً من (المُعرب) بالغين المعجمة، وكذا ذكره المستشرق الإسباني "آنخل جونثالث بالنتيا" أن عنوان هذا الكتاب "المُعرب في محاسن المغرب"، حيث قال عن المؤلف وكتابه: "وله تأليف سمّاه (المُعرب في محاسن المغرب) جمعه للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بالديار المصرية بعد أن وصل إليها من الأندلس سنة (560

(1) ابن سعيد الأندلسي: المغرب في حلى المغرب، 88/2، الترجمة رقم 405.

(2) الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار-تحقيق: د. طيار آلتي فولاج-سلسلة عيون التراث الإسلامي (2)-استانبول، 1416 هـ/ 1995 م، 3/ 1045.

(3) الذهبي: تاريخ الإسلام، 12/ 550.

(4) العباس بن إبراهيم: الإعلام بمن حل مراکش وأغمات من الأعلام، 10/ 277.

هـ/ 1164 م)، وذكر أن له كتابًا آخر عنوانه "فضائل أهل المغرب" (1)، وذكر صاحب كشف الظنون أن عنوان الكتاب هو "المغرب في تاريخ المغرب" (2)، وتابعه على ذلك ابن سودة (3).

وقد نقل عنه ابن عذارى في موضع واحد من كتابه، حيث نقل عنه تحصن المهدي بن تومرت في جبل إيجليز، وتحريضه لأتباعه من الموحدية على قتال المرابطين الذين سُمِّمهم بالمجسمين والبرابر المفسدين، ووصف فقهاءهم بالمكاريين (4).

* * *

5- كتاب: (العَبْر) لابن أبي الفياض (ت 459 هـ/ 1066 م):

واحد من المؤرخين الأندلسيين الكبار الذين نقل عنهم واعتمد عليهم مؤرخنا ابن عذارى في جمع مادته التاريخية، وهو أبو بكر أحمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن أبي الفياض - المعروف بابن الغشاء، ولم يذكر هذه التسمية له إلا ابن الأبار في كتابه الحلة السيرة (5)، وهو مؤرخ أندلسي

(1) آنخل جونثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 242. وقد نقل عنه ابن أبي أصيبعة في "طبقات الأطباء"، 49/2، 52، 65، وذكر أن عنوان الكتاب "المغرب عن محاسن أهل المغرب، وهو أيضًا من مصادر صلة السمط لابن الشباط التوزري، وصلة الصلة لابن الزبير، ونظم الجمان لابن القطان، وصاحب الحلال الموشية، ونفح الطيب للمقري، وغيرهم. انظر: د. محمد المنون: المصادر العربية لتاريخ المغرب، 48/1.

(2) حاجي خليفة: كشف الظنون، 2/ 1747.

(3) ابن سودة: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ص 193.

(4) البيان، 68/4.

(5) ابن الأبار: الحلة السيرة، 10/2، وانظر: الحاشية رقم 1 من نفس الجزء والصفحة.

وجغرافي معروف، يكنى بأبي بكر، أصله من إستجة **Ecija**، وقد ولد بها سنة (375 هـ / 986 م)، وعاش في المرية **Almería**، سمع بإستجة من يوسف بن عمرو، وبالمرية من أبي عمر الظلمنكي وأبي عمر بن عفيف والمهلب بن أبي صفرة وغيرهم، وتوفى بالمرية سنة (459 هـ / 1066 م)، وقد جاوز الثمانين سنة (1)، ويفهم من كلام ابن عذارى أنه تولى منصب القضاء، فقد حلَّاه بالقاضي ابن أبي الفياض ~ (2).

للأسف لم يذكر ابن عذارى عنوان كتاب ابن أبي الفياض الذي نقل عنه واعتمد عليه، وإنما اكتفى بذكر اسم المؤلف ابن أبي الفياض فقط، فيقول: "وقال ابن أبي الفياض...." (3)، ويقول: "قال ذلك ابن أبي الفياض وغيره...." (4)، ويقول: "قال ابن أبي الفياض....." (5)، وهكذا، وكذلك اكتفى ابن بشكوال في ترجمته لابن أبي الفياض عند حديثه عن مؤلفاته

(1) انظر: ابن بشكوال: كتاب الصلة- الدار المصرية للتأليف والترجمة- المكتبة الأندلسية (4)- القاهرة، 1966 م، 60/1، الترجمة رقم 126. د. محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب، 25/1-26. وانظر في ترجمته:

- F. Pons Boigues: *Ensayo Bio-Bibliográfico sobre los Historiadores y Geógrafos Árabe-Españoles* – Madrid, 1898, Trad. Núm. 105, p. 138.

(2) البيان، 128/2.

(3) البيان المغرب، 19 / 1.

(4) البيان، 27 / 1.

(5) البيان، 129 / 2.

التاريخية بقوله: "وله تأليف في الخبر والتاريخ"⁽¹⁾، ولم يذكر لنا عنوان هذا التأليف.

ثم يأتي ابن الأبار ليزيل هذا الغموض ويكشف لنا عن عنوان كتاب ابن أبي الفياض، ولكنه أيضًا لم يذكره كاملاً، وإنما اكتفى بذكر أن هذا الكتاب عنوانه "العبر"، وأنه كتاب في التاريخ في أكثر من موضع من كتابه الحلة السیراء⁽²⁾، حيث قال وهو يتحدث عن الأمير عبد الله بن عبد العزيز: "وأُنشد له ابن أبي الفياض في تاريخه...."⁽³⁾، وقال في موضع آخر: "وقال أبو بكر أحمد بن سعيد بن أبي الفياض - المعروف بابن الغشاء - في كتاب (العبر) من تأليفه..."⁽⁴⁾، وقال أيضًا في موضع ثالث: "وقال أبو بكر أحمد بن سعيد بن أبي الفياض - ويعرف بابن الغشاء - في تاريخه المترجم بـ (العبر)...."⁽⁵⁾.

(1) ابن بشكوال: كتاب الصلة، 1/ 60، الترجمة رقم 126.

(2) وذكره ابن الأبار أيضًا في كتابه (التكملة لكتاب الصلة)، حيث كان أحد مصادره الأساسية في هذا الكتاب. انظر: التكملة (ط. عزت العطار الحسيني)، 1/ 375.

(3) ابن الأبار: الحلة السیراء، 1/ 217.

(4) السابق، 2/ 10-11.

(5) السابق، 2/ 312.

كذلك كان ابن الأثير من المؤرخين المشاركة الذين نقلوا عن ابن أبي الفياض بعض الأخبار الأندلسية، وقد أشار إليه في معرض إيراد خبر أندلسي، فقال: "هذا قول ابن أبي الفياض في المؤيد...." (1).

كذلك تحدث المستشرق الإسباني "آنخل جونثالث بالثيا" عن ابن أبي الفياض وأثنى عليه وذكر أنه مؤرخ حقيق بالذكر والتنويه، ثم قال عنه: "وقد ألف كتاباً عني عليه الزمن يسمى (العبر)، نشر ميخائيل الغزيرى Miguel Casiri قطعة منه على أنها للرازي، وألف في الجغرافيا أيضاً، فكتب كتاباً عن الطرق والأنهار، وقد ضاع هذا الكتاب كذلك" (2)، وبذلك نعرف أن ابن أبي الفياض لم يكن مؤرخاً فقط، وإنما كان جغرافياً متميزاً كذلك.

(1) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، أحداث سنة 407 هـ. والمؤيد هنا ليس عنواناً لكتاب ابن أبي الفياض كما ظن البعض، ولكنه اللقب الذي اتخذته الخليفة هشام بن الحكم (هشام الثالث) لما اعتلى كرسي الخلافة. انظر: د. طاهر راغب حسين: "الأخبار المغربية والأندلسية في الكامل لابن الأثير دراسة تحليلية مقارنة-القسم الأول" - بحث منشور في ندوة التاريخ الإسلامي - يصدرها قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة - العدد 12 - 1994 م، ص 29.

(2) آنخل جونثالث بالثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 212. وقد ذكر عبد الواحد المراكشي في الدليل الجغرافي الذي ألحقه بكتابه "المعجب" أن ابن أبي الفياض له كتاب في "المسالك والممالك". انظر: المعجب في تلخيص أخبار المغرب - تحقيق: محمد سعيد العريان ومحمد العلمي العربي - القاهرة، 1944 م، ص 346. ويرجح الدكتور/ حسين مؤنس أن ابن أبي الفياض له كتاب واحد هو كتاب "العبر"، ولكنه جعله قسمين، أحدهما خاص بالجغرافية، والآخر خاص بالتاريخ، فظنهما بعض المؤرخين كتابين منفصلين. انظر: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ص 106-107.

"ومما يزيد من أهمية كتاب ابن أبي الفياض أنه كان أحد النقلة عن كتاب أحمد ابن موسى الرازي، عمدة كتب التاريخ الأندلسي، والذي توفي صاحبه في أواخر النصف الأول من القرن الرابع الهجري" (1)، وبالتحديد سنة (344 هـ / 955 م).

وقد نقل ابن عذارى عن كتاب ابن أبي الفياض في حوالي أربعة مواضع من كتابه؛ وكان من أهم ما نقله عنه:

1- خبر عن تحديد تاريخ ميلاد عقبة بن نافع-رضي الله عنه، فقال: "وقال ابن أبي الفياض: إن عقبة ولد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة واحدة" (2).

2- خبر عن غزوة عقبة بن نافع للوسوس الأقصى، وما أنزله من الرعب في قلوب أهله من البربر، وما غنمه منهم من أموال ونساء، وأخبرنا بأن الجارية منهن كانت تبلغ بالمشرق ألف دينار أو نحوها، فخافه المشركون،

(1) د. طاهر راغب حسين: الأخبار المغربية والأندلسية في الكامل لابن الأثير، دراسة تحليلية مقارنة، السابق، ص 29، وانظر: المراجع والدوريات المذكورة هناك.

(2) البيان، 19/1.

وكانت قلوبهم تنخلع لذكره، وختم ابن عذارى هذا النقل بقوله: "قال ذلك ابن أبي الفياض وغيره" (1).

3- ونقل عنه أبياتاً من الشعر للشاعر القرطبي محمد بن يحيى القلواط يمدح بها الأمير إبراهيم بن حجاج ويذم فيها عشيرته من أهل قرطبة، وقد فعل ذلك تقريباً لهذا الأمير الذي كان في صراع مع أمراء قرطبة، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وذكر ابن أبي الفياض....." (2).

4- كما نقل عنه كلاماً مهماً عن محمد بن إبراهيم بن حجاج صاحب قرمونة، فذكر أنه تولى هذا الأمر بعد موت أبيه، فكانت له بها دولة حسنة وأيام صالحة، وشهر في الفضل ذكره، وانبسط على السنة الناس شكره، فقصد من الأقطار، ومدح بجيد الأشعار، وكانت دولته أعظم وأضخم من دولة أخيه عبد الرحمن بإشبيلية وأطول، حيث طالت أربع عشرة سنة بعد موت أبيه، وتوفي سنة 302 هـ (914 م)، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال ابن أبي الفياض....." (3).

* * *

(1) البيان، 27/1.

(2) البيان، 128/2.

(3) البيان، 129/2.

6، 7- كتابا: (الأنوار الجلية في محاسن الدولة المرابطية) - و (تقصي الأنباء في سياسة الرؤساء) لأبي بكر بن الصيرفي (ت في حدود سنة 570 هـ / 1174 م):

اثان من المصادر التاريخية المهمة التي اعتمد عليها ونقل منها مؤرخنا ابن عذارى في أكثر من موضع من كتابه البيان المغرب، ومؤلف المصدرين هو يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري، وكنيته أبو بكر(1)، ويعرف بابن الصيرفي، من أهل غرناطة (Granada) حيث ولد بها سنة (467 هـ / 1074 م)، ولم يذكر المؤرخون على وجه التحديد سنة وفاته، بل ذكر بعضهم أنه توفي بغرناطة، وذكر البعض الآخر أنه توفي بأوريولة (Orihuela) من أعمال مرسية (Murcia) في حدود سنة (570 هـ / 1174 م)، أو قبل ذلك عن سن عالية(2)، وبناءً على تاريخ الميلاد الذي أجمع عليه من ترجموا له، يكون قد عمّر طويلاً، فجاوز المائة بثلاث سنوات.

(1) ذكره صاحب الحلل الموشية بكنية (أبي زكريا) عند إيراده لإحدى قصائده في الأمير تاشفين، مخالفاً بذلك ما ذكره جميع من ترجموا له، وذكروا أن كنيته (أبو بكر). انظر: الحلل الموشية، ص 124، وقد أورد ابن الخطيب هذه القصيدة نفسها في الإحاطة، 411/4-415.

(2) انظر: ابن الزبير: صلة الصلة، القسم الأخير- تحقيق: ليفي بروفنسال، ص 183، ترجمة رقم 361. ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة- تحقيق: محمد عبد الله عنان- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط1، 1397 هـ/1977 م، 407/4. وقد ذكر ابن الزبير وابن الخطيب أنه توفي في غرناطة، بينما ذكر بقية من ترجموا له من المؤرخين أنه توفي بأوريولة. السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة- دار الفكر- بيروت- ط2 - 1399 هـ/1979 م، 343/2، ترجمة رقم

كان ابن الصيرفي واحداً من أكابر علماء غرناطة في النصف الأول من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وقد برع في كثير من المجالات العلمية، فكان من أهل المعرفة بالعربية والآداب واللغات والفقه والتاريخ، ومن الكتاب المجيدين والشعراء المكثرين (1)، وقد أثنى عليه ابن خلدون وأطلق عليه "شاعر لمتونة وأهل الأندلس"، وأورد له بعض الأشعار في مقدمته (2).

كما أثنى عليه ابن الخطيب أيضاً وأفرد نصاً مهماً لشخصيته الأدبية والعلمية وبراعته في الناحيتين، وما يتميز به من ملكات وصفات جعلته يتصدر النخبة الثقافية والأدبية في عصره بلا منازع، فقال عنه: "كان آية باهرة ومعجزة ظاهرة، عرف إحسانه وأصاب لسانه، بهرت أقسامه فاجتليت، وسطرت بدائع معانيه فتليت، مع تحقيق الآداب، واتساع في

2143. وقد ذكر ابن سودة وخير الدين الزركلي وعمر رضا كحالة أنه توفي سنة 557 هـ — (1161 م). انظر على الترتيب: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ص 151. الأعلام، 208/9. معجم المؤلفين، 230/13. وراجع: د. محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب، 37-36/1. (1) انظر: ابن الزبير: صلة الصلة، القسم الأخير، ص 183، ترجمة رقم 361. السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 343/2، ترجمة رقم 2143. ابن الخطيب: الإحاطة، 407/4. (2) ابن خلدون: المقدمة — تحقيق: د. علي عبد الواحد وافي — طبعة: لجنة البيان العربي - القاهرة - ط 2 مزيدة ومنقحة، 1387 هـ/1967 م، 726-723/2.

اللغات وحفظ الشعر والأنساب، مدح الدول والملوك، ونظم على أجيادهم تلك الدرر في السلوك"⁽¹⁾.

وقد اشتهر ابن الصيرفي بأنه كان واحداً من كبار رجالات الدولة المرابطية، وكاتباً لأمرائها، ويتضح ذلك من خلال ذلكم الكتاب الذي أفرد له لتاريخ هذه الدولة وهو (الأنوار الجلية في محاسن الدولة المرابطية)، حيث يؤكد عنوان هذا الكتاب مدى ارتباطه بهذه الدولة وأمرائها، ومعرفته بدقائق سياستها وسير حكامها معرفة دقيقة، فقد تبوأ مكانة مرموقة في هذه الدولة، وبخاصة بعدما أصبح كاتباً للأمير المرابطي أبي محمد تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين عندما كان أميراً على غرناطة منذ سنة (523 هـ/ 1128 م)، ثم أميراً للمسلمين - بعد وفاة والده علي بن يوسف - منذ شهر رجب (537 هـ/ 1142 م) حتى وفاته في 27 من رمضان سنة (539 هـ/ 1145 م)⁽²⁾، وقد أظهرت القصائد التي نظمها ابن الصيرفي - وهو شاعر كبير أيضاً - للإشادة بالأمير تاشفين وبأعماله الحربية ووقائعه المظفرة في الأندلس مدى حبه الشديد لهذا الأمير وإعجابه بشخصيته، حيث كان ابن الصيرفي مصاحباً له في معظم غزواته الحربية.

(1) ابن الخطيب: جيش التوشيح - تحقيق: هلال ناجي ومحمد ماضور - تونس 1967 م، ص 12.
(2) انظر في ترجمته وأعماله في الأندلس وانتصاراته الكبيرة: الحلل الموشية لمؤلف مجهول، ص 121-134. ابن عذارى: البيان المغرب، 104/4. ابن الخطيب: الإحاطة، 407/4.

وقد كثرت نُقول ابن عذارى عن كتابي ابن الصيرفي المذكورين، وبخاصة فيما يتعلق بأخبار الدولة المرابطية وسير أمرائها، ولكن أكثر النُّقول كانت عن الكتاب الأساسي لهذا المؤرخ وهو (الأنوار الجلية)، وقد ذكره ابن عذارى بعنوانه كاملاً مرة واحدة في كتابه، فقال: "هكذا ذكر صاحب كتاب الأنوار الجلية في محاسن الدولة المرابطية"⁽¹⁾، ونقل عنه مرات عديدة باسم مؤلفه قائلاً: "قال أبو بكر يحيى بن محمد الأنصاري..."⁽²⁾، ومرات أخرى بلقبه قائلاً: "قال ابن الصيرفي..."⁽³⁾، ونقل عنه مرة واحدة

(1) البيان، 74/4. وقد ورد هذا العنوان في نص ابن عذارى (الأنوار الجلية في محاسن الدولة المرابطية)، ومن المؤكد أن هذا تصحيف أو خطأ من ناشري مخطوط الكتاب أو خطأ في الطباعة، وذلك لسببين اثنين: أولاً: لأنه يخالف ما ذكره مؤرخون آخرون عن عنوان هذا الكتاب المشهور. ثانياً: لا تتناغم كلمة (الجليلة) مع سجع العنوان الذي اعتاد عليه مؤرخو ذلك الزمان، وإنما تتناسب معه كلمة (الجلية). انظر: البيان، 42/4، 74. وانظر عنوان الكتاب الصحيح عند ابن الخطيب في الإحاطة، 407/4، وعند صاحب مفاخر البربر (نشر ضمن كتاب: ثلاثة نصوص عربية عن البربر في الغرب الإسلامي - كتاب الأنساب لابن عبد الحليم ق 8 هـ/14 م - كتاب مفاخر البربر لمؤلف مجهول - كتاب شواهد الجلة لابن العربي 543 هـ/1149 م - تحقيق: د. محمد يعلى - المصادر الأندلسية (20) - المجلس الأعلى للأبحاث العلمية - الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي، ص 201. الحلل الموشية لمؤلف مجهول، ص 93، حيث قال في هذا الموضوع: "قال مصنف كتاب الأنوار الجلية...". وقد نوّه الأستاذ محمد عبد الله عنان إلى أن هذا التصحيف قد وقع مثيله في مخطوطات كتاب الإحاطة عند تحقيقه له، حيث ورد العنوان في المخطوطين (الأنوار الجلية) وأشار إلى أن هذا تحريف. انظر: الإحاطة، 110/1، حاشية رقم 2.

(2) البيان، 41/4، 42، 81، 90، 91، 93، 95، 96.

(3) السابق، 49/4، 50، 60.

بلقبه دون ذكر كلمة (ابن)، فقال: "هكذا ذكر الصيرفي في كتابه" (1)، ومرة أخرى بقوله: "قال أبو بكر الأنصاري...." (2).

وقد أثنى المؤرخون على هذا الكتاب وبيّنوا قيمته التاريخية الكبرى، وبخاصة لمن أراد الوقوف على أخبار المرابطين وسيرهم، فقال صاحب كتاب مفاخر البربر وهو بصدد الحديث عن أمراء دولة المرابطين: "ومن أراد الوقوف على أخبارهم وسيرهم فليطالع كتاب ابن الصيرفي الذي ألفه في دولتهم وسمّاه: الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية، وهو كتاب ممتع مفيد" (3)، وقال ابن الأبار عن ابن الصيرفي وفائدة كتابه: "أحد الشعراء المجودين، له تاريخ مفيد قصره على الدولة اللمتونية، وكان من شعرائها وخُدّام أمرائها...." (4)، وقال عنه ابن الزبير: "وألف كتابًا في تاريخ الأندلس وأمرائها، ضمّنه عجائب وأجاد فيه كل الإجادة.... بلغ فيه إلى سنة 530 ثم أوصله إلى قريب من وفاته....." (5).

(1) السابق، 78/4.

(2) السابق، 80/4.

(3) مفاخر البربر لمؤلف مجهول (ضمن كتاب: ثلاثة نصوص عربية عن البربر في الغرب الإسلامي)، ص 201.

(4) ابن الأبار: التكملة، ص 723.

(5) ابن الزبير: صلة الصلة- القسم الأخير، ص 183، الترجمة رقم 361.

وقد ذكر حاجي خليفة أن عنوان هذا الكتاب "تاريخ الدولة اللمتونية" (1)، وكذلك ذكر المستشرق الإسباني "آنخل جونثالث بالثيا" أن عنوان هذا الكتاب "أخبار دولة لمتونة" (2)، ولكننا لم نجد هذا العنوان في أيٍّ من المصادر التي رجعنا إليها، ولعل الذين ذكروه راعوا موضوع الكتاب (وهو تاريخ دولة المرابطين أو الدولة اللمتونية)، ولم يقصدوا من إيراده أنه هو العنوان الدقيق للكتاب، وإنما قصدوا أن موضوع الكتاب يدور حول هذا العنوان.

ونظرًا لأهمية الكتاب وتفردته في موضوعه وفائدته فلم يقتصر النقل عنه على مؤرخنا ابن عذارى، بل نقل عنه واعتمد عليه عدد آخر من المؤرخين، يأتي في مقدمتهم المؤرخ الكبير ابن الخطيب في الإحاطة (3)، فهو من أكثر المؤرخين نقلًا واقتباسًا من هذا الكتاب، وبخاصة فيما يتعلق بفترة الحكم المرابطي بأحداثها وشخصياتها في الأندلس، وكذلك ابن خميس وابن

(1) حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 104/2، وانظر: فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، ص 549.

(2) آنخل جونثالث بالثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 241.

(3) عن نقول ابن الخطيب عن الأنوار الجلية لابن الصيرفي انظر على سبيل المثال، 108/1-110، 110-112، 147، 163، 429-430، 441-442، 448، 449، 450، 118/2-119، 120، 275/3، 331-333، 333، 380-381، 463.

عسكر في كتاب أعلام مالقة(1)، وابن سعيد الأندلسي في كتاب المغرب في حلى المغرب(2)، وصاحب كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المرأشية(3).

كذلك نقل ابن عذارى عن الكتاب الثاني لابن الصيرفي، وهو كتاب (تقصي الأنباء في سياسة الرؤساء)، فذكره مرات عديدة، ونقل عنه مرة واحدة تحت عنوانه كاملاً، فقال: "قال ابن الصيرفي..... ذكر في كتاب تقصي الأنباء في سياسة الرؤساء..."(4)، ونقل عنه في موضعين آخرين من كتابه تحت عنوان (الأنباء في سياسة الرؤساء، فقال: "ومن كتاب الأنباء في سياسة الرؤساء...."(5).

وقد ذكر ابن الخطيب هذين الكتابين ضمن مؤلفات ابن الصيرفي أثناء ترجمته له في كتابه الإحاطة، فقال عن مؤلفاته: "ألف في تاريخ الأندلس

(1) عن نقول ابن خميس وابن عسكر في كتاب أعلام مالقة عن كتاب ابن الصيرفي انظر على سبيل المثال، ص 293، الترجمة رقم 115.

(2) عن نقول ابن سعيد الأندلسي في كتاب المغرب في حلى المغرب عن كتاب ابن الصيرفي انظر على سبيل المثال، 118/2-119، الترجمة رقم 434.

(3) عن نقول صاحب الحلل الموشية عن كتاب الأنوار الجلية لابن الصيرفي انظر على سبيل المثال، ص 97-93، 129-124.

(4) البيان، 4/49.

(5) البيان، 3/259. 4/89-90.

كتابًا سمّاه (الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية)(1) ضمنه العجائب إلى سنة ثلاثين وخمسمائة، ثم وصله إلى قرب وفاته، وكتابًا آخر سمّاه (تقصي الأنباء وسياسة الرؤساء)(2).

وأكثر المعلومات التي استفادها ابن عذارى من مؤلفات ابن الصيرفي ما يتعلق بالأمير أبي محمد تاشفين وما يتمتع به من صفات شخصية، مثل الشجاعة والفروسية وحب الجهاد، وما حققه من انتصارات رائعة على النصارى في الأندلس، فضلاً عن إقامة العدل، واكتساب محبة الرعية والجدد برعايتهم وإنصافهم وتحقيق مطالبهم، وقد بيّن ابن الصيرفي أن صفات الأمير تاشفين لا تحصى، وإنما اقتصر منها على ما يكفي لمعرفة شخصيته، ورغبة منه في الاختصار، فقال: "ولولا الاختصار لأوردنا من خلاله السنية ما يضيق عنه الرحب ولا يسعه الكتب"(3).

كما نقل عنه ابن عذارى بعض القصائد التي قالها في الأمير تاشفين واصفًا فيها شجاعته وبسالته، ومعدداً فيها غزواته وانتصاراته، حيث كان ابن الصيرفي -كما أشرنا- قد صحبه في معظم غزواته الحربية في الأندلس(4).

* * *

(1) انظر أيضاً: ابن سودة: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ص 151.

(2) ابن الخطيب: الإحاطة، 407/4.

(3) البيان، 80/4. وانظر: 88/4-89، 90-91.

(4) البيان، 81/4، 89، 95.

8- كتاب: (البيان الواضح في الملم الفادح) لابن علقمة البلنسي (ت 509 هـ / 1116 م):

واحد من المؤلفات التاريخية النادرة والمهمة التي لا يستغنى عنها مؤرخ، وكان صاحبنا ابن عذارى واحداً من المؤرخين الذين اعتمدوا على هذا الكتاب ونقل عنه فقرات متعددة في غاية الأهمية تتعلق بتاريخ مدينة بلنسية **Valencia** وحصارها على يد السيد الكمبيادور (**El Cid el Campeador**) ثم استيلائه عليها سنة (487 هـ / 1094 م)، وهي معلومات لا نكاد نجد لها في مصدر تاريخي آخر عند الحديث عن بلنسية وأحداثها، وإذا عرفنا أن هذا الكتاب-للأسف الشديد- من المصادر الأندلسية المهمة المفقودة أدركنا مدى أهمية وقيمة النصوص التي احتفظ لنا بها ابن عذارى وغيره من هذا الكتاب.

ومؤلف الكتاب هو: محمد بن الخلف بن الحسن بن إسماعيل الصديقي، يعرف بابن علقمة، ويكنى أبا عبد الله، من أهل بلنسية، كان أديباً ناظماً ناثراً، كتب عن بعض أمراء الطوائف في عصره، ولد سنة (428 هـ / 1036 م)، وتوفي يوم الأحد الخامس والعشرين من شوال سنة (509 هـ / 1116 م)(1).

(1) انظر: ابن الأبار: التكملة، 411/1-412، الترجمة رقم 1165. الضبي: بغية الملتبس، الترجمة رقم 514 (طبعة كوديرا 1887 م). عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، 3/276.

وكتابه واحد من المؤلفات النادرة التي كتبت في الحوادث التي ألت بعض المدن الأندلسية، وقد ألفه ليصف لنا تلك الكارثة التي نزلت بمدينة بلنسية، والأحداث المروعة والمأساة المفزعة التي نزلت بها، وقد ذكر ابن الأبار هذا الكتاب الفريد في بابه وسبب تأليفه، فقال عن ابن علقمة: "وألف تاريخاً في تغلب الروم (يعنى: النصارى) على بلنسية قبل الخمسمائة سمّاه: البيان الواضح في الملم الفادح(1).

ويعد وصف ابن علقمة لمأساة بلنسية وأحداثها المروعة في هذه الفترة العصبية وثيقة ناطقة ذات قيمة عالية وأهمية أساسية، حيث كتبها مؤرخ وأديب بلنسي، شاهد عيان لهذه الحوادث ومشارك في بعضها، فهو-كما يقول ابن عذارى- ممن شهد الموطن وكان في الحصار(2)، وقد وصفه البعض بأنه مؤرخ فاجعة بلنسية(3)، لكن أصل هذا الكتاب-كما ذكرنا- مفقود، ولم يبق منه إلا ما نقله عنه المؤرخون المتأخرون أمثال: ابن الكردبوس وابن عذارى وابن الأبار وابن الخطيب.

- F. Pons Boigues: *Ensayo Bio-Bibliográfico sobre los Historiadores y Geógrafos Árabe-Españoles* – Madrid, 1898, Trad. Núm. 140.

(1) ابن الأبار: التكملة، 412/1، الترجمة رقم 1165.

(2) ابن عذارى: البيان المغرب، 148/4.

(3) د. عبد الرحمن الحجى: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص 374، حاشية رقم 1.

ونظرًا لأهمية الكتاب فقد نقلت عنه بعض الحوليات التاريخية الإسبانية، ونخص بالذكر منها حولية ألفونسو العالم (Alfonso el Sabio)، وكذلك فإن الذين كتبوا المدونة العامة الأولى الإسبانية (**Primera Crónica General**) التي نسميها عادة "تاريخ إسبانيا العام" ترجموه إلى الإسبانية وأضافوه إلى هذه المدونة، وقد اكتشف ذلك المستشرق الهولندي رينهارت دوزي، وبرهن عليه بدلالات من أسلوب الترجمة، ثم عشر المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال على الجزء الرابع من كتاب ابن عذارى، ووجد فيه فقرات كاملة من كتاب ابن علقمة، فقام بمقارنة هذه الفقرات بالنص الإسباني الموجود في المدونة، وانتهى إلى إثبات نظرية دوزي بصورة قاطعة(1).

وكان ابن عذارى من أكثر المؤرخين نقلًا عن كتاب ابن علقمة المفقود، فقد نقل عنه صفحات كثيرة كاملة ومنتالية، حيث اعتمد عليه بصورة أساسية فيما يتعلق بأحداث بلنسية، ونقل عنه هذه الأحداث نقلًا حرفيًا، فلم يتخلل هذه الأحداث وهذا النقل مصدرٌ آخر غير ابن علقمة وكتابه، فقد نقل عنه ابن عذارى بدايات الحصار، وجهود القاضي ابن جحاف

(1) انظر: د. حسين مؤنس: السيد القمبيطور وعلاقاته بالمسلمين-المجلة التاريخية المصرية- المجلد الثالث/ العدد الأول، مايو 1950 م، 57، حاشية رقم 1. د. الطاهر أحمد مكي: دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة- دار المعارف- ط3- 1987 م، ص 252. ونشرة د. أحمد مختار العبادي لكتاب تاريخ الأندلس لابن الكردبوس، ص 11، حاشية رقم 2.

لإنقاذ المدينة، ثم نهايته المأساوية على يد السيد الكمبيادور، والظروف الاقتصادية الصعبة التي كان يعانيها أهل بلنسية تحت وطأة هذا الحصار الدامي، ثم استسلام المدينة ونكوص السيد الكمبيادور عن وعوده وعهوده لأهل بلنسية، وتنكيله بعلمائها وأعيانها، وقد صدر ابن عذارى هذه الأخبار بقوله: "قال محمد بن علقمة....." (1).

* * *

9- كتاب: (أخبار الدولة العامرية) للمؤرخ ابن حيّان القرطبي (ت 469 هـ / 1076 م):

أحد المؤلفات المهمة للمؤرخ الكبير ابن حيّان القرطبي، وما نقله المؤرخون عنه يشهد بوجوده، ويؤكد أنه أحد مؤلفات ابن حيّان، ومن هؤلاء المؤرخين صاحبنا ابن عذارى، حيث نصّ في بداية كتابه على مصادره، وذكر من بينها "أخبار الدولة العامرية" لابن حيّان (2)، ومؤلفه هو: أبو مروان حيّان بن خلف بن حسين بن حيّان ابن محمد بن حيّان بن وهب بن حيّان مولى الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، من أهل قرطبة Córdoba، وصاحب لواء التاريخ بالأندلس وأفصح الناس فيه وأحسنهم نظمًا له، ولد بها سنة (377 هـ / 988 م)،

(1) انظر: البيان، 41-31/4.

(2) البيان، 3-2/1، وانظر: بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، 103/6.

وتوفى بها يوم الأحد (28 من ربيع الأول سنة 469 هـ/ 30 من أكتوبر سنة 1076 م)(1).

وكثرة نقول ابن عذارى عن هذا الكتاب ناطقة بأهميته وتفردته في موضوعه، وإن كان لم ينصّ على عنوان هذا الكتاب خلال هذه النقول، فإنه قد نصّ عليه في بداية كتابه عند إيرادِه-على الجملة-للمصادر التي اعتمد عليها في كتابه موضع الدراسة، فذكر من بينها "أخبار الدولة العامرية" لابن حيّان- كما أشرنا، وقد نقل عنه في أكثر من ثلاثة وخمسين موضعاً من كتابه "البيان

(¹) انظر في ترجمته: الحميدى: جذوة المقتبس، ص 200، الترجمة رقم 397. الضبي: بغية الملمتس، ص 275، الترجمة رقم 679. ابن بشكوال: الصلة، 153/1-154، الترجمة رقم 345. ابن خلكان: وفيات الأعيان، 218/2-219، الترجمة رقم 210. مقدمة د. محمود على مكي لتحقيق كتاب المقتبس من أنباء أهل الأندلس لابن حيان القرطبي-منشورات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-لجنة إحياء التراث الإسلامي-القاهرة 1415 هـ/1995 م، ص 8-9. وراجع: د. محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب، ص 21-22. وعن كتاب (أخبار الدولة العامرية) انظر: ص 62-65 من هذه المقدمة القيمة. د. عبد الله محمد جمال الدين: من نصوص كتاب المتين للمؤرخ القرطبي الكبير أبي مروان بن حيان-منشورات المجلس الأعلى للثقافة-القاهرة 1418 هـ/1997 م، ص 7-8، وعن كتاب (أخبار الدولة العامرية)، انظر: ص 11. أنخل جونثالث بالنتيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 208-211.

- F. Pons Boigues: *Ensayo Bio-Bibliográfico sobre los Historiadores y Geógrafos Árabe-Españoles* – Madrid, 1898, Trad. Núm. 114.

- P. Melchor M. Antuña: *Abenhayan de Córdoba y su obra histórica*- Escorial, 1924.

المغرب"، منها تسعة وعشرون موضعًا بقوله: "قال ابن حيّان..."(1)، وأربعة وعشرون موضعًا بقوله: "قال حيّان بن خلف..."(2).

ومعظم هذه النقول تتعلق بثورة عمر بن حفصون في الأندلس ونتائجها- وحكم الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني (الأوسط) وولديه المنذر وعبد الله- وحكم إبراهيم ابن حجاج في إشبيلية Sevilla وقرمونة Carmona- وحجابه ابن أبي عامر ورئاسته في قرطبة وعلاقته بالدول الإسلامية بالمغرب، وجهاده في الأندلس إلى وفاته، ثم رئاسة ولديه عبد الملك وعبد الرحمن إلى انتهاء الدولة العامرية- ثم الفتنة البربرية وعصر ملوك الطوائف.

* * *

10- كتاب: أبي العباس العُدريّ (ت 478 هـ / 1085 م):

لم يصرح ابن عذارى بعنوان كتاب أبي العباس العُدري الذي اعتمد عليه ونقل منه في كتابه، ولكن الكتاب الذي نعرفه للعُدري هو "ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع

(1) انظر: 252/1. 109/2. 4/3. 42، 84، 113، 114، 118، 125، 127، 128، 129، 137، 173، 178، 181.

(2) انظر: 106/2، 126، 280، 300. 4/3. 8-9، 18، 27، 32، 130، 131، 138، 143، 144، 147، 156، 158، 162، 164، 169، 188، 240.

الممالك" (1)، ومؤلفه هو أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس بن فلذان بن عمران بن منيب بن زغبة بن قطبة العذري، ويعرف بابن الدلائي، نسبة إلى دلاية Dalías إحدى قرى المرية Almería، وقد ولد بها في 4 من ذي القعدة سنة (393 هـ / 1002 م)، وتوفي بها في آخر شعبان سنة (478 هـ / 1085 م) (2)، وقد نشر د. عبد العزيز الأهواني قطعة منه في مدريد (مطبوعة معهد الدراسات الإسلامية) سنة 1965 م تمثل الجزء السابع من مؤلفه الجغرافي المذكور، وقد نُشرت تحت عنوان (نصوص عن الأندلس: قطعة من: ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك) (3)، وفي العام التالي (1966 م) ترجم المستشرق الإسباني "فرناندو دي لاجرانخا" هذه القطعة إلى الإسبانية.

(1) انظر: فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، ص 659، والحاشية رقم 40 من هذه الصفحة نفسها. د. عبد الرحمن الحجي: التاريخ الأندلسي، ص 229. د. حسين مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ص 81-83. وقد ذكرت بعض المصادر التي ترجمت له أن كتابه في الجغرافيا عنوانه: "نظام المرجان في المسالك والممالك". ياقوت الحموي: معجم البلدان، 5/119.

(2) انظر: بغية الملتبس للضبي، ص 159-197، الترجمة رقم 446. جذوة المقتبس للحميدي، ص 136-139، الترجمة رقم 236. الصلة لابن بشكوال، 1/66-67، الترجمة رقم 141. معجم البلدان لياقوت الحموي، 8/43.

- Elías Terés: "Linajes Árabes en Al-Andalus", Segunda parte, Al-Andalus - Vol. XXIII, fasc. 1, 1958, p. 365.

(3) يبدو أن الدكتور/ حسين مؤنس -وهو بصدد جمع مادة كتابه (تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس) كان قد اطلع على بدايات جهد الدكتور/ عبد العزيز الأهواني لنشر نصوص من كتاب العذري، وكانت الأوراق الجاهزة للنشر تحت عنوان: (قطعة من كتاب نظام المرجان في المسالك

- **Fernando de la Granja: La marca superior en la obra de Al-Udri- Zaragoza, 1966.**

وقد اعتمد ابن عذارى على كتاب العذري في موضعين من كتابه؛ في الموضوع الأول نقل عنه صفحات مهمة متتالية فيما يتعلق بالمملكة القوطية **Reino Gótico** في شبه جزيرة أيبيريا والأوضاع السياسية فيها، وعلاقة يليان بالفتح الكبير عقبة بن نافع، كما نقل عنه حديثاً مهماً عن مدينة طنجة **Tánger** وتعاقب الحكم فيها، ومن ولى سبتة **Ceuta** لبنى أمية (1)، وفي الموضوع الثاني نقل عنه شيئاً من أخبار الأدارسة وسبب دخولهم إلى المغرب وبنائهم مدينة فاس **Fez**، ومن وليها منهم ومن غيرهم (2).

* * *

والممالك)، وأشار الدكتور/ مؤنس أن هذه القطعة ستكون ضمن مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، وقد نشر كتاب (تاريخ الجغرافية والجغرافيين) للمرة الأولى سنة 1967 م وهو يشمل هذه المعلومات، ولكن يبدو أن الدكتور/ الأهواني تبين له بعد ذلك أن عنوان كتاب العذري ليس هو (نظام المرجان في المسالك والممالك)، ولكن العنوان الصحيح له هو العنوان المذكور في المتن، والذي نشر قطعة منه في مطبعة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد سنة 1965 م. انظر: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ص 83 وما بعدها.

(1) انظر: البيان، 205-203/1.

(2) البيان، 210/1 وما بعدها.

11- تاريخ ابن أبي الصلت الإشبيلي (ت 529 هـ / 1134 م):

لم يصرح ابن عذارى بعنوان كتاب ابن أبي الصلت الذي نقل عنه، ولكنه اكتفى في مقدمة كتابه بالإشارة إليه ضمن مصادره، فقال: "ومن كتاب ابن أبي الصلت" (1)، ومؤلف الكتاب هو: أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الإشبيلي، المعروف بكنية "أبي الصلت الأندلسي"، أثنى عليه العماد الأصفهاني في الخريدة، فقال: "كان واحد زمانه وأفضل أوانه، متبحراً في العلم، منشئاً للمنشور والمنظوم، وله الباع الطويل في الأصول والتصانيف الحسنة، منها كتاب الحديقة على أسلوب كتاب اليتيمة" (2)، وقال عنه ابن سعيد الأندلسي: "يقال إن عمره كان ستين سنة؛ عشرون في إشبيلية، وعشرون في المهدية، وعشرون في مصر محبوساً في خزانة الكتب" (3).

وكان قد خرج من إشبيلية **Sevilla**، فصحب بالمهدية ملوكها الصنهاجيين، وتوجه في رسالة إلى مصر، فسجن في القاهرة في خزانة البنود، وكان فيها خزائن من أصناف الكتب، فأقام بها نحو عشرين سنة، فخرج منها وقد برع في علوم كثيرة من حديثة وقديمة، واستقر فترة في إفريقية، ثم عاد إلى

(1) البيان، 1 / 2.

(2) ابن سعيد الأندلسي: المغرب في حلى المغرب، 1 / 261.

(3) ابن سعيد الأندلسي: المغرب في حلى المغرب، 1 / 261، ترجمة رقم 186.

المهدية، فجَلَّ قدره، وعَظُم عند ملوكها ذِكْرُه، وأعقب هنالك عقبًا
 ناهبًا⁽¹⁾، وكانت وفاته-رحمه الله- يوم الاثنين مستهل المحرم سنة تسع
 وعشرين وخمسمائة بالمهدية ودفن في المنستير⁽²⁾.

أما عن مؤلفاته فقد ذكر ابن سعيد طرفًا منها في قوله: "وصنّف كتاب
 الحديقة، على منزع كتاب اليتيمة، في فضلاء عصره، وصنّف الرسالة
 المصرية، وصنّف في الطب والتنجيم والألحان، وعنه أخذ أهل إفريقية
 الألحان التي هي الآن بأيديهم"⁽³⁾، وذكر ابن الأبار أن له كتابًا في التاريخ
 ولم يذكر لنا عنوانه، فقال: "ذكر ذلك أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن
 أبى الصلت في تاريخه..."⁽⁴⁾. واعتمد عليه أيضًا صاحب (مفاخر البربر)
 وجعله عمدة في مطالعة أخبار ملوك صنهاجة وسيرهم، ولكنه لم يذكر

(1) السابق، 262/1.

(2) انظر ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان، 243/1-247، الترجمة رقم 104. القفطى:
 إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 75. ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، 52/2. ابن العماد الحنبلي:
 شذرات الذهب، 83/4. المقرئ: نفع الطيب، 530/1. وقد ذكر هؤلاء أن وفاته كانت في المحرم
 سنة 529 هـ، وذكر القليل منهم أنها كانت في المحرم سنة 528 هـ، ولكن الإجماع على أنها
 كانت في المحرم سنة 529 هـ، وقد اتفق معهم ابن سعيد الأندلسي في الشهر (المحرم)، وخالفهم في
 السنة، فقال إنه توفي سنة 546 هـ في المحرم. انظر: المغرب في حلى المغرب، 261/1. وكذلك
 كان شأن ابن عذارى حين خالف هذا الإجماع وذكر أن أبا الصلت توفي سنة 536 هـ. انظر:
 البيان المغرب، 312/1.

(3) السابق، 262/1.

(4) ابن الأبار: الحلة السيرة، 23/2.

عنوانه، حيث قال عن ملوك صنهاجة: "ومن أراد الوقوف على أخبارهم وسيرهم فليطالع (كتاب الديباجة)، و(كتاب النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة)، و(كتاب أبي الصلت) الذي ألفه للحسن صاحب المهديّة...." (1).

ولم نقف على عنوان كتاب ابن أبي الصلت إلا في مصدرين؛ الأول: (معجم الأدباء) لياقوت الحموي، حيث سرد لنا مؤلفات ابن أبي الصلت، وذكر من بينها كتاب (الديباجة في مفاخر صنهاجة) (2)، والثاني: (هدية العارفين) للبغدادي (3).

وقد ألف ابن أبي الصلت هذا الكتاب في تاريخ إحدى السلالات الحاكمة في المغرب، وهي سلالة بني زيري الصنهاجين حكام المهديّة، وقصد أن يجعله ذيلًا لكتاب الرقيق القيرواني (تاريخ إفريقية والمغرب) وملحقاته (4) إلى غاية السنوات الأخيرة التي سبقت وفاته، وأعطى ذيله

(1) مفاخر الربر لمؤلف مجهول، ص 144. والحسن صاحب المهديّة المذكور هو: الحسن بن علي بن تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن بلقين بن زيري، تولى بعد أبيه سنة 515 هـ / 1121 م، وأخرجه (روجر الثاني) ملك صقلية من المهديّة، ثم عاد إليها بعد أن استردها عبد المؤمن بن علي سنة 555 هـ / 1160 م، وبعد ثماني سنوات استدعاه يوسف بن عبد المؤمن، فارتحل بأهله إلى مراكش، وهلك بتامسنا سنة 566 هـ / 1170 م. انظر: ابن الخطيب: أعمال الأعلام، القسم الثالث (تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط) - تحقيق وتعليق: د. أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني - دار الكتاب - الدار البيضاء، 1964 م، ص 83.

(2) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، 2/ 741.

(3) البغدادي: هدية العارفين، 1/ 228.

(4) لقد أصبح نموذج "تاريخ إفريقية والمغرب" الذي وضع في البلاط الصنهاجي مرجعية تاريخية للأسرة الباديسية الصنهاجية بإفريقية، ولهذا اهتم به كتاب البلاط الذين جاءوا بعد الرقيق، وعمدوا إلى

العنوان سالف الذكر: "الديباجة في مفاخر صنهاجة"، وهو العنوان الذي يدل على التركيز على السلالة الصنهاجية الإفريقية (الزيرية الباديسية)، ويعبر عن انحياز واضح للرؤية السياسية لبلاط المهديّة المتميز بالقطيعة مع الماضي الفاطمي والعائد إلى النزعة القبلية الصنهاجية، وقد اعتمد على هذا الكتاب عدد كبير من المؤرخين، منهم: التجاني، وابن الخطيب، وابن خلدون، بالإضافة إلى ابن الأبار، ومؤرخنا ابن عذارى المراكشي (1). ولا شك أن ابن عذارى ينقل عن هذا الكتاب، وقد نقل عنه في أربعة مواضع من كتابه، ومن أهم الأخبار التي نقلها عنه:

تذييله، وكان أولهم الشاعر الأديب أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي (ت 460 هـ / 1071 م)، وهو قيرواني عاش كذلك في بلاد المعز بن باديس، حيث دون أحداث المغرب وفق رؤية السلطة من (سنة 417 هـ / 1026 م) إلى (سنة 445 هـ / 1053 م)، وأكمل هذا العمل من بعده ابنه، حيث سجل أحداث المغرب إلى (سنة 485 هـ / 1092 م)، وبعد وفاة ابن شرف وابنه، قام البلاط الباديسي بالمهدية بتدبير المؤلفات السابقة؛ وأسندت هذه المهمة إلى الطبيب والأديب والمؤرخ الأندلسي أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت، حيث ذيل "تاريخ إفريقية والمغرب" وملحقاته المذكورة آنفاً.

- Allaoua Amara, *Pouvoir, économie et société dans le Maghreb hammadide (395/ 1007 - 547/ 1052)*, Thèse de doctorat, Université Paris I, Panthéon Sorbonne, 2002, vol. I, pp. 13-15.

(¹) H. R. Idris: *La Berbérie Orientale sous les Zirides* – Paris, 1962, I, XVII-XVIII.

1- خبر عن مقتل الشيعة واستئصال شأفتهم على يد المعز بن باديس، فقتلوا في سائر بلاد إفريقية، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال أبو الصلت...."(1).

2- استفاد منه أخبارًا عن هزيمة سنهاجة بجبل حيدران أمام العرب القادمين من المشرق، ثم هزيمة المعز بن باديس أمامهم مرة أخرى ومقتل ثلاثة آلاف وثلاثمائة من سنهاجة، ودخول العرب القيروان ووقوع الحرب فيها، ومقتل أعداد لا تحصى من الناس بين رُقادة والمنصورية، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال أبو الصلت...."(2).

3- خبر عن وفاة المعز بن باديس سنة 454 هـ (1062 م) يوم السبت لخمس بقين من شعبان، بعد أن مكث بالمهدية نحو سنتين فقط، وقد ختم ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "هكذا ذكر أبو الصلت"(3).

4- وفي الموضوع الثاني نقل عنه أخبارًا عن المهديّة وأحوالها وتعاقب الحكم فيها إلى حكم الأمير الحسن بن علي بن يحيى بن تميم، وختم

(1) البيان، 274/1.

(2) البيان، 293-292/1.

(3) البيان، 298/1.

النقل عنه بقوله: "إلى هنا انتهى كلام أبي الصلت في أخبار المهديّة وأميرها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم إلى سنة 517 هـ (1123 م)"(1).

* * *

12- كتاب: (مختصر تاريخ الطبري) للمؤرخ عريب بن سعد القرطبي (ت في حدود سنة 370 هـ / 980 م):

أحد المختصرات التاريخية المهمة التي رجع إليها مؤرخنا ابن عذارى واستقى منها بعض معلوماته، وهذا المختصر هو مختصر لتاريخ المؤرخ الكبير ابن جرير الطبري (ت 310 هـ / 922 م) المعروف باسم "تاريخ الرسل والملوك"، وكان عريب بن سعد أحد المؤرخين الأندلسيين الذين اهتموا بمؤلفات المشاركة، ونظرًا لأهمية كتاب الطبري في التاريخ، وبوصفه من التجارب الأولى لكتابة التاريخ العام في الإسلام فقد رأى أن يكتب له مختصرًا ليسهل الرجوع إليه والاستفادة منه، فاختصر فيه ما يتصل بأخبار المشرق من سنة (289 هـ / 902 م) إلى سنة (319 هـ / 931 م)، وأضاف إليه تذييله بأخبار المغرب والأندلس(2)، وقد نقل ابن عذارى عن

(1) البيان، 309/1.

(2) انظر: ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، السفر الخامس-القسم الأول، ص 142. المقرئ: نفع الطيب، 182/3. وراجع أيضًا: أنخل جونثال بالثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 206. د. محمد المنون: المصادر العربية لتاريخ المغرب، 25/1.

هذا المختصر ما يختص بأخبار إفريقية والأندلس وأودعه كتابه البيان المغرب (1).

ومؤلف المختصر هو عَرِيب بن سَعْد (سعيد) القرطبي، أحد مؤرخي القرن الرابع الهجري في الأندلس، وكان عداده في الموالي من بيت يعرفون ببني التركي، وكان على دراية واسعة بكثير من معارف عصره، فبالإضافة إلى كونه مؤرخاً كان طبيباً وأديباً وشاعراً، ذا حظ كبير من النحو واللغة، شديد العناية بكتب الأطباء القدامى والمحدثين، وكان يعمل في خدمة الحكم المستنصر، وألف له عدة كتب في فنون مختلفة، منها تاريخه الذي اختصره من تاريخ أبي جعفر الطبري، وأضاف إليه أخبار إفريقية والأندلس، وهو

(1) د. شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون- دار العلم للملايين- بيروت- ط 3، 1987 م، 73/2. وتجدر الإشارة هنا إلى أن تذييل عريب بن سعد لتاريخ الطبري منشور باسم "صلة تاريخ الطبري" من سنة 291-320 هـ، ومعظمه يتعلق بأخبار بني العباس، منشورات مؤسسة الأعلمی للمطبوعات-بيروت-بدون تاريخ. كما نشره للمرة الأولى الأستاذ/ محمد أبو الفضل إبراهيم في نهاية تحقيقه لكتاب "تاريخ الرسل والملوك" للطبري في الجزء الحادي عشر من هذا التاريخ مع "تكملة تاريخ الطبري" ل محمد بن عبد الملك الهمداني، و "المنتخب من كتاب ذيل المذيل" للطبري-دار المعارف بمصر- سلسلة ذخائر العرب (11)، د.ت. أما المختصر الذي ينقل عنه ابن عذارى في كتابه البيان المغرب فلا يزال مفقوداً لا نعلم عنه شيئاً، ومن هنا تأتي أهمية النصوص التي احتفظ لنا بها ابن عذارى عن هذا المختصر.

كتاب ممتع - كما يقول ابن عبد الملك المراكشي - وظل يتمتع بمنزلة عالية ومكانة مرموقة حتى توفي في حدود سنة (370 هـ / 980 م) (1).

وقد نقل عنه ابن عذارى وأشار إلى مختصره لتاريخ الطبري في حوالي أحد عشر موضعاً من كتابه (2)، وكان قد أشار في مقدمة كتابه إلى أن مختصر عريب هو أحد مصادره المهمة (3)، ومن أهم الأخبار التي نقلها عنه:

1- خبر عن غزوة عبد الله بن أبي سرح إفريقية سنة (33 هـ / 653 م) للمرة الثانية حين نقض أهلها العهد، وختم نقله بقوله: "هكذا ذكره عريب في مختصره" (4).

2- خبر عن معاوية بن حديج وتسمية البلاد التي نزلها، فقال: قال عريب في مختصره: ذكر أهل العلم بأخبار إفريقية أن معاوية بن حديج نزل جبلاً فيها فأصابه فيه مطر شديد فقال: (إن جبلنا هذا لممطوراً)، فسُمِّيَ

(1) انظر في ترجمته: ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، السفر الخامس - القسم الأول، ص 143-145. وذكر ابن عبد الملك من مؤلفاته أيضاً: كتابه في الأنواء، وكتابه في خلق الإنسان وتدبير الأطفال، وكتابه في عيون الأدوية. وراجع عنه أيضاً: أنخل جونثال بالثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 206-207، 465. د. محمد المتوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب، ص 25.

(2) البيان، 14/1، 15، 17، 77، 78، 108، 167، 201، 4/2، 175.

(3) البيان، 2/1.

(4) البيان، 14/1. وانظر النص المطبوع من تاريخ الطبري، 317/4.

البلد ممطورًا إلى الآن، وقال: (اذهبوا بنا إلى ذلك القرن)، فسُمِّي ذلك الموضوع قرنًا، وكانت لمعاوية هذا إلى إفريقية ثلاث غزوات" (1).

3- خبر عن غزو عقبة بن نافع للمغرب وفتح غدامس، وما أصابه فيها من السبي والأموال، وقد صدَّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال عريب في مختصره للطبري....." (2).

4- خبر عن الحملة التي أرسلها معاوية بن حديج إلى صقلية، وما حققت من انتصارات، وما غنمه رجالها من السبي والأموال، ثم إرساله لخمس هذه الغنائم على معاوية بن أبي سفيان، وقد ختم ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "هكذا نص عريب في مختصره للطبري" (3).

5- خبر عن خلع عبد الرحمن بن حبيب لطاعة الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور سنة (137 هـ/ 754 م)، وقد أكد ابن عذارى هذا الخبر وتحقق من حدوثه في هذه السنة بالتحديد بما أورده (عريب بن سعد)، فقال: "وحقق عريب أن خلعه لطاعة أبي جعفر كان في هذه السنة" (4).

(1) البيان، 15/1.

(2) البيان، 15/1.

(3) البيان، 16/1-17.

(4) البيان، 67/1.

6- خبر عن زحف أبي قرّة من تلمسان إلى القيروان ومصالحة عمرو بن حفص له، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال الرقيق وعريب....." (1).

7- خبر عن استخلاف عمرو بن حفص للمهنا بن المخارق على طنبنة، وخروجه إلى القيروان ومقتله على يد أبي حاتم الإباضي سنة (154 هـ / 770 م)، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وفي سنة 154 قال عريب...." (2).

8- خبر عن خلو سنة (228 هـ / 842 م) من أخبار مهمة عن إفريقية، وكذلك الستتان اللتان بعدها، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال عريب وغيره....." (3).

9- خبر عن هروب زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب من إفريقية إلى مصر، ووفاته مسموماً بيد بعض عبيده، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وقال عريب....." (4).

(1) البيان، 77/1-78.

(2) البيان، 78/1.

(3) البيان، 108/1.

(4) البيان، 167/1.

10- خبر عن افتتاح الناصر لدين الله الأموي مدينة سبته سنة (319 هـ/ 931 م)، وأهميتها الإستراتيجية بالنسبة للعدوة الأندلسية، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال عريب....." (1).

11- خبر عن عبد الرحمن بن عمر بن حفصون وتسليمه حصن "طرش" لرجال أمير المؤمنين الناصر لدين الله، وكان صاحب كتب، حسن الخط، ثم صار ورّاقاً، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال عريب....." (2).

* * *

13- تاريخ أبي بكر ابن مزين (ت 470 هـ/ 1077 م):

لم يذكر لنا ابن عذارى عنوان كتاب ابن مزين الذي نقل عنه واستفاد منه، وإنما اكتفى بذكر اسم المؤلف في الموضوع الذي نقل عنه، وأسرّة بني مزين أسرة معروفة في الأندلس، تحدث ابن عذارى بشيء من التفصيل عن دورها السياسي في مدينة شلب Silves ووصل بأحداثها إلى دولة المظفر عيسى بن محمد بن سعيد بن مزين حاكم شلب ومخلوع المعتضد بن عبّاد

(1) البيان، 201/1.

(2) البيان، 175/2.

وقتيه سنة (455 هـ / 1063 م)، وكان صهره في الوقت نفسه (1)،
وبمقتله انقرضت دولة بني مزين وفني ملكهم في الأندلس (2).

ومؤلف الكتاب الذي معنا هو: أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد بن سعيد بن مُزَيْن، مؤرخ أندلسي معروف، وهو ابن المظفر عيسى صاحب شلب الأنف الذكر، نشر له دوزي في أبحاثه قطعة عظيمة القيمة عن افتتاح الأندلس وما اتبعه العرب الأول من نظم في توزيع أراضيها، أو عن الملكية العقارية في الأندلس بعد الفتح (3)، وهو يكتب بأسلوب بسيط واضح دقيق، وكان من علماء الشريعة وأفذاذ الأدباء (4).

وقد ألف ابن مُزَيْن كتابًا في التاريخ تتواتر الإشارة إليه فيما بين أيدينا من كتب التاريخ الأندلسي، ولكننا لا نعرف عنوان هذا الكتاب على وجه التحديد، وأهم الإشارات التي وردت عن هذا الكتاب التاريخي وردت عند ابن الأبار في الحلة السيرة، حيث أشار في أكثر من موضع إلى أن أبا

(1) انظر: ابن الأبار: الحلة السيرة، 116/2.

(2) ابن عذارى: البيان المغرب، 298/3.

(3) R. Dozy: *Scriptorium Arabum Loci de Abbadidis* – Leiden, 1852 – II, p. 123, et n. 144.

وانظر: آنخل جوثالث بالثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 212.

(4) ابن الأبار: الحلة السيرة، 17/2-18، حاشية رقم 1 للمحقق.

- F. Pons Boigues: *Ensayo Bio-Bibliográfico sobre los Historiadores y Geógrafos Árabe-Españoles* – Madrid, 1898, Trad. Núm. 134, p. 171.

بكر محمد بن عيسى بن مزين الكاتب له كتاب في التاريخ، فقال: "قرأت في تاريخ أبي بكر بن عيسى بن عيسى بن مُزَيْن" (1)، وفي موضع آخر قال: "قرأت في تاريخ أبي بكر محمد بن عيسى بن مُزَيْن الكاتب...." (2)، وذكر في موضع آخر أن له مختصراً في التاريخ، فقال: "ذكر هذا الخبر أبو بكر محمد بن عيسى بن مُزَيْن فيما وقفت عليه من تأليف له مختصر في التاريخ" (3)، وذكر ابن سودة هذا الكتاب تحت عنوان "تاريخ ابن مزين في دول المغرب" (4).

ولا شك أن ابن عذارى ينقل هنا عن كتاب ابن مُزَيْن في التاريخ أو عن مختصره في التاريخ، وقد نقل عنه في موضع واحد من كتابه شيئاً عن الفتنة بين ملوك الطوائف، وبخاصة بين بني عبَّاد وبني حَبُوس (5).

* * *

(1) ابن الأبار: الحلة السيرة، 17/2.

(2) المصدر السابق، 116/2.

(3) المصدر السابق، 129/2.

(4) ابن سودة: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ص 161.

(5) البيان المغرب، 202/3.

14- تاريخ ابن عون الله القرطبي (ت 441 هـ / 1049 م):

أحد المصادر المهمة التي اعتمد عليها مؤرخنا ابن عذارى، وهو تاريخ مفقود، ولا نعرف عنوان هذا التاريخ على وجه التحديد، ولكن مؤلفه هو أبو المطرف عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن عون الله بن حُدَيْر، من أهل قرطبة Córdoba، ولد سنة (357 هـ / 967 م)، ورحل إلى المشرق سنة (378 هـ / 988 م)، فلقي عددًا كبيرًا من الشيوخ في القيروان ومصر ومكة، وقرأ عليهم كثيرًا من فروع العلم، ثم عاد إلى قرطبة فأصبح أحد العدول المشاورين، وكان فاضلاً ناسكاً، ورعاً زاهداً صدوقاً، من بيت علم وشرف، ولى إمامة الصلاة في مسجد عبد الله البننسي، وتوفي سنة (441 هـ / 1049 م) عن أربعة وثمانين عاماً (1).

وقد نقل عنه ابن عذارى في عشرة مواضع من كتابه البيان المغرب (2)، وقد ورد الاسم في بعض المواضع "محمد بن عون الله"، ويبدو أنه خطأ من ابن عذارى أو خطأ من النساخ (3)، وتركز النقل عنه فيما يتعلق بالدولة العامرية في الأندلس وأخبارها، وبخاصة أبناء المنصور بن أبي عامر، فنقل

(1) انظر: ابن بشكوال: الصلاة، 332/2، الترجمة رقم 707. ابن حيان: المقتبس من أبناء أهل الأندلس - مقدمة المحقق د. محمود علي مكي، ص 75-76، وحاشية رقم 2 من ص 76.
(2) البيان، 10/3، 14، 15، 32، 39، 46، 62، 65، 66، 68، 69.
(3) انظر: البيان المغرب، 10/3، 14.

أخبارًا عن المظفر والمكانة العالية التي احتلها عند ملوك الأعاجم حتى صار أعاضهم يحتكمون إليه فيما شجر بينهم، فيفصل الحكم فيهم ويرضون بما قضاه ويقفون عنده(1)، وفي موضع آخر احتفظ لنا بوثيقة مهمة وهي عبارة عن كتاب من الخليفة هشام بن الحكم المؤيد بالله ينص فيه على منح الحاجب عبد الملك بن المنصور لقب المظفر بالله(2)، وفي موضع ثالث ينقل لنا أخبارًا عن عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر وأهم الحوادث في عصره(3).

* * *

15- كتاب: (المسالك والممالك) لأبي عبيد البكري (ت 487 هـ / 1094 م):

هذا الكتاب واحد من المصادر الجغرافية المهمة التي رجع إليها واعتمد عليها ابن عذارى بصورة أساسية، فكثرت نقوله عنه باعتباره أحد المصادر الرائدة في مجال الجغرافيا والمسالك والممالك، وواحدًا من المصادر القليلة التي تقدم تفصيلات كثيرة عن الأماكن التي يتناولها، ولا يقتصر حديثه على الناحية الجغرافية لهذه الأماكن، بل يقدم أيضًا معلومات

(١) البيان، 10/3.

(٢) البيان، 16/3-17.

(٣) البيان، 39/3، 46.

تاريخية في غاية الأهمية عن أهم الأحداث التي دارت في هذه الأماكن، ومؤلفه هو: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري، من أهل شلطيش Saltés غربي إشبيلية Sevilla، وسكن قرطبة Córdoba مدة، وكان من أهل اللغة والآداب الواسعة والمعرفة بمعاني الأشعار والغريب والأنساب والأخبار، كما كان من المهتمين بالكتب وجمعها واقتنائها وصيانتها وإكرامها، وكان من بيت شرف وإمارة ومن العلماء الموسوعيين الذين أنجبتهم الأندلس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، ولد سنة (405 هـ/ 1014 م)، وتوفي في قرطبة أو إشبيلية سنة (487 هـ/ 1094 م)(1).

(1) انظر في ترجمته: الصلة لابن بشكوال، 287/1-288، الترجمة رقم 633. بغية الملتبس للضبي، ص 346، الترجمة رقم 930، وقد ذكر أن وفاته كانت سنة (496 هـ/ 1102 م). قلاند العقيان لابن خاقان، ص 191. بغية الوعاة للسيوطي، ص 285. المغرب في حلى المغرب لابن سعيد الأندلسي، 347/1-348، الترجمة رقم 249. ابن عذارى: البيان المغرب، 3/242. ولمزيد من المعلومات عن البكري وكتابه تراجع المقدمة القيمة التي وضعها الدكتور/ عبد الرحمن على الحجي لتحقيق الجزء الخاص بالأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك للبكري تحت عنوان: "جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري"- دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت-ط1، 1387 هـ/ 1968 م. وعن البكري ومؤلفاته الجغرافية ومنهجه: انظر: د. حسين مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ص 108-148. عبد الله يوسف الغنيم: "مع مصادر البكري ومنهجه الجغرافي"، مجلة المجمع العلمي العراقي- مج 29، ص 158-161- نشر ذات السلاسل للطباعة والتوزيع-الكويت، 1974 م. آنخل جونتال بالثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 309-311. فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، ص 658.

والكتاب يعد من المصادر الجغرافية المفقودة، وإن كان - من حسن الحظ - قد تم العثور على بعض أجزائه المتفرقة، ومنها القطعة التي تختص بجغرافية الأندلس وأوربا التي نشرها الدكتور/ عبد الرحمن على الحججي، وأشرنا إليها في الحاشية السابقة، وقطعة أخرى تختص بجغرافية إفريقية والمغرب حققها ونشرها المستشرق الفرنسي دي سلان De Slane في الجزائر سنة 1857 م تحت العنوان الفرنسي: *Description de L'Afrique Septentrionale- Alger, 1857*، والعنوان العربي: "المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب" وهو جزء من كتاب المسالك والممالك - تأليف أبي عبيد البكري" (1).

وقد نقل ابن عذارى عن كتاب البكري في أحد عشر موضعاً من كتابه، وتركز النقل عنه - بلا شك - فيما يتعلق بالمعلومات الجغرافية للمدن المغربية وبعض المعلومات التاريخية وبخاصة عن المرابطين، ومن أهم ما نقله عنه:

(1) انظر عنه أيضاً: ابن سودة: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ص 70.

- 1- خبر عن (صفة طنجة)، ومسافة ما بينها وبين القيروان، وما تتمتع به من ازدهار اقتصادي، وقد ختم ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "هكذا ذكر البكري في كتابه" (1).
- 2- خبر عن بني يغمراسن وعددهم ودار ملكهم-تلمسان-ومكانتها الاقتصادية، ومن نزلها من ذرية علي بن أبي طالب، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال البكري...." (2).
- 3- خبر عن مدينة "وليلي"، وقد نقل البكري معلوماته عن هذه المدينة عن "محمد بن يوسف الوراق" و"أبي الحسن النوفلي" صاحب (المجموع المفترق)، وهما من مصادره الأساسية (3).
- 4- خبر عن مدينة "تلمسان"، وكونها قاعدة المغرب الأوسط كما ذكر البكري، وقد ختم ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قاله البكري"، ثم عقب على هذا الخبر بقوله: "وصحح قوله كثير من الإخباريين" (4).

(1) البيان، 26/1. وانظر: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك للبكري-تحقيق: دي سلان، ص 109.

(2) البيان، 65/1.

(3) البيان، 83/1. وانظر: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 108، 118.

(4) البيان، 200/1. وانظر: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 76.

- 5- خبر عن أولاد إدريس بن إدريس، حيث ذكر البكري أنه ترك اثني عشر ولدًا، وسمّاهم واحدًا واحدًا (1).
- 6- خبر عن مدينة "المهدية" وتحول بني عبيد عنها إلى مدينة "صبرة"، وما تعرضت له من الخراب إثر ذلك، وعدد أبوابها ومسافة ما بينها وبين القيروان، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال البكري...." (2).
- 7- خبر عن خراب مدينة "القيروان" على يد العرب ونهبها، وذكر أبو عبيد البكري أنه انتهى ما ذبح بها من البقر خاصة في اليوم الواحد (3) سبعمائة (4) رأس وخمسين رأسًا، وقال: في سنة 52 بنيت (5) مدينة القيروان وأُخليت (6).
- 8- خبر عن استرجاع مدينة "بربشتر" من أيدي النصارى على يد المقتدر بالله بن هود سنة (457 هـ / 1064 م) والغنائم التي غنمها

(1) البيان، 211/1. وانظر: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 123-124.

(2) البيان، 219/1. وانظر: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 31.

(3) في النص المطبوع: في بعض أيام عاشوراء.

(4) في النص المطبوع: تسعمائة.

(5) في النص المطبوع: سُبيت

(6) البيان، 294/1. وانظر: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 36.

منهم، وعدد الأسرى والدروع والأموال والأثاث، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال البكري...."(1).

9- خبر عن عدد الروم الذين كانوا يحاصرون مدينة "بربشتر"، وما سبوه من أهلها وغنموه من أموالها، وما أهدوه لملك القسطنطينية من هذه الغنائم، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال البكري....."(2).

10- خبر عن المرابطين وشدة بأسهم وجلدهم في القتال، وأسلحتهم ووسائلهم المختلفة في المعارك، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال أبو عبيد.....رحمه الله:....."(3).

11- خبر عن الجبل والحصن اللذين تحصنت فيهما لمتونة أثناء صراعها بقيادة يحيى بن عمر مع قبيلة زناتة، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال أبو عبيد-رحمه الله:....."(4).

* * *

(1) البيان، 227/3-228. وانظر: جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد

البكري- تحقيق: د. عبد الرحمن على الحجي، ص 94-95.

(2) البيان، 253/3. وانظر: جغرافية الأندلس وأوروبا، ص 94.

(3) البيان، 11/4. وانظر: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 166-167.

(4) البيان، 17-14/4. وانظر: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 167.

16- كتاب: (تاريخ الموحدين) لأبي الحجاج يوسف بن عمر الكاتب (ت أوائل القرن 7 هـ / 13 م):

أحد المصادر التاريخية المهمة التي تؤرخ لدولة الموحدين في المغرب والأندلس، وتركز بصورة كبيرة على عهد الخليفة الموحي (يعقوب المنصور)، ومؤلفه هو: أبو الحجاج يوسف بن عمر الأموي الإشبيلي، واشتهر بلقب الكاتب، وكان من الكتاب الملازمين للخليفة الموحي (يعقوب المنصور)، ومن أكبر المؤرخين لدولته، ونص ابن عذارى في مقدمة كتابه على أن هذا التاريخ أحد مصادره الأساسية، واعتمد عليه بصورة كاملة في رصد أحداث هذه الفترة من تاريخ الموحدين، وهذا يدل- في المقام الأول- على وعي ابن عذارى ودقته في اختيار مصادره، فقد كان (يوسف بن عمر) أوثق من غيره في التأريخ لهذه الفترة؛ نظرًا لمعاصرته ومعايشته لأحداثها، وتتبعه لها لحظة بلحظة، بل كان أحد المشاركين في صنع هذه الأحداث، ولكننا لا نعرف-على وجه التحديد-عنوان هذا التاريخ، وقد تحدثت المصادر التاريخية عنه تحت عنوان (تاريخ ابن عمر)(1)، ولكن لحسن الحظ فإن الدكتور/ عبد الهادي التازي أثناء رحلة له إلى إسبانيا وزيارته لأحد معارض المخطوطات بغرناطة ذكر أنه رأى قائمة تضمنت مؤلفات تاريخية مهمة، كان من بينها مخطوط تحت عنوان:

(1) انظر: د. محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب، 64/1، رقم 131.

(تاريخ الموحدين) لأبي الحجاج يوسف بن عمر الكاتب (1)، كما ذكر ابن سودة أيضًا هذا العنوان لتاريخ يوسف بن عمر (2)، وربما كان هذا هو العنوان الأصلي للكتاب، ومن هنا فقد أثرنا استخدامه على غيره.

وقد حظي يوسف بن عمر بمكانة عالية في دولة الموحدين، ونال ثقتهم، وارتقى في سلم الوظائف الإدارية، حيث تولى النظر في بعض الأشغال المخزنية والسهام السلطانية بإشبيلية، وأصبح مسئولاً عن هذا الجانب الإداري مسئولية كاملة (3)، ولكنه تعرض لحسد رجال الدولة الموحدية ووشايتهم، فعزل عن عمله وتعرض للمساءلة والامتحان على يد "محمد بن عبد الله" والي إشبيلية الجديد مكان أبي الحسن ابن واجاج؛ رجاء أن يكون أشد من أبي الحسن في امتحان يوسف بن عمر، وانتهز جميع الكارهين ليوسف بن عمر هذه الفرصة للإيقاع به والتشنيع عليه، وقد حكي يوسف بن عمر نفسه ما حدث له من مصادرة كل ما كان يملكه من أوعية وكتب وضروب وغير ذلك؛ رجاء أن يكون فيها ما يدل على مصانعة أو احتجان أموال أو غير ذلك مما يقدر فيه ويوقعه تحت سطوة العقاب، ولكن بعد التفتيش والتدقيق تبين للجميع براءة ذمته ونزاهته، ثم أمر

(1) انظر: مقدمة الدكتور/ عبد الهادي التازي لتحقيق كتاب "المن بالإمامة" لابن صاحب الصلاة، ص 20، حاشية رقم 2.

(2) ابن سودة: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ص 163.

(3) البيان، قسم الموحدين، ص 225.

الخليفة الناصر بإعادة كل أشيائه إليه، وقد ذكر ابن عذارى أحد الأسباب المهمة التي شفعت له، وكانت سبباً في عفو الناصر عنه فقال: "وذلك بسبب تأليفه الذي ألف في محاسن والده المنصور" (1)، وقد توفي يوسف ابن عمر في أوائل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي.

وقد نقل ابن عذارى عن كتاب "يوسف بن عمر" في عشرة مواضع من كتابه، وكان من أهم ما نقله عنه:

1- خبر عن غزوة أمير المؤمنين أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن إلى "شنترين" سنة (580 هـ/ 1184 م)، لتأديب "ابن الرنك" لكثرة اعتدائه على بلاد المسلمين، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال أبو الحجاج يوسف بن عمر... (2)".

2- خبر عما حدث من سوء فهم لأوامر ثقات الخليفة، وما حدث من الاضطراب، ورحيلهم عن محلة الجيش ظانين أن الخليفة قد رحل، وبقاء الخليفة وحده في قلة من عسكره، وانتهاز الروم لهذه الفرصة، ومحاولتهم الوصول إلى الخليفة، واستماتة الموجودين من رجاله في الدفاع عنه، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال يوسف بن عمر... (3)".

(1) البيان، قسم الموحدين، ص 251-252.

(2) البيان، قسم الموحدين، ص 162.

(3) البيان، قسم الموحدين، ص 164.

- 3- خبر عن شهود يوسف بن عمر لهذا الإقلاع، ورؤيته له رأي عين، حيث كان من الحاضرين، وصدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال يوسف بن عمر المؤرخ: "حضرت يوم هذا الإقلاع وليله، فما رأيته في تأريخ قبله، ولا يحصر واصف هولاه...".، وما حدث خلال هذه المواجهة من إصابة الخليفة بسهم مات بسببه سنة 580 هـ (1184 م) (1).
- 4- خبر عن جلوس الخليفة المنصور للأحكام بنفسه، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال يوسف بن عمر... (2)".
- 5- خبر عن سقوط راية ابن غانية وتفاؤل الناس بذلك واستبشارهم بقصر مدته وزوال دولته، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال أبو الحجاج يوسف بن عمر... (3)".
- 6- خبر عن عدد القتلى في غزوة الأرك سنة (591 هـ/ 1194 م) التي انتصر فيها المسلمون انتصارًا عظيمًا، قال ابن عذارى: "قال يوسف بن عمر الكاتب في تاريخه: "كان عدد القتلى في هذه الغزاة زهاء ثلاثين ألفاً؛

(1) البيان، قسم الموحدين، ص 164.

(2) البيان، قسم الموحدين، ص 173.

(3) البيان، قسم الموحدين، ص 177.

عبرة للناظرين وآية للسائلين، قال: واستشهد من المسلمين نحو الخمسمائة" (1).

7- خبر عن السيل الشنيع بوادي إشبيلية سنة (597 هـ/ 1200 م)، وما أحدثه من أضرار مادية بالغة، وارتفاع عدد الوفيات بسببه، وقد ختم ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال ذلك يوسف بن عمر في تاريخه" (2).

8- خبر آخر عن الأوامر التي أصدرها الخليفة الناصر لأهل إشبيلية في شهر المحرم سنة (600 هـ/ 1203 م) بضرورة ضرب الآلات وشراء الدروع المحكمة والاستعداد للحرب، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال يوسف الكاتب...." (3).

ومن خلال ما نقله ابن عذارى عن تاريخ يوسف بن عمر يتبين لنا أن ابن عمر كان يعتمد أسلوب السجع في كتابته.

* * *

17- كتاب المسالك للإشبيلي:

لا شك أن هذا الكتاب-من خلال عنوانه- أحد المصادر الجغرافية التي رجع إليها ابن عذارى ونقل عنها بعض مادته الجغرافية والتاريخية،

(1) البيان، قسم الموحدين، ص 220.

(2) البيان، قسم الموحدين، ص 239.

(3) البيان، قسم الموحدين، ص 242.

ولكن- للأسف- ليس لدينا معلومات كافية عن هذا الكتاب ولا عن مؤلفه، فلم يذكر ابن عذارى أكثر من كلمة "المسالك" عنواناً للكتاب، فهل كان العنوان الكامل للكتاب "المسالك والممالك" كما اعتدنا في العناوين التقليدية لأمثال هذه الكتب؟ ليس لدينا ما يؤكد هذا التخمين، ومن هنا فإننا لن نستطيع أن نتجاوز ما قدمه لنا ابن عذارى من معلومات عن هذا الكتاب، يضاف إلى ذلك أن ابن عذارى لم يقدم لنا عن المؤلف سوى لقب الإشبيلي فقط، الذي يُفهم منه أن صاحب الكتاب كان أحد المؤرخين والجغرافيين الأندلسيين.

وقد نقل عنه في موضعين فقط من كتابه؛ في الموضع الأول يتحدث عن أسبقية الإفرنج للبربر في سكنى المغرب والصراع الذي دار بينهما حتى اصطلحوا على أن يسكن البربر الجبال ويسكن الإفرنج الأوطئة، فقال: "قال الإشبيلي في مسالكه: إن البربر حين دخلوا المغرب وجدوا الإفرنج قد سبقوهم إليه، فأخلوهم حتى اصطلحوا على أن يسكن البربر الجبال وتسكن الإفرنج الأوطئة، فبنوا المدائن بها"⁽¹⁾، وفي الموضع الثاني نقل عنه معلومة في غاية الأهمية بالنسبة للمؤرخ وعالم الآثار، حيث أكد أن المسجد الواقع على وادي نقيس بناه عقبة بن نافع-رضي الله عنه- فقال:

(1) البيان، 20/1.

"قال الإشبيلي في كتابه المسالك له: إن المسجد الذي على وادي نقيس بناه عقبه رضي الله عنه" (1).

* * *

18- كتاب ابن مسعود:

أحد المصادر التي اعتمد عليها ابن عذارى، ونقل عنه بعض الأخبار المتعلقة بخلافة عبد الرحمن الناصر في الأندلس، وأهم المنشآت المعمارية في عهده، وبخاصة مدينة سالم (Medinaceli) التي بناها سنة (335 هـ/ 946 م)، وما أوقفه عليها من الرجال والأموال لتمام بنائها وعمرانها حتى صارت شجاً في حلوق الكافرين، وحصناً للإسلام والمسلمين، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وفي كتاب ابن مسعود....." (2).

وهذا الكتاب لا نعرف عنه شيئاً ولا عن مؤلفه، ولم نجد له ذكراً فيما وقفنا عليه من مظان تاريخية، ولكن يعتقد أن مؤلفه أندلسي، حيث ينم ما أورده من خبر عن خلافة الناصر وأهم أعماله عن مدى قربيه من موقع الحدث.

* * *

(1) البيان، 27/1.

(2) البيان، 213/2-214.

ب- المصادر المطبوعة:

1- مختصر ابن حبيب (238 هـ / 852 م):

يعد هذا المختصر من أقدم المصادر التاريخية التي رجع إليها ابن عذارى وجعلها أحد مصادر الأساسية للفترة الأولى من تاريخ الأندلس، وقد دارت مناقشات طويلة حول وجود كتاب ابن حبيب في التاريخ من عدمه (1)، ولكن رجوع ابن عذارى إلى هذا المختصر يؤكد أن كتاب ابن حبيب في نسخته الأصلية قد فقد منذ وقت طويل، وإلا لكان من الأولى بابن عذارى الرجوع إليه، ولكن ضياعه اضطره إلى الرجوع إلى هذا المختصر الذي كان -فيما يبدو- متوفرًا بين يديه من تراث ابن حبيب التاريخي، وبذلك لم يبق لنا من مؤلفات ابن حبيب التاريخية إلا مختصر كتابه الكبير في التاريخ، ومنه نسخة وحيدة في المكتبة البودليانية بأكسفورد تحت رقم 127.

وقد قام أستاذنا الدكتور محمود على مكي بدراسة هذا الكتاب وبيان قيمته التاريخية في بحث له بالإسبانية تحت عنوان (مصر والمصادر الأولى للتاريخ الأندلسي) (2)، وقام بنشر النص العربي للفصول الخاصة بفتح

(1) كتاب (التاريخ) لابن حبيب ذكره كارل بروكلمان في كتابه: تاريخ الأدب العربي، 3/86.

(2) نُشر هذا البحث باللغة الإسبانية في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمديرية-المجلد الخامس- سنة 1957 م، ص 157-248، وعنوان البحث بالإسبانية هو: "Egipto y los orígenes"

الأندلس وأخبارها والتنبؤات عن الحوادث المستقبلية في نهاية هذا البحث، وبعد ذلك بسنوات طُبِعَ هذا المختصر في جزء واحد بتحقيق: سالم مصطفى البدري تحت عنوان (كتاب التاريخ) لمؤلفه عبد الملك بن حبيب الأندلسي، ونشرته في طبعته الأولى دار الكتب العلمية سنة 1999 م.

والمؤلف هو: أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جاهمة (جلهمة) بن عباس بن مرداس السُّلَمِيّ، أصله من طليطلة Toledo، وانتقل جده سليمان إلى قرطبة Córdoba، وانتقل أبوه وإخوته في فتنة الربض إلى إلبيرة Elvira، ولد سنة (174 هـ / 790 م)، وتلقى تعليمه على كبار أساتذة عصره، وكانت له رحلة إلى المشرق للحج والدراسة والتلقي عن العلماء هناك، ثم عاد إلى الأندلس سنة (216 هـ / 831 م) وقد جمع علمًا كثيرًا، فطبقت شهرته الآفاق، وكثرت مؤلفاته في فنون شتى من العلم

de la historiografía árabe-española"- *Revista del Instituto Egipcio de Estudios Islámicos en Madrid*-Vol. V, 1957, pp. 157-248.

والحديث عن الكتاب وبيان قيمته التاريخية شغلت الصفحات 189-200، والنص العربي للفصول الخاصة بفتح الأندلس وأخبارها والتنبؤات عن الحوادث المستقبلية تشغل الصفحات 221-243 من البحث نفسه.

والمعرفة، وتوفى سنة (238 هـ / 852 م) - وهو ابن أربع وستين سنة - بعد أن ملأ الأندلس علماً وفقهاً وأدباً⁽¹⁾.

وقد نقل ابن عذارى عن مختصر ابن حبيب في التاريخ - مما وقفنا عليه - مرة واحدة، وهو يتحدث عن الأماكن التي بقيت في أيدي النصارى في شمال الأندلس، وكان منها جبال قَرْقُوشة، فنقل عن عبد الملك بن حبيب أنها فُتحت صلحاً في زمن هشام بن عبد الملك في بقية سنة 92 هـ وبعض سنة 93 هـ⁽²⁾.

* * *

⁽¹⁾ انظر في ترجمته: الحشني: أخبار الفقهاء والمحدثين - دراسة وتحقيق: ماريا لويسا أيبلا ولويس مولينا - المجلس الأعلى للأبحاث العلمية - معهد التعاون مع العالم العربي - مدريد 1991، ص 245-254، ترجمة رقم 328. ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص 269-272، ترجمة رقم 816. الضبي: بغية الملتبس، ص 377-378، ترجمة رقم 1063. الحميدى: جذوة المقتبس، ص 282-283، ترجمة رقم 628. وقد ذكر ابن عذارى أن وفاته كانت في شهر رمضان سنة 239 هـ. انظر: البيان المغرب، 110/2. وفي ترتيب المدارك للقاضي عياض (3/35-36) ثبت وافٍ بأسماء تواليف عبد الملك بن حبيب. وانظر أيضاً: د. عبد الله محمد جمال الدين: "نشأة التاريخ الإسلامي في الأندلس - عبد الملك بن حبيب أول مؤرخ أندلسي"، (بحث منشور في ندوة التاريخ الإسلامي التي يصدرها قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة) - العدد الثالث، 1403 هـ / 1983 م، ص 83.

- F. Pons Boigues: *Ensayo Bio-Bibliográfico sobre los Historiadores y Geógrafos Árabe-Españoles* - Madrid, 1898, p. 30.

⁽²⁾ انظر: البيان، 13/2.

2- كتاب ابن حزم الأندلسي (ت 456 هـ / 1064 م):

لم يذكر لنا ابن عذارى عنوان كتاب ابن حزم الذي اعتمد عليه ونقل عنه، وقد ذكر هذا الكتاب في مقدمة كتابه ضمن مصادره التي اعتمد عليها، فقال: "ومن كتاب ابن حزم" (1)، وابن حزم واحد من الشخصيات الأندلسية الموسوعية المعروفة، واسمه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، من أهل قرطبة Córdoba، ولد في (30 من رمضان سنة 384 هـ / 7 من نوفمبر سنة 994 م)، وتوفي في (28 من شعبان سنة 456 هـ / 1064 م)، وهو ابن إحدى وسبعين سنة وعشرة أشهر وتسعة وعشرين يوماً (2).

ومؤلفات ابن حزم التاريخية متعددة، منها: نقط العروس في تواريخ الخلفاء، وهو كتاب مطبوع (3)، وكتاب الإمامة والخلافة في سير الخلفاء

(1) البيان، 2/1.

(2) انظر في ترجمته: ابن بشكوال: الصلة، ص 415-417، ترجمة رقم 894. الحميدى: جذوة المقتبس، ص 308-309، ترجمة رقم 708. الضبي: بغية الملتبس، ص 415-416، ترجمة رقم 1205. ابن الخطيب: الإحاطة، 4/111-116. طبقات الأمم لابن صاعد الأندلسي، ص 75-77. وفيات الأعيان لابن خلكان، 3/325-330، الترجمة رقم 448. آنخل جونثالث بالثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 213 وما بعدها.

(3) هذا الكتاب نشره زايبولد في غرناطة سنة 1911 م، ثم أعاد نشره "لويس سيكو دى لوثينا" سنة 1946 م، ثم نُشر في القاهرة بتحقيق د. شوقي ضيف في مجلة كلية الآداب-جامعة القاهرة-المجلد 13-الجزء الثاني-ديسمبر 1951 م، ثم نشره سيكو دى لوثينا مرة أخرى-مع ترجمته للإسبانية- في

ومراتبها والندب والواجب منها، وهو أيضًا كتاب مفقود، وجمهرة أنساب العرب / مطبوع (1)، ولا ندرى - على وجه التحديد - إلى أي من هذه الكتب التاريخية رجع ابن عذارى، ولكن ما نستطيع الجزم به هو أن ابن عذارى نقل عن كتاب ابن حزم في حوالي عشرة مواضع من كتابه البيان المغرب، وتركزت المعلومات التي نقلها ابن عذارى عن كتاب ابن حزم حول انقضاء دولة بني مروان بالمشرق بمروان بن محمد الجعدي، وقيام دولة بني العباس في المشرق، والمقارنة بينها وبين دولة بني أمية في المشرق، ثم تحدث عن قيام دولة بني أمية في الأندلس ومميزاتها وصفاتها الطيبة.

كما نقل عنه أيضًا نسب زناته (2)، وكلامه عن نزهة نهرية له مع المنصور بن أبي عامر وحديثه عن مدينة الزاهرة مع بعض أبيات من الشعر، والأهم من ذلك أنه نقل عنه نقده للوضع القائم في الأندلس وتعدد الخلفاء فيها، حيث ذكر وجود أربعة خلفاء في مسافة ثلاثة أيام في مثلها كلهم يدعى أمير

بلنسية سنة 1974 م. راجع في ذلك بحثنا: "ملاحم من مدرسة الاستشراق الإسبانية الحديثة وجهودها في دراسة التراث التاريخي الأندلسي"، ضمن أبحاث المؤتمر الدولي الثاني (المستشرقون والدراسات العربية والإسلامية، 4-6 صفر 1427 هـ/الموافق 4-6 مارس 2006 م)، 4/1509.

(1) انظر: آنخل جونثالث بالثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 220-221.

(2) انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم - نشر وتحقيق وتعليق: أ. ليفي بروفنسال - سلسلة ذخائر

العرب (2) - دار المعارف بمصر، 1948 م، ص 461-463.

المؤمنين، وذكر أسماء بعض هؤلاء المدعين(1). وقد نقل هذه المعلومات عدة مرات بقوله: "قال أبو محمد بن حزم"(2)، وثلاث مرات بقوله: "قال ابن حزم"(3)، ومرة بقوله: "قال علي بن حزم"(4)، ومرة بقوله: "قال أبو محمد.."(5)، ومرة بقوله: "قال أحمد بن حزم"(6).

* * *

3- كتاب: (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لابن عبد البر القرطبي (ت 463 هـ / 1070 م):

أحد المصادر الأندلسية التاريخية المهمة التي اعتمد عليها ابن عذارى ونقل عنها، ولكن بصورة ثانوية، ومؤلفه أشهر من يُعرّف به، فهو: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، من أهل قرطبة Córdoba، وهو إمام عصره وواحد دهره علمًا ومعرفة، ولد سنة (368 هـ / 978 م)، تجول كثيرًا في مدن الأندلس لينشر علمه، ويشارك في

(1) البيان، 244/3.

(2) انظر: البيان، 64-63/1، 40-39/2، 156، 244/3.

(3) البيان، 64/1، 300-299/2، 132/3.

(4) البيان، 65/1.

(5) البيان، 40/2.

(6) البيان، 65/3.

أحداث وطنه السياسية حتى توفي بشاطبة **Játiva** سنة (463 هـ / 1070 م) (1).

وقد نقل ابن عذارى عن كتاب ابن عبد البر في موضع واحد من كتابه، ولكنه لم يصرح بعنوان الكتاب الذي رجع إليه، ولكن بالرجوع إلى كتب ابن عبد البر للبحث عن النص الذي نقله ابن عذارى عنه، وهو ما يتعلق بترجمة "عقبة بن نافع" ونشاطه العسكري في بلاد البربر إلى أن بلغ طنجة، ونجاحه في فتح عدد كبير من المدن حتى وصل إلى كورة من كور السودان (2)، وجدنا أن هذا النص منقول عن كتاب "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر، مع اختلاف يسير في اللفظ (3).

* * *

(1) انظر في ترجمته: جذوة المقتبس للحميدي، ص 367-369، الترجمة رقم 874. بغية الملتبس للضيبي، ص 489-491، الترجمة رقم 1443. الصلة لابن بشكوال، 677/2-679، الترجمة رقم 1501. المغرب في حلى المغرب لابن سعيد الأندلسي، 407/2-408، الترجمة رقم 607. وفيات الأعيان لابن خلكان، 66/7-72، الترجمة رقم 837. ولمزيد من المعلومات عنه وعن مؤلفاته راجع المقدمة القيمة التي وضعها الدكتور /شوقي ضيف بين يدي تحقيقه لكتاب "الدرر في اختصار المغازي والسير" لابن عبد البر-منشورات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-القاهرة، 1415 هـ/1995 م، ص 5-22.

(2) انظر: البيان المغرب، 28/1.

(3) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر-تحقيق: على محمد البحايي-دار الجيل-بيروت-ط1، 1412 هـ/1992 م، 1075/3-1076، الترجمة رقم 1830.

4- كتاب: (جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس) للحميديّ (ت 488 هـ / 1095 م):

هذا الكتاب واحد من المؤلفات المشهورة والمتداولة بين أيدي الدارسين والمتخصصين في تاريخ الأندلس، مؤلفه هو: أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الأزدي الحميديّ الأندلسي الميورقي الحافظ المشهور، أصله من قرطبة Córdoba من روض الرصافة، سكن جزيرة ميورقة Mallorca، فصار من أهلها ونُسب إليها، ولد قبل العشرين وأربعمئة، وتوفي ببغداد ليلة الثلاثاء (17 من ذي الحجة سنة 488 هـ / 1095 م)، وكان موصوفاً بالنباهة والمعرفة والإتقان والدين والورع، وكان محدثاً فقيهاً، وأديباً شاعراً، رحل إلى المشرق وطاف بعدد من بلدانه، فزار مصر ودمشق ومكة ثم بغداد وظل بها إلى وفاته (1).

(1) انظر في ترجمته: الضبي: بغية الملتمس، ص 123-124، الترجمة رقم 257. ابن بشكوال: الصلة، 560/2-561، الترجمة رقم 1230. فهرسة ابن خير الإشبيلي - نشرة: فرانسسكة قدارة زيدن وتلميذه خليان ربارة طرأغوه-سلسلة ذخائر التراث العربي-منشورات دار الآفاق الجديدة-بيروت-ط2 منقحة ومنقطة، 1399 هـ/1979 م، ص 226-227. ابن سعيد الأندلسي: المغرب في حلى المغرب، 467/2-468، الترجمة رقم 644. ابن خلكان: وفيات الأعيان، 282/4-284، الترجمة رقم 616. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 508/8. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، 18/282. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، 5/156. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، 3/394. الأعلام للزركلي، 7/218-219.

وقد اعتمد ابن عذارى على كتاب الجذوة في موضعين من كتابه؛ في الموضوع الأول نقل عنه بعض الأحاديث في فضل المغرب وتعليقه عليها(1)، وفي الموضوع الثاني استغل ابن عذارى الحس الشعري والأدبي عند الحُمَيْدِيِّ، فقد كان شاعرًا-كما ذكرنا- وتمكن بحسه المرهف من اختيار نصوص شعرية وأدبية ذات لون خاص يشعر معها القارئ بشفافية المؤلف وذوقه في الاختيار، من هنا فقد نقل عنه ابن عذارى كلامه عن أبي عمرو عباد صاحب إشبيلية، فقال: "وقال الحُمَيْدِيُّ في كتابه: كان أبو عمرو عباد صاحب إشبيلية من أهل الأدب البارِع والشعر الرائع، وقد رأيت له سفرًا صغيرًا في نحو ستين ورقة من شعر نفسه، فمن قوله:

كأنما ياسميننا الغُضُّ * كواكبٌ في السماء تَبِيضُ

والطُّرُقُ الحُمُرُ في جوانبه * كخَدَّ عذراء مسَّه (2) عَضُّ (3).

* * *

- F. Pons Boigues: *Ensayo Bio-Bibliográfico sobre los Historiadores y Geógrafos Árabe-Españoles* – Madrid, 1898, p. 164, Trad. Núm. 126.

(1) البيان، 7/1. وانظر النص في الجذوة، ص 6-7.

(2) في نص الجذوة (ناله) بدلاً من (مسّه). انظر: الجذوة، ص 296، الترجمة رقم 672.

(3) البيان، 285/3. وانظر النص في الجذوة، ص 296، الترجمة رقم 672. والبيتان من بحر

المنسرح.

5- كتاب الصلّة لابن بشكوال (ت 578 هـ / 1182 م):

هذا الكتاب من المصادر التاريخية الأساسية المعروفة لدى المهتمين بتاريخ الأندلس ورجالها، ومؤلفه هو: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى ابن بشكوال الأنصاري، ينحدر من أسرة تنسب إلى شُرّين بشرق الأندلس بالقرب من بلنسية **Valencia**، ولد في قرطبة **Córdoba** سنة (494 هـ / 1100 م)، وقد عمّر كثيراً حتى جاوز الثمانين، وتوفى ليلة الأربعاء (8 من رمضان سنة 578 هـ / 1182 م) (1).

ويعد هذا الكتاب من أشهر مؤلفات ابن بشكوال على الإطلاق، فقد اقترن اسمه به، وقد ألفه ليصل به كتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (ت 403 هـ / 1012 م)، ورغم كثرة مؤلفاته التي أربت على خمسين مؤلفاً في مواضيع مختلفة، فقد فاق كتاب الصلّة هذه المؤلفات ذيوماً وانتشاراً، واعترف بأهميته الكبيرة القاصي والداني من المهتمين بالتراجم، حتى لقد قال عنه ابن الأبار في التكملة: "...وألف خمسين تأليفاً في أنواع مختلفة،

(1) انظر في ترجمته: ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلّة، 304/1-307، الترجمة رقم 831. المعجم، ص 85-87، الترجمة رقم 70. المقرئ: نفح الطيب، 42/2، 122. ابن فرحون: الديباج المذهب، ص 116. ابن خلكان: وفيات الأعيان، 240/2-241، الترجمة رقم 217. الذهبي: تذكرة الحفاظ، 1339/4. دائرة المعارف الإسلامية، 97/1.

- F. Pons Boigues: *Ensayo Bio-Bibliográfico sobre los Historiadores y Geógrafos Árabe-Españoles* – Madrid, 1898, Trad. Núm. 200.

أجلُّها كتاب الصلَّة، سلَّم له أكفأؤه كفايته فيه، ولم ينازعه أهل صناعته
الانفراد به، ولا أنكروا مزية السبق إليه، بل تشوقوا للوقوف عليه، وأنصفوا
في الاستفادة منه...."(1).

وقد اعتمد ابن عذارى على هذا الكتاب في موضعين من كتابه، ثقةً منه في
إيراد ابن بشكوال للتراجم وتحقيق الشخصيات، حيث نقل عنه نسب
موسى بن نصير وبعض أخباره في إفريقية والمغرب، فقال في الموضوع
الأول: "وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلَّة له أنه موسى بن نصير بن عبد
الرحمن بن زيد"(2)، وقال في الموضوع الثاني: "وقال ابن بشكوال في
كتاب الصلَّة له إنه موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد"(3)، ولم نعثر
على هذا الخبر فيما بين أيدينا من "كتاب الصلَّة".

* * *

6، 7- كتابا: (قلائد العقيان في محاسن الأعيان) - و (مطمح الأنفس
ومسرح التأسس في ملح أهل الأندلس) للفتح بن خاقان الأندلسي (ت 535
هـ / 1140 م):

(1) ابن الأبار: التكملة، 306/1.

(2) البيان، 39/1.

(3) البيان، 22/2.

صرح ابن عذارى في مقدمة كتابه بالنقل عن هذين الكتابين المهمين لابن خاقان الأندلسي، ومؤلفهما هو: أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي الأندلسي المقتول في مراكش سنة (535 هـ/ 1140 م) بأمر أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، أصله من صخرة الولد، وهي قرية بجهة قلعة يحصب بالقرب من غرناطة **Granada**، وكان من أشهر الأدباء والكتاب الأندلسيين في عصر المرابطين (1)، وكان هذان الكتابان من أهم مؤلفات ابن خاقان التي اعتمد عليها ابن عذارى ونقل عنها، وقد نُشر الكتاب الأول لأول مرة في باريس سنة 1806 م، ثم في بولاق بمصر سنة 1866 م، ثم نشره هنري بيريس في الجزائر سنة 1946 م، وفيه ترجمة لكبار الشخصيات الأندلسية التي لم يرد ذكرها في المطمح، وتحدث فيه ابن خاقان عن وزراء المرابطين والموحدين، مثل: "ابن القصيرة"، و"ابن الجد"، و"ابن رحيم"، و"ابن عبدون"، و"ابن القبطرنة"، و"ابن أبي الخصال" وغيرهم.

(1) انظر في ترجمته: ابن الأبار: المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدي، ص 313، الترجمة رقم 285، وقد ذكر أن وفاته كانت سنة 528 هـ أو سنة 529 هـ. ابن خلكان: وفيات الأعيان، 24-23/4، الترجمة رقم 525. المقرئ: نفع الطيب، 123/2. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، 107/4. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، 124-127/6.

- F. Pons Boigues: *Ensayo Bio-Bibliográfico sobre los Historiadores y Geógrafos Árabe-Españoles* – Madrid, 1898, Trad. Núm. 163.

أما عن الكتاب الثاني فقد طبع لأول مرة في القسطنطينية سنة (1302 هـ/ 1884 م)، ثم في مطبعة السعادة بالقاهرة سنة (1325 هـ/ 1907 م)، وقسمه المؤلف ثلاثة أقسام؛ الأول: اشتمل على الوزراء والكتاب، والثاني: اشتمل على محاسن أعلام العلماء والقضاة والفقهاء، والثالث: اشتمل على سرد محاسن الأدباء والنوابغ (1).

وقد نقل ابن عذارى عن القلائد ترجمة ضافية للحاجب محمد بن أبي عامر في موضعين من كتابه، ونقل عنه في الموضوعين بقوله: "قال الفتح بن خاقان...." (2)، ونقل عن المطمح صفات وشمائل بني عبّاد في الأندلس، وخصّ المعتضد بالله بكثير من صفات الفروسية وحسن التدبير وخضوع الأعداء له واستقرار ملكه وازدهار الدولة في عهده، وقد صدّر هذا الخبر بقوله: "قال أبو نصر....." (3).

* * *

(1) انظر: كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، 6/107-108. آنخل جونتالث بالشييا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 296-298. د. محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب، 1/30.
(2) البيان، 273/2، 297.
(3) البيان، 284/3.

8- كتاب: (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) لابن بسّام (542 هـ / 1147 م):

أحد المصادر الأدبية والتاريخية المهمة والمعروفة في تاريخ الأندلس، ونظرًا لقيمتها الكبرى فقد كان أحد مصادر ابن عذارى في كتابه موضع الدراسة ونص عليه في خطبة/ مقدمة كتابه كأحد مصادره الأساسية(1)، ومؤلفه هو أبو الحسن علي بن بسّام الشنتريني، نسبة إلى مدينة شنترين Santarem في البرتغال حاليًا، نشأ في بيت محتد وحسب، ورحل إلى لشبونة Lisboa سنة (477 هـ / 1084 م)، ووفد على قرطبة Córdoba للمرة الأولى سنة (494 هـ / 1100 م)، وتوفي سنة (542 هـ / 1147 م)(2).

وقد اعتمد ابن عذارى على ذخيرة ابن بسّام في أكثر من ثلاثة عشر موضعًا من كتابه؛ فمن ذلك أنه نقل عنها ترجمة ضافية - شغلت صفحتين في البيان

(1) البيان، 2/ 1.

(2) انظر في ترجمته: المقرئ: نفع الطيب، 123/2. أنخل جونثالث بالثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 288 وما بعدها. بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، 108/6-109. د. محمد المنون: المصادر العربية لتاريخ المغرب، 31/1.

- F. Pons Boigues: *Ensayo Bio-Bibliográfico sobre los Historiadores y Geógrafos Árabe-Españoles* – Madrid, 1898, Trad. Núm. 171.

وعن كتاب "الذخيرة" وأهميته التاريخية والأدبية راجع: د. الطاهر أحمد مكّي: دراسة في مصادر الأدب- دار المعارف- ط7، 1993 م، ص 338-364.

المغرب-للحاجب جعفر بن عثمان المصحفي مطعمة بأبيات من الشعر والتزام السجع كما عوّدنا ابن بسّام في كتابه(1)، ونقل عنه ترجمة للمستعين بالله وتصرفه وبراعته في الأدب والشعر، وأورد له بعض أبيات من الشعر مقارنًا بينها وبين أبيات أخرى للخليفة العباسي هارون الرشيد(2)، وترجمة أخرى للمستظهر بالله وبراعته في الشعر وإجادته في كتابة الرسائل والتوقيعات، وأورد له بعض أبيات من الشعر(3)، ونقل عنه كلامًا عن مبارك ومظفر وما أثاروه من الفتن والقتال في الأندلس وخروجهم عن الجماعة(4).

* * *

9، 10- كتابا: (المن بالإمامة) و (تاريخ ثورة المريدين) لابن صاحب الصلاة (ت أواخر ق 6 هـ / 12 م):

هذان المصدران من أهم المصادر التي اعتمد عليها ابن عذارى ونقل عنها في كتابه، وإن كان لم يعتمد على الكتاب الثاني (تاريخ ثورة المريدين) إلا في موضع واحد فقط، فقد مثل الكتاب الأول (المن بالإمامة) مصدرًا أساسيًا من مصادره، فهو أحد المصادر المهمة في تاريخ الموحدين، وهو

(1) البيان، 255/3-256.

(2) البيان، 118/3-119.

(3) البيان، 139/3-140.

(4) البيان، 162/3-163.

في حكم المفقود، ويقع في ثلاثة أسفار، ولم يبق منه إلا السفر الثاني الذي قام على تحقيقه ونشره الأستاذ الدكتور/ عبد الهادي التازي، وهذا السفر يعالج فترة مهمة من تاريخ الموحدين تشمل خمسة عشر عامًا، من سنة 554 هـ (1159 م) إلى سنة 569 هـ (1173 م)، ويتضمن تفاصيل وافية عن الأحداث التاريخية والأعمال الاقتصادية والمنشآت المعمارية، وعن الأنظمة الموحدية، والحياة الفكرية والأدبية والدينية، هذا فضلاً عن مجموعة من الرسائل الموحدية والقصائد الشعرية؛ أندلسية ومغربية، مع بعض التراجم الأندلسية.

ومما يرفع من قيمة الكتاب والنصوص المنشورة منه أن صاحبه كان معاصرًا للأحداث التاريخية التي يكتبها، بل كان أحد رجال الدولة الموحدية ومن المقربين لخلفائها والمصاحبين لهم في حلهم وترحالهم، ومن ثم فقد كان مرجعًا لكثير من المؤرخين الذين أتوا من بعده.

وعنوان الكتاب المشهور المنشور هو (المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين)، وصاحبة هو: أبو مروان عبد الملك بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الباجي الأندلسي، المعروف بابن

صاحب الصلاة، والمتوفى-على الراجح- في أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي(1).

وقد نقل عنه ابن عذارى في ثمانية عشر موضعاً من كتابه، واعتمد عليه اعتماداً كاملاً منذ سنة 534 هـ (1139 م)، ولم يصرح بعنوان الكتاب، ولكنه كان دائماً يذكر اسم المؤرخ ابن صاحب الصلاة، ومن الأخبار التي نقلها عنه:

1- خبر عن امرأة بعثت لتاشفين بطبق كبير عليه سبئية، فظن أنه فاكهة، وإذا فيه فحم، فسرَّ به، وذكر انتقال الخليفة عبد المؤمن بن على إلى جبل غمارة... وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "ولقد أخبر ابن صاحب الصلاة بسند ذكره عن أخبره أن...."(2).

(1) ولمزيد من المعلومات عن هذا المؤرخ وعن كتابه تراجع المقدمة القيمة التي وضعها الدكتور/ عبد الهادي التازي بين يدي السفر الذي قام على تحقيقه ونشره، وقد طُبِعَ الكتاب ثلاث طبعات؛ الأولى سنة 1964 م، والثانية سنة 1979 م، والثالثة (وهي التي بين أيدينا الآن) سنة 1987 م، وهو من منشورات دار الغرب الإسلامي ببيروت. وانظر أيضاً: د. محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب، 51/1. أنخل جونثال بالنتيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 242.

(2) البيان، قسم الموحدين، ص 16.

- 2- خبر عن ابن البربر، وأصله، ومكاته في الأندلس، ومقتله، ومقتل تاشفين ليلة سبع وعشرين من رمضان سنة 539 هـ... وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال ابن صاحب الصلاة....."(1).
- 3- خبر عن منازل عبد المؤمن بن علي لمدينة تلمسان سنة 540 هـ، فأقام عليها مدة ثم رحل إلى فاس وترك عسكرياً يحاصرها.... وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال ابن صاحب الصلاة....."(2).
- 4- خبر عن دخول الموحدون مدينة فاس.... وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وذكر ابن صاحب الصلاة....."(3).
- 5- خبر عن حصار عبد المؤمن بن علي لمدينة مراكش سنة 541 هـ، ودام هذا الحصار تسعة أشهر وثمانية عشر يوماً.... وقد ختم ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "هكذا ذكر ابن صاحب الصلاة"(4).
- 6- خبر عن دخول عبد المؤمن مدينة مراكش، ورجوعه منها إلى محلته بعد أن جعل الأمناء على أبوابها مدة شهرين اثنين، ثم قسم ديارها

(1) السابق، ص 20.

(2) السابق، ص 23.

(3) السابق، ص 24.

(4) السابق، ص 27.

على الموحدين....." وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال ابن صاحب الصلاة...."(1).

7- خبر عن توجه عبد المؤمن بن علي إلى مدينة سلا، فحكى ابن صاحب الصلاة أنهم مروا في طريقهم بقصر عبد الكريم، ووصف لنا الأوضاع في ذلك الوقت....وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال ابن صاحب الصلاة....."(2).

8- خبر عن مكان إقامة عبد المؤمن بن علي أيام المهدي، حيث ذكر ابن صاحب الصلاة أنه كان ساكناً بتينمل..... وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وذكر ابن صاحب الصلاة....."(3).

9- خبر عن تحرك أبي حفص عمر بن يحيى بأمر أخيه إلى قتال ابن مردنيش...وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر يقوله: "قال ابن صاحب الصلاة...."(4).

(1) السابق، ص 30.

(2) السابق، ص 44.

(3) السابق، ص 81.

(4) السابق، ص 88، وانظر النص المطبوع للمن بالإمامة (تحقيق: د. عبد الهادي التازي)، ص

195-200.

10- خبر عن خروج الشيخ أبي عبد الله بن أبي إبراهيم برأيته متوجهًا إلى إشبيلية ليكون حاكمًا عليها... وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال ابن صاحب الصلاة....." (1).

11- خبر عن القصيدة التي أمر السيد أبو حفص الشاعر أبا عمر بن حربون أن يصنعها يتشوق فيها إلى أخيه أبي يعقوب..... وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "أخبر أبو مروان عبد الملك بن محمد قال...." (2).

12- خبر عن السبب في تعجيل حركة الشيخ المرحوم أبي حفص عمر بن يحيى إلى الأندلس.... وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال مؤلفه: أخبر أبو مروان ابن صاحب الصلاة قال: حدثني أبو محمد سدرابي بن وزير قال....." (3).

13- خبر عن وباء الطاعون الذي اجتاح مدينة مراكش، وارتفاع عدد الوفيات حتى كان يموت في كل يوم ثلاثون شخصًا حتى فني أكثر من كان في قصور الموحديين ودورهم، واستمر هذا الطاعون سنة كاملة..... وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "فأخبر أبو مروان ابن صاحب الصلاة

(1) السابق، ص 92-93. وانظر النص المطبوع، ص 218-219.

(2) السابق، ص 98. وانظر النص المطبوع، ص 257.

(3) السابق، ص 105. وانظر النص المطبوع، ص 291-292.

قال: حدثني الشيخ الحافظ أبو بكر بن الجدد قال: حدثني السيد أبو علي الحسن بن الخليفة عبد المؤمن رحمه الله أنه كان...." (1).

14- خبر عن عبور الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن إلى الأندلس، وحضور ابن صاحب الصلاة لهذا اللقاء وتسليمه عليه.... وقد صدر ابن عذاري هذا الخبر بقوله: "قال أبو مروان ابن صاحب الصلاة...." (2).

15- ويتتهي النقل عن ابن صاحب الصلاة بخبر عن غزوة شنتين سنة 580 هـ، وكان ابن صاحب الصلاة ممن شهدا وحضرها، ووصف ما غنمه أمير المؤمنين من الخيرات، وما حصل عليه المسلمون من الأرزاق والنعم، وما أصبحوا فيه من السعة حتى وصل الشعير اثني عشر مدًا بدرهم، والقمح خمسة عشر مدًا بدرهم، وقال أبو مروان ابن صاحب الصلاة: لقد رأيت في هذا اليوم ثورًا بيد عربي باعه بدرهم واحد، ولقد اشتريت مع أصحابي بقرة سمينة بثلاثة دراهم، وامتألت المحلات على كثرتها وكبرها من البقر والغنم" (3).

(1) السابق، ص 136-137.

(2) السابق، ص 159.

(3) السابق، ص 160-161.

ويبدأ ابن عذارى بعد ذلك في الاعتماد على كتاب (تاريخ الموحدين) لأبي الحجاج يوسف بن عمر في التأريخ لبقية أيام الموحدين.

ونقل ابن عذارى مرة واحدة عن الكتاب الثاني لابن صاحب الصلاة (تاريخ المريردين الثوار)، ومما نقله عنه:

1- خبر عن جواز أبي إسحاق براز بن محمد المسُوفي، وعمر بن صالح الصنهاجي، وأحمد بن قسي مع البعوث إلى الأندلس....وقد نقل ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وقد ذكر ابن صاحب الصلاة.....في تاريخ المريردين الثوار...."(1).

* * *

ج- مصادر أندلسية مجهولة المؤلف:

1- كتاب: (أخبار الرؤساء بالأندلس):

أحد المصادر التي اعتمد عليها ابن عذارى ونقل عنها عددًا من النصوص المهمة، ولكن-للأسف- لم يمدنا بأية معلومات تروى الغلة عن مؤلف هذا الكتاب، ولم نتمكن من الوصول إلى بيانات أو معلومات عنه، وقد نقل عنه كلامًا عن دولة محمد بن هشام ابن عبد الجبار الملقب بالمهدي وانتزاعه الخلافة من هشام بن الحكم، كما أخذ عنه ابن عذارى بعض

(1) السابق، ص 35.

البيانات الشخصية عن هذا المهدي، فأخذ عنه نسبه ولقبه وكنيته واسم أمه ومدة خلافته وصفته وقاضيه، ثم ختم هذا النقل بقوله: "قيدتُ هذا من كتاب أخبار الرؤساء بالأندلس" (1).

* * *

2- كتاب: (بهجة النفس وروضة الأنس):

يتبين من خلال نُقول ابن عذارى عن هذا الكتاب أنه أحد مصادر المهمة التي اعتمد عليها ونقل عنها، ولكنه-للأسف- لم يذكر لنا اسم مؤلف هذا الكتاب رغم كثرة نُقوله عنه، كما لم يذكر عنوان الكتاب كاملاً إلا في خطبة كتبه حين ذكر مصادرته التي اعتمد عليها في تأليف كتابه، فقال: "ومن كتاب (بهجة النفس وروضة الأنس)" (2)، أما في غير هذا الموضع-وخلال نُقوله عن الكتاب- فقد اكتفى بالنصف الأول من هذا العنوان، فيقول مثلاً: "قال مؤلف كتاب بهجة النفس" (3)، أو: "وقال في كتاب بهجة النفس" (4)، أو: "ومن كتاب بهجة النفس" (5)، وهكذا في بقية النقول.

(1) البيان، 51/3.

(2) البيان، 2/1.

(3) البيان، 12/2.

(4) البيان، 32/2.

(5) البيان، 33/2، 57.

وقد نقل عنه في تسعة مواضع من كتابه، فنقل عنه معلومات مهمة عن الحدود الشمالية التي وصل إليها المسلمون في فتح إسبانيا، وكان صاحب كتاب "بهجة النفس" قد أخذ هذه المعلومات من بعض كتب العجم- كما ذكر- فقرأ في هذه الكتب أن المسلمين انتهوا إلى مدينة لوطون قاعدة الإفرنج، وأنه لم يبق لأهل الإسلام شيء لم يتغلبوا عليه مما وراء ذلك إلا جبال قرقوشة وجبال بنبلونة وصخرة جليقية، ثم ذكر أن العدد القليل الذي استهان به المسلمون في هذه المنطقة الشمالية لم يزل يزداد حتى كان سبباً في إخراج المسلمين من المناطق الشمالية، على يد مملكة قشتالة **Reino de Castilla**(1).

كما نقل عنه أخبارًا عن ولاية الأندلس، أمثال ثعلبة بن سلامة(2)، والصميل بن حاتم(3)، وأخبارًا عن عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) والثورات ضده في الأندلس(4)، ونقل عنه أخبارًا عن دخول المجوس إشبيلية **Sevilla** سنة 230 هـ (844 م)، وما فعلوه فيها من شناعات ما بين

(1) البيان، 12/2-13.

(2) البيان، 32/2.

(3) البيان، 34/2.

(4) مثل ثورة عبد الغافر اليمنى بإشبيلية (البيان، 51/2)، وثورة العلاء بن مغيث الجذامي بباجة (البيان، 52/2).

قتل وأسر لأهلها، وما فعله الداخل لمواجهة ذلك (1)، وأخبارًا عن الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم وصراعه مع ابن حفصون سنة 278 هـ (891 م) (2).

وبالبحث في كتب التراجم والمصنفات أن صاحب الكتاب هو هشام بن عبد الله بن هشام الأزدي المالكي، يُكنى أبا الوليد، من أهل قرطبة، وكان من قضاتها المشهورين، وكان مولده بها سنة 525 هـ / 1131 م، وتوفي بها أيضًا سنة 606 هـ / 1209 م، ومن مؤلفاته: (المفيد للحكام فيما يعرض لهم من نوازل الأحكام) وكذلك الكتاب المذكور معنا (بهجة النفس وروضة الأنس) في التاريخ (3).

* * *

3- كتاب: (الاقتضاب):

أحد المصادر الأندلسية التي رجع إليها ابن عذارى واعتمد عليها ونقل عنها كثيرًا من المعلومات والأخبار الخاصة بدولة بني أمية في الأندلس، وكذلك ما يتعلق بالفتنة البربرية ونتائجها الخطيرة، ورغم أن هذا الكتاب

(1) البيان، 87/2.

(2) البيان، 123/2.

(3) انظر: الزركلي: الأعلام، 86 / 8. وعن نسبة كتاب (المفيد للحكام) إليه انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، 2 / 1778. البغدادي: هدية العارفين، 2 / 509، وهو فيه (هشام بن عبد الرحمن) خطأ.

يعالج فترة مهمة من تاريخ المسلمين في الأندلس إلا أننا-للأسف- لا نعرف شيئاً عنه ولا عن مؤلفه، فلم يذكر لنا ابن عذارى عن هذا الكتاب سوى كلمة "الاقتضاب" كعنوان له، ولم يشر - من قريب أو من بعيد - إلى أية معلومات أخرى تفيد في التعرف عليه وعلى صاحبه، ولم نجد له ذكراً فيما بين أيدينا من مظان تاريخية.

وقد اعتمد عليه ابن عذارى ونقل عنه معلومات ضافية في أربعة مواضع من كتابه، ومن أهم ما نقله عنه من أخبار:

1- خبر عن محمد بن هشام بن عبد الجبار وانتزاعه الخلافة عن هشام بن الحكم، وظفره بعبد الرحمن بن أبي عامر، وإيقاعه بالبربر قتلاً وأسراً، واستعانة سليمان بن الحكم عليه بالنصارى، فقتلوا ما يزيد على ثلاثين ألفاً من المسلمين، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "ومن كتاب الاقتضاب قال:....."(1).

2- كرر ابن عذارى نفس الخبر السابق مع اختلاف بسيط في اللفظ، وصدّره بقوله: "ومن كتاب الاقتضاب....."(2).

3- خبر عن عدد المسلمين والنصارى الذين كانوا مع ابن عبد الجبار في تتبعه ومطاردته للبربر، حيث كان عدد المسلمين نحواً من ثلاثين ألف

(1) البيان، 51/3-52.

(2) البيان، 82/3-84.

فارس، والنصارى تسعة آلاف، ورغم ذلك فقد وقعت عليه الهزيمة بوادي
 (آره) عقب شوال من سنة (400 هـ/ 1009 م)، وامتلات أيدي البربر
 كراعًا ومتاعًا، ثم انضموا إلى سليمان بن الحكم (المستعين بالله) للتوجه
 نحو قرطبة لمحاصرة ابن عبد الجبار وأنصاره، حتى دارت الدائرة عليه
 وانقلب أنصاره عليه، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وذكر في
كتاب الاقتضاب أن....."(1).

4- خبر عن دولة القاسم بن حمود-للمرة الثانية-بقرطبة سنة (413 هـ/
 1022 م)، حيث استغل فرصة خروج ابن أخيه "يحيى بن على" من
 قرطبة إلى مالقة، وتوجه هو من إشبيلية إلى قرطبة، وجددت له البيعة،
 وتسمى بأمير المؤمنين مدة سبعة أشهر إلى أن خلعه أهل قرطبة بإجماع
 منهم، وحصروه في قصره إلى أن خرج إلى الربض الغربي مع البربر،
 ووقعت عليه الهزيمة من أهل قرطبة، ففر إلى إشبيلية، وقد ختم ابن عذارى
 هذا الخبر بقوله: "نقلت هذا من كتاب الاقتضاب"(2).

* * *

(1) البيان، 96/3-97.

(2) البيان، 133/3-134.

ثانياً: المصادر المغربية:

أ- المصادر المفقودة:

1- كتاب: (نظم اللآلي في فتوح الأمر العالي) لابن الأشيري التلمساني (ت 569 هـ / 1173-1174 م):

أحد المصادر المغربية المهمة التي اعتمد عليها ابن عذارى في كتابه (البيان المغرب)، ولكنه لم يصرح لنا بعنوان هذا الكتاب، واكتفى بذكر مؤلفه، ولكننا نعلم-من خلال المصادر التاريخية- أن ابن الأشيري له مختصر في التاريخ سمّاه (نظم اللآلي)، وهو غالباً المصدر الذي رجع إليه مؤرخنا ونقل عنه، وكتابه هذا في تاريخ الموحدين، والأمر العالي إشارة إلى الدعوة الموحدية.

ومؤلف الكتاب هو: أبو علي حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب، يُعرف بابن الأشيري، وهو من أهل تلمسان Tremecén، نشأ بها ودرس بالمغرب والأندلس، وأخذ عن الأستاذ أبي علي الخراز، وأخذ بالمرية عن أبي الحجاج بن يسعون سنة 540 هـ، وكان من أهل العلم بالقراءات واللغة والغريب، وقد غلب عليه الأدب، فكان ناظماً ناثرًا، كما اشتهر بالكتابة

والإجادة فيها، وكان يعمل في أول الأمر كاتبًا لتاشفين بن علي بن تاشفين، ثم أصبح كاتبًا في ديوان الموحدين، فعرف بالكاتب (1).

وقد ذكر له ابن الأبار عددًا من المؤلفات، فقال: "وله مجموع في غريب الموطأ وقفت عليه بخطه، ومختصر في التاريخ سمّاه بنظم اللآلي، وقصيدة مستجادة في غزوة السبطات التي كانت سنة (568 هـ / 1172 م)، وكانت وفاته سنة تسع وستين وخمسمائة" (2).

وتبدو أهمية كتاب ابن الأشيري من خلال نقول المؤرخين المتأخرين عنه، كما يبدو أنه كان يشمل تاريخ الدولتين المرابطية والموحدية، فلم يكن ابن عذارى هو المؤرخ الوحيد الذي نقل عنه، بل كان هذا الكتاب أيضًا من بين الأصول التي اعتمد عليها صاحب الحلل الموشية، فنقل عنه ما يختص بنهاية الدولة المرابطية والمواقع الدائرة بين الموحدين وتاشفين بن علي (3)، كما نقل عنه ابن القطان في كتابه "نظم الجمان" (4)، وروى له البيدق (5)، وابن أبي زرع في "الأنيس المطرب" (1)، وصاحب الحلل

(1) انظر: نظم الجمان لابن القطان، ص 176، تعليق رقم 3. الحلل الموشية، ص 130، حاشية رقم

33. الحلة السيرة لابن الأبار، 193/2.

(2) ابن الأبار: التكملة (طبعة العطار)، 270/1، الترجمة رقم 718.

(3) الحلل الموشية، ص 130-131.

(4) نظم الجمان لابن القطان، ص 210.

(5) البيدق: أخبار المهدي، ص 97.

الموشية أبياتاً يمدح بها "عبد المؤمن بن علي"، ويذكر قصة الأسد الذي مشى بين يديه(2)، كما اعتمد عليه ابن الأبار كثيراً في كتابه الحلة السبراء(3)، يضاف إلى ذلك أن الأستاذ ليفي بروفنسال نشر في مجلة "هيسبريس" (Hesperis) الفرنسية سنة 1930 م قطعة تاريخية فيها نقول مهمة عن تاريخه مع دراسة وترجمة فرنسية لها تحت عنوان: (Notes D'histoire almohade)، ولكن تبين بعد ذلك أن هذه القطعة إنما هي بضعة أوراق من كتاب البيان المغرب لابن عذارى(4)، وقد ذكر ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة أن أبا عليّ هذا كان من جملة رواة ابن صاحب الصلاة(5).

وقد نقل ابن عذارى عن كتاب ابن الأشيري في حوالي ثمانية مواضع من كتابه، نقل عنه في موضع واحد بقوله: "قال أبو علي الأشيري"، وفي خمسة مواضع بقوله: "قال الكاتب أبو علي الأشيري التلمساني".

(1) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص 185-186.

(2) الحلل الموشية، ص 149-150.

(3) الحلة السبراء لابن الأبار، 92/2، 192، 196.

(4) نظم الجمان لابن القطان، ص 210-211، حاشية رقم 8. وانظر: البيان المغرب (طبعة أويسى ميراندا)، ص 18، 23.

(5) انظر: المن بالإمامة لابن صاحب الصلاة، ص 434، حاشية رقم 2.

وتركزت هذه النقول حول أخريات دولة المرابطين وبدايات الدولة الموحدية، والصراع بينهما، والهزائم المتتالية التي أوقعها الموحدون بمحلات تاشفين(1)، ثم حصاره بوهران الحصار الذي مات فيه(2)، وبعض المحن الاقتصادية التي عاناها المرابطون خلال هذا الحصار من العطش والجوع وغير ذلك(3)، ومنازلة تلمسان، وفتح تاجررت وقتل أهلها على يد عبد المؤمن بن علي(4)، ثم منازلة مدينة مراكش، وفتح سلا(5).

ونقل عنه التاريخ الدقيق لفتح مراكش على يد الموحدين، فكان يوم السبت السابع عشر من شوال سنة 541 هـ(6).

ثم نقل عنه أبياتاً من الشعر ارتجلها الأشيري نفسه في صفة مجلس عبد المؤمن بن علي وبين يديه شبل أسد صغير(7).

* * *

(1) البيان المغرب، قسم الموحدين، ص 17.

(2) السابق، ص 21.

(3) السابق، ص 22.

(4) السابق، الصفحة نفسها.

(5) السابق، ص 26.

(6) السابق، ص 28. وقد ذكر ابن عذارى أن هذا الفتح كان يوم السبت الثامن عشر لشوال عام 541 هـ. انظر: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص 27.

(7) البيان المغرب، قسم الموحدين، ص 47.

2- كتاب: (تعزية أهل القيروان بما جرى على البلدان من هيجان الفتن وتقلب الأزمان) لابن سعدون القروي (ت 485 هـ / 1092 م):

هذا الكتاب هو أحد المصادر المغربية المهمة التي اعتمد عليها مؤرخنا ابن عذارى المراكشي في كتابه موضع الدراسة، ولم نجد ذكرًا لهذا الكتاب بهذا العنوان-فيما وقفنا عليه من كتب التراجم-إلا عند ابن عذارى، ولولا نقول ابن عذارى عنه لما عرفنا عنه شيئاً، ومؤلفه هو: أبو عبد الله محمد بن سعدون بن علي بن بلال القروي، وأصله من القيروان وإليها يُنسب، وبها ولد سنة (413 هـ / 1022 م)، وخرج منها للتجارة، فطاف بلاد المغرب والأندلس، ولقي عددًا كبيرًا من الشيوخ، وسمع منهم في القيروان ومصر ومكة، وكان من أهل العلم بالأصول والفروع، وسمع الناس منه أيضًا بقرطبة وبلنسية والمرية وغيرها من البلدان، وتوفي بأغمات من المغرب الأقصى في جمادى الأولى سنة (485 هـ / 1092 م)(1).

(1) انظر: كتاب الصلة لابن بشكوال، 602/2-603، الترجمة رقم 1322. العباس بن إبراهيم: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، 9/4-12، الترجمة رقم 476. وقد أورد في نهاية الترجمة أن القاضي عياض قال بأن وفاة ابن سعدون كانت سنة (486 هـ / 1093 م)، وذكر أن من مؤلفات ابن سعدون كتابًا تحت عنوان (تأسي أهل الإيمان بما طرأ على مدينة القيروان)، ولا ندري أهو نفس موضوع الكتاب المذكور معنا، أم أنه عنوان لكتاب آخر لابن سعدون. وانظر أيضًا: فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، ص 641.

وقد نقل عنه ابن عذارى معلومات في غاية الأهمية تتعلق بالدعوة العبيدية، وأول من وضعها في القيروان، والسبب الذي دعاهم إلى ذلك، ومعلومات عن "عبيد الله" ونسبه وانتمائه إلى النبي صلى الله عليه وسلم كذباً، وادعائه الربوبية، وسبب ملكه بالمغرب، ونبذاً عن المعتقدات الفاسدة للعبديين واتباعهم للقرامطة في مذهبهم، واستخفافهم بالدين، وإنكارهم ختم النبوة برسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر ترتيبهم في الحكم، فكان الأول عبيد الله الشيعي، ثم ولده أبا القاسم، ثم إسماعيل بن أبي القاسم، ثم معد بن إسماعيل الذي ادعى النبوة، ثم أخوه نزار المكنى بأبي المنصور، وفي أيامه ظهر سب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، ثم الحاكم الذي ادعى الربوبية من دون الله، ثم عليُّ الملقب بالظاهر، ثم معدُّ الملقب بالمستنصر.... الخ(1)، وبعد أن نقل عنه ابن عذارى هذه المفاسد قال: "قال ابن سعدون: وعلى هذا بنوا أصل مذهبهم، أنهم يُظهرون الدين والخير حتى يتمكنوا". ثم ختم ابن عذارى نقله عنه بقوله: "انتهى ما لخصته من كتاب ابن سعدون"(2).

كما نقل عنه أيضاً خروج أبي يزيد مَخْلَد بن كَيْدَاد الخارجي على أبي القاسم الشيعي، وقهره له وقتل جنوده، وقد أشار "ابن سعدون" إلى

(1) البيان المغرب، 281/1-287.

(2) البيان المغرب، 287/1.

خروج الفقهاء والعُباد مع أبي يزيد لحرب أبي القاسم الشيعي، وذكر ابن عذارى أن "ابن سعدون" سمى هؤلاء الفقهاء والعُباد رجلاً رجلاً⁽¹⁾.

* * *

3- كتاب: (القبس) لابن حماد الصنهاجي (ت 628 هـ / 1231 م):

واحد من المصادر الأساسية التي اعتمد عليها ابن عذارى في كتابه ونقل عنها، وتدلنا كثرة النقول عن هذا المصدر عن مدى أهميته بالنسبة لابن عذارى، فقد نقل عنه في أكثر من تسعة عشر موضعاً من كتابه، وصرح في مقدمة كتابه بعنوان هذا المصدر، واكتفي بذكر كلمة (القبس) كعنوان للكتاب، ولم يذكر لنا بقية عنوان هذا الكتاب، ومؤلفه هو: أبو الحسن علي بن حماد (بالهاء في آخره مع ضم الدال) الصنهاجي، من مؤرخي المغرب في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، حيث توفي سنة (628 هـ / 1231 م)، وقد اشتهر بمؤلفاته التاريخية القيمة، منها كتابه المعروف "أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم"⁽²⁾، وكتابه "النبد المحتاجة من أخبار

(1) البيان المغرب، 217/1.

(2) هذا الكتاب نشره لأول مرة فون در هايدن M. Von der Heyden في الجزائر سنة 1927 م مع ترجمة فرنسية، ضمن منشورات كلية الآداب بالجزائر (السلسلة الثالثة، النصوص المتعلقة بتاريخ شمال إفريقيا)، وإن كان الناشر قد أخطأ في اسم المؤلف؛ إذ جعله "ابن حماد". انظر: بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، 30/6-31. وكذلك حققه ونشره د. التهامي نقرة و د. عبد الحليم عويس -دار الصحوة للنشر، د.ت، وجعلوا صاحبه "أبا عبد الله محمد بن علي بن حماد"،

صنهاجة"، ثم كتابه الذي نحن بصدد الحديث عنه، كتاب "القَبَس" الذي لا نعرف عنه شيئاً، ولم نعرف أنه لابن حمادُه إلا من خلال مؤرخنا ابن عذارى وكتاب "مفاخر البربر" لمؤلف مجهول(1).

وقد نقل ابن عذارى عن هذا الكتاب في تسعة عشر موضعاً، حيث اعتمد عليه فيما يتعلق بجغرافية المغرب وحدوده(2)، وكان من أهم الأخبار التي نقلها عنه:

1- خبر عن ولاية عمرو بن حفص إفريقية ومقتله سنة 154 هـ (770 م)(3).

2- خبر عن مدينة سبتة وحفظها وحمايتها ببركة دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لها، ثم نقل رأي شيخه (شيخ المؤرخ ابن حمادُه) أبي الفضل عياض بن موسى في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه حديث

وانظر: د. عبد الحليم عويس: دولة بني حمَّاد (صفحة رائعة من التاريخ الجزائري) - دار الصحوة للنشر والتوزيع - القاهرة - ط2، 1411 هـ/1991 م، ص 269.

(1) انظر: مفاخر البربر، ص 65. بروفنسال: نص جديد عن فتح العرب للمغرب-صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد-سنة 1954، ص 205، حاشية رقم 1. وراجع: د. محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب، ص 48.

- Robert Brunschvig: "Un aspect de la Littérature historico - géographique del' Islam" - *Mélanges Gqudfroy - Demombynes - Le Caire*, 1936, 1945, p. 156.

(2) البيان المغرب، 5/1، 6.

(3) البيان، 77/1.

تشهد بصحته التجربة، فلم يُرد أحد من الملوك (سبته) بسوء إلا رد الله بأسه عليه(1).

3- خبر عن عدد أولاد إدريس بن إدريس الذين توفي عنهم، حيث ذكر ابن حماد وغيره من المؤرخين أنه ترك اثني عشر ولدًا، وذكر أسماءهم واحدًا واحدًا(2).

4- خبر عن أبي القاسم الشيعي وفساد مذهبه، وتكذيبه لكتاب الله تعالى، وحمله للناس على كثير من المعتقدات الفاسدة(3).

5- خبر عن وقوع أبي يزيد مَخْلَد بن كَيْدَاد في قبضة إسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله الشيعي بالقيروان وتعذيبه وتعذيب أهلها، ومقتل خلق كثير منهم حتى مات هو تحت التعذيب(4).

6- خبر في غاية الأهمية عن الوظائف المخزنية والمغارم السلطانية التي رفعها الحكم المستنصر عن أهل سبته، وكان الحكم المستنصر قد كتب سِجلاً بذلك إلى أهل سبته، وذكر المؤرخ ابن حماد أنه رأى هذا السِّجَل

(1) البيان، 1 / 203.

(2) البيان، 1 / 211.

(3) البيان، 1 / 216.

(4) البيان، 1 / 220.

عند القاضي عياض - رحمه الله - مؤرخاً بشهر صفر من سنة 353 هـ
(964 م) (1).

7- خبر عن تغلب بلقين بن زييري الصنهاجي على محمد بن الخير أمير
زناتة وتملكه المغرب (2).

8- خبر عن تقسيم الخليفة الأموي (سليمان المستعين بالله) بلاد
الأندلس على رؤساء قبائل البربر، حيث ذكر ابن حماد أنهم كانوا ستة
قبائل؛ فأعطى صنهاجة إلبيرة، وأعطى مغراوة الجوف، وأعطى منذر بن
يحيى سرقسطة، وأعطى بني برزال وبني يفرن جيان، وأعطى بني دمّر
وأزداجة شذزنة ومورور (3).

9- خبر عن فرار العبيد العامريين أما الخليفة سليمان المستعين بالله
بعد استيلائه على قرطبة، واستقرارهم في شرق الأندلس، حيث استولوا
على بلنسية وشاطبة ودانية (4).

10- خبر عن يوسف بن تاشفين وإصدار أوامره للقاضي (محمد بن
عيسى) ببنيان جامع سبتة سنة 491 هـ (1097 م) (1).

(1) البيان، 1/ 227.

(2) البيان، 2/ 243.

(3) البيان، 3/ 113-114.

(4) البيان، 3/ 115.

11- خبر عن حادثة وقعت سنة 520 هـ (1126 م) تذكر أن رجلاً قام في ريف سبتة وادعى أنه الخضر، فقبض عليه وحُمل إلى مراكش، فقتل وصلب هناك (2).

12- خبر عن الصراع بين المرابطين والموحدين وأثره على سكان المغرب واضطرابهم للهجرة إلى الأندلس (3).

13- خبر عن مقتل (تاشفين)، حيث ذكر ابن حماد أن مقتله كان في الليلة السابعة والعشرين من شهر رمضان سنة 539 هـ (1144 م) (4).

14- خبر عن السيل العظيم الذي اجتاح مدينة "طنجة" وحمل الديار والجدران، ومات فيه خلق كثير من الناس والدواب (5).

* * *

(١) البيان، 58/4.

(٢) البيان، 74/4-75.

(٣) البيان، 83 / 4، 98، 99.

(٤) البيان، 104 / 4.

(٥) البيان، 96/4.

4- كتاب: (المسالك والممالك) لمحمد بن يوسف القروي الوراق (ت 363 هـ / 973 م):

أحد المصادر الجغرافية التي اعتمد عليها مؤرخنا ابن عذارى، ومؤلفه هو: محمد ابن يوسف بن عبد الله الوراق، المعروف بالتاريخي لكثرة اشتغاله بالتأليف في هذا الفن، يكنى أبا عبد الله، أصله من الأندلس، من وادي الحجارة **Guadalajara**، وانتقل آباؤه إلى إفريقيا، فنشأ محمد هذا بالقيروان، ونُسب إليها، فعُرف بلقب "القروي"، وذكر ابن عذارى أن مولده كان بالقيروان سنة (292 هـ / 904 م) (1)، وكان من أبرز جغرافيين ومؤرخي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي.

اهتم بالعلم منذ صغره اهتمامًا كبيرًا، ودخل الأندلس في دولة الحكم المستنصر بالله، وأصبح من رجاله المقربين، وكان الحكم المستنصر- كما نعرف- من أكثر خلفاء بني أمية بالأندلس اهتمامًا بالعلم والعلماء، وأكثرهم شغفًا بجمع الكتب واقتنائها، فأعطى هذا الفرصة لمحمد بن يوسف للإكثار من التأليف، فألف للحكم المستنصر كتابًا ضخماً في "مسالك إفريقيا وممالكها"، وأعتقد أنه هو الكتاب الذي نتحدث عنه الآن، وكان أحد المصادر الأساسية لابن عذارى، كما أُلّف في أخبار

(١) البيان، 139/1.

ملوكها وحروبهم والقائمين عليهم كتبًا كثيرة، وألف في أخبار تيهرت / تاهرت، ووهران، وتَنَس، وسِجِلْمَاسَّة، ونُكُور، والبصرة (المغربية) وغيرها من المؤلفات التي أجمع مَن ترجموا له على وصفها بالحسان، وقد ذكره ابن حزم في رسالته في (فضائل الأندلس وأهلها)، وأثنى عليه، ووصفه المؤرخون بأنه الحافظ لأخبار المغرب، وكانت وفاته بقرطبة، وبها دُفن (1)، وذكر البعض أن وفاته كانت سنة (363 هـ / 973 م) (2).

كان محمد بن يوسف الوراق أول من كتب في الغرب الإسلامي كتابًا بعنوان "المسالك والممالك"، وكان أول من ابتكر مزج الجغرافية بالتاريخ، أي الوقوف عند كل موضع وقعت فيه واقعة تاريخية وذكرها

(1) انظر: جذوة المقتبس للحميدي، ص 97، الترجمة رقم 160. بغية الملتبس للضيبي، ص 141، الترجمة رقم 304. التكملة لابن الأبار، 366/1، الترجمة رقم 996. 671/2، الترجمة رقم 1707. المقرئ: نفع الطيب، 163/3. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، 791/3.

- Antuña, M: "La Corte literaria de al-Hakam al-Mustansir", *Rev. de los padres Agustinos*, 1929, p. 42.

(2) انظر: فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، ص 618، حاشية رقم 44. وقد ذكر في موضع آخر أن مؤلفات محمد بن يوسف الوراق عن إفريقية كانت تسمى (أخبارًا)، ص 230. آنخل جونتال بالنتيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 309. د. حسين مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ص 73. د. محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب، 1 / 25.

بشيء من التفصيل، وهو منهج اعتمده كثير من الرحالة والجغرافيين الذين أتوا بعده (1).

وقد نقل ابن عذارى عن كتاب "المسالك والممالك" لمحمد بن يوسف القروي في ثلاثة مواضع من كتابه؛ ومن هذه الأخبار:

1- خبر عن موقع مدينة "وَلَيْلَى" ووفاة إدريس بن عبد الله بها، وهي اسم لطنجة باللسان البربري، وقال ابن عذارى عن موقعها: "وذكر محمد بن يوسف أنها كانت على مسافة يوم من موضع فاس الآن" (2).

2- نقل عنه تعريفاً بمدينة "أصيلا" وموقعها الجغرافي، وسبب بنائها، وازدهارها مع مرور السنين، وقد صَدَّرَ ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "ومما قيده واختصرته من كتاب المسالك والممالك لمحمد بن يوسف القروي رحمه الله...." (3).

(1) انظر: د. حسين مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ص 75. آنخل جوثالث بالثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 309. د. السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب-مؤسسة شباب الجامعة-الإسكندرية، 1987 م، ص 204.

(2) البيان، 83/1.

(3) البيان، 232/1.

3- ونقل عنه خبراً عن ابني علي بن حمدون؛ جعفر ويحيى، وتقرهما إلى الحكم المستنصر وانضمامهما إلى حاشيته، وصدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وقد ذكر محمد بن يوسف الوراق خبرهما...." (1).

* * *

5- كتاب: (الذيل) لابن شرف القيرواني (ت 469 هـ / 1076 م):

أحد المصادر المهمة التي اعتمد عليها ابن عذارى، ونقل عنها كثيراً، وقد نص في مقدمة كتابه على أن "الذيل" لابن شرف هو أحد مصادرهِ الأساسية، وهذا الذيل هو تذييل لكتاب "تاريخ إفريقية والمغرب" للرقيق القيرواني - وسيأتي الحديث عنه بعد قليل - ومؤلفه هو: محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن محمد بن شرف بن عبد الله بن شرف، يكنى أبا عبد الله، ويُعرف بالجدامي، من أهل القيروان، وكان قد خرج عنها عند اشتداد فتنة العرب عليها سنة (447 هـ / 1055 م)، وقدم الأندلس، وسكن المرية **Almería** وغيرها، وكان من كبار الأدباء وفحول الشعراء، وألف في ذلك مؤلفات، وله رواية عن أبي الحسن القابسي الفقيه، وأبي عمران الفاسي، وقد صحبهما كثيراً، وأثنى عليه أبو الوليد الباجي ووصفه بالعلم والذكاء،

(1) البيان، 2 / 242.

ولد (سنة 438 هـ / 1046 م)، وتوفي بطليطلة Toledo سنة (469 هـ / 1076 م) (1).

فقد أصبح نموذج "تاريخ إفريقية والمغرب" الذي وضع في البلاط الصنهاجي مرجعية تاريخية للأسرة الباديسية الصنهاجية بإفريقية، ولهذا اهتم به كتاب البلاط الذين جاءوا بعد الرقيق، وعمدوا إلى تذييله، وكان أولهم الشاعر الأديب أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي المذكور معنا، وهو قيرواني عاش كذلك في بلاد المعز بن باديس، حيث دون أحداث المغرب وفق رؤية السلطة من (سنة 417 هـ / 1026 م) إلى (سنة 445 هـ / 1053 م)، وأكمل هذا العمل من بعده ابنه، حيث سجل أحداث المغرب إلى (سنة 485 هـ / 1092 م)، وبعد وفاة ابن شرف وابنه، قام البلاط الباديسي بالمهدية بتذييل المؤلفات السابقة؛ وأسندت هذه المهمة إلى الطبيب والأديب والمؤرخ الأندلسي أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت، حيث ذيل "تاريخ إفريقية والمغرب" وملحقته المذكورة آنفاً.

وقد نقل ابن عذارى عن "الذيل" في اثنتي عشرة موضعاً من كتابه، وتركزت هذه النقول فيما يتعلق بقطع الدعوة العبيدية الشيعية من الخطبة بالقيروان

(1) انظر: الصلة لابن بشكوال، 604/2، الترجمة رقم 1324. صلة الصلة لابن الزبير، القسم الثالث، ص 19، الترجمة رقم 5.

وغيرها على يد المعز بن باديس سنة 440 هـ (1048 م) (1)، وأن المعز لم يكتب بذلك فقط، بل أمر بلعنهم وسبهم في الخطب (2)، وأمر أيضاً بتبديل السكة عن أسماء بني عبيد، وأمر بإعادة سك ما كان عنده من دنانير باسمهم، وأشاع في الناس قطع سكتهم وزوال أسمائهم من جميع الدنانير والدراهم بسائر أقاليمه، كما قطع أسماءهم من الرايات والبنود (3).

ونقل عنه ابن عذارى أيضاً خبر ذكر ولاية العهد لأبي الطاهر تميم بن المعز بن باديس، وذكره في خطبة الجمعة بعد والده (4)، ونقل عنه أيضاً خبراً عن تحريض الفاطميين للعرب في مصر على العبور إلى القيروان لتخريبها، ونقل عنه ما وقع بسببهم من الفتن العظيمة والخراب الشديد الذي لحق القيروان وأدى إلى مقتل عدد كبير من أهلها، والهزيمة الكبيرة التي لحقت المعز بن باديس وجيوشه على يد هؤلاء العرب، وذكر ابن شرف عدد العسكر المهزوم، وعدد خيل العرب التي فعلت هذه الخراب (5).

واستقى ابن شرف بعض المعلومات عمن يثق به، حيث علم منهم أنه لم تبق قرية في القيروان إلا وقد سُحقت وأُكلت، وأصبح أهلها عراة، جوعى،

(١) البيان، 277/1.

(٢) البيان، 277-278/1.

(٣) البيان، 278/1.

(٤) البيان، 279-280/1.

(٥) البيان، 288-291/1.

وانقطعت الميرة عن البلاد، وتعطلت الأسواق، وأسر العرب عددًا كبيرًا من أهلها، ولم يتركوا على حيٍّ ولا ميت خرقة تواريه، فكان هذا يوم مصائب وأنكاد ونوائب، لم ير الناس مثله في سائر الأمصار فيما مضى من الأعصار، وبات الناس في هم وغم، وقد ختم ابن عذارى نقله لهذه الأخبار عن ابن شرف بقوله: "تم كلام ابن شرف مختصرًا" (1).

ونقل ابن عذارى عنه أيضًا تاريخ وفاة المعز بن باديس، حيث ذكر ابن شرف أنه توفي سنة 455 هـ (1063 م) (2).

ولم يقتصر نقل ابن عذارى عن ابن شرف على المعلومات التاريخية فقط، بل نقل عنه كثيرًا من أشعار ابن شرف نفسه، فقد كان ابن شرف شاعرًا مجيدًا وأديبًا بارعًا-كما أشرنا عند الترجمة له- وكان من هذه الأشعار بعض أبيات من قصيدة لابن شرف أنشدها بمناسبة انتصار المعز بن باديس على قبيلة لواتة (3)، وبعض أبيات من قصيدة أخرى له أنشدها حينما وردت الأخبار من القيروان بموت القائد حماد بقلعته (4)، وبعض أبيات من قصيدة ثالثة أنشدها في مدح المعز بن باديس، عدّد فيها ابن شرف

(1) البيان، 1/ 292.

(2) البيان، 1/ 298.

(3) البيان، 1/ 276.

(4) البيان، 1/ 279.

الأسماء والكنى التي عُرف بها ابن باديس (1)، وأبيات من قصيدة رابعة في مدة حكم المعز بن باديس وتاريخ ولايته (2).

* * *

6- كتاب: (أنساب البربر وملوكهم) لابن أبي المجد المغيلي:

ابن أبي المجد المغيلي واحد من المغاربة العارفين بأنساب البربر وملوكهم، اعتمد عليه ابن عذارى ونقل عنه في موضع واحد من كتابه - مقدمًا ذكره على ابن حزم - حيث نقل عنه نسب زناة وبطونهم وطبقاتهم (3)، ولكن - للأسف - لا نعرف شيئًا عن "ابن أبي المجد المغيلي" ولا عن عصره، ولكن يبدو أنه من أهل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، كما لا نعرف شيئًا عن كتابه المذكور، ولم يذكر لنا ابن عذارى عنوان الكتاب الذي نقل عنه الخبر السابق، ولكن من خلال ما بين أيدينا من مصادر تاريخية تبين لنا أن ابن أبي المجد المغيلي له كتاب في (أنساب البربر وملوكهم)، وهو كتاب مفقود، ولكن بقيت منه شذرات موزعة بين عدد من المصادر الموجودة (4).

(1) البيان، 1/ 295.

(2) البيان، 1/ 295-296.

(3) البيان، 1/ 65.

(4) انظر: ابن سودة: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ص 87. د. محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب، 1/ 26.

* * *

7- كتاب: (المجموع المفترق) لأبي الحسن النوفلي:

أحد المصادر التي اعتمد عليها ابن عذارى ونقل عنها في كتابه، ونص في خطبة كتاب علي أنه أحد مصادره الأساسية، ولا نعرف عن مؤلفه سوى أنه أبو الحسن علي ابن محمد بن سليمان النوفلي، من أهل القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي(1)، ولم نعثر له علي ترجمة فيما بين أيدينا من كتب التراجم، وقد نقل عنه ابن عذارى في موضع واحد من كتابه، حيث نقل عنه خبراً عن أن أول نزول "إدريس بن عبد الله" بلاد المغرب كان بمنطقة "وليلي"، وهي اسم لمنطقة **Tanger** باللسان البربري، ونقل عنه سبب وصوله إلى المغرب، ونجاته من موقعة "فخ" التي قتل فيها "الحسين بن علي" وأكثر أصحابه(2).

* * *

8- كتاب: (فتوح إفريقية) لأبي المهاجر عيسى بن محمد القيرواني:

اعتمد ابن عذارى علي كتاب "أبي المهاجر عيسى بن محمد" في موضعين من كتابه، حيث نقل عنه السبب في دخول طارق بن زياد الأندلس، وذكر أن

(1) انظر: د. محمد المنوي: المصادر العربية لتاريخ المغرب، 27/1. د. شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، 205/1.
(2) البيان، 83/1.

"يليان" Julián عبر إلى المغرب مستغيثاً بطارق وجنوده، ودعاهم إلى دخول الأندلس، فأجابه طارق إلى ذلك، واستنفر اثني عشر ألفاً من البربر، وقد بدأ ابن عذارى هذا النقل بقوله: "وذكر عيسى بن محمد (من ولد أبي المهاجر) في كتابه السبب في دخول طارق الأندلس...." (1).

وفي موضع آخر نقل عنه خبراً عن احتدام القتال بين طارق وجنوده ولذريق Rodríguez وجنوده حتى كتب الله النصر للمسلمين، وقُتل لذريق في وادي الطين، وفتح الله الأندلس على المسلمين، وختم ابن عذارى هذا النقل بقوله: "هكذا ذكر عيسى في كتابه" (2).

ورغم ذلك فإن ابن عذارى لم يصرح بعنوان كتاب "عيسى بن محمد" الذي نقل عنه، ولكننا من خلال المصادر التاريخية الأخرى تبين لنا أن أبا المهاجر عيسى بن محمد له كتاب بعنوان (فتوح إفريقية)، وأنه أول كتاب ألف في المغازي بإفريقية (وكانت تعني في ذلك الوقت قطر تونس وشرق الجزائر)، كما أننا لا نعرف عن مؤلفه سوى أنه أبو المهاجر عيسى بن محمد بن سليمان القيرواني الأنصاري (3).

* * *

(1) البيان، 6/2.

(2) البيان، 7/2.

(3) انظر: د. محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب، 17/1.

9- "كتاب ابن بجير":

أحد المصادر المهمة التي اعتمد عليها ابن عذارى ونقل عنها، ولكن- للأسف- لا نعرف شيئاً عن هذا الكتاب ولا عن مؤلفه (ابن بجير)، وكل ما نستطيع الوصول إليه- من خلال تفحص النصوص المنقولة عنه عند ابن عذارى- هو أن صاحب الكتاب مؤرخ مغربي الأصل والنشأة، وكان معاصراً لدولتي المرابطين والموحدين، عالماً بأخبارهما، وعلى معرفة واسعة بأحوالهما، ذا خبرة عالية بالقبائل البربرية وتقسيماتها وأماكن تواجدها، وهذه المعرفة الوثيقة جعلت لمعلوماته وأخباره عن هاتين الدولتين قيمة تاريخية كبيرة.

وقد تركزت نقول ابن عذارى عن (ابن بجير) فيما يتعلق بنهاية الدولة المرابطية وبداية دولة الموحدين والصراع الذي دار بينهما، ومن أهم الأخبار التي نقلها عنه مؤرخنا ابن عذارى:

1- خبر عن موت علي بن يوسف وافتراق أمر المرابطين بعده، وانضمام بعض قبائلهم إلى الموحدين، ومحاولة البعض الآخر مواجهة خطر الموحدين مع "تاشفين بن علي"، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وقال ابن بجير....." (1).

(1) البيان، قسم الموحدين، ص 18.

2- خبر عن أحوال "تاشفين بن علي" في وهران أثناء حصار الموحدين له، والأزمة الاقتصادية التي وقع فيها، وما أصابه هو وأصحابه من الهزيمة المنكرة، وانتهى الأمر بمقتله، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وقال ابن بجير....." (1).

3- خبر عما أصاب أهل تلمسان من الخوف بعدما علموا بما جرى لأهل وهران من الهزيمة، فخرجوا من تلمسان فارين قبل أن يصل إليها "عبد المؤمن بن علي"، وعندما وصلها قتل عددًا من أهلها وأقام بها سبعة أيام، ثم ولى عليها "سليمان بن محمد بن وانودين الهنتاتي"، ورحل إلى فاس لمحاصرتها، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وقال ابن بجير....." (2).

4- خبر عن كيفية استيلاء "عبد المؤمن" على مدينة سلا، حيث كان فتحها على يد رجل يسمى "يبورك" وابنيه "محمد" و"علي"، حيث أرسلوا إلى الموحدين سرًا، فوصلهم ليلاً، ودخلوا المدينة عن طريق سورها، مستخدمين السلالم، ونجحوا في اقتحامها والاستيلاء عليها، وقضى بها "عبد المؤمن بن علي" عيد الأضحى، وولى عليها "عبد الواحد الشرقي"، وظلت تحت طاعتهم ظهور الماسي المعروف بابن هود ببلاد

(1) البيان، قسم الموحدين، ص 20.

(2) البيان، قسم الموحدين، ص 23.

السوس، حيث قتل أهلها وأخضعها لسيطرته، ولكن ما لبث الموحدون أن أعادوها إلى طاعتهم، وظلت تحت حكمهم حتى نهاية دولتهم، ثم ذكر خضوع سبته للموحدين، وتقدم "عبد المؤمن بن علي" لمحاصرة مراكش والاستيلاء عليها، وقد صدر ابن عذارى هذه الأخبار بقوله: "وقال ابن بجير....." (1).

* * *

ب- المصادر المطبوعة:

1- كتاب: (تاريخ إفريقية والمغرب) للرقيق القيرواني (ت بعد 417 هـ / 1026 م):

أحد المصادر الأساسية المهمة التي اعتمد عليها ابن عذارى، ونقل عنه كثيرًا من المعلومات التي تتعلق بالفترة الأولى من تاريخ المغرب، وقد نص عليه في خطبة كتابه، ومؤلفه هو: أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم القروي، المعروف بلقب (ابن الرقيق القيرواني) أو (الرقيق القيرواني) اختصارًا، نسبة إلى موطنه "القيروان"، وهو من مؤرخي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، عمل في بلاط الصنهاجيين مدة نيف وعشرين سنة، حيث تولى هناك رئاسة ديوان الرسائل، وقد هيا له هذا العمل مراقبة

(1) البيان، قسم الموحدين، ص 25-26.

الأحداث يوماً بيوم، والاطلاع على الوثائق والمستندات والتقييدات والتوقيعات والمكاتبات، ولا شك أن هذا أضفى على كتابته قدرًا كبيرًا من الأهمية، يضاف إلى ذلك ما قام به من أعمال سياسية، حيث أرسله "باديس بن زيري" سفيرًا إلى القاهرة سنة (388 هـ/ 998 م) (1)، مما يبين لنا مدى الثقة والمكانة العالية التي حظي بها في بلاط الصنهاجيين، ولم تحدد المصادر التاريخية تاريخ وفاته، ولكن -طبقًا لسياق الأحداث في كتابه- يُظن أنه عمّر طويلاً، وتوفي بعد سنة (417 هـ/ 1026 م) (2).

وكتاب الرقيق (تاريخ إفريقية والمغرب) يعد من الكتب المفقودة، وهو -كما يظهر من العنوان- يتناول تاريخ إفريقية والمغرب منذ مطلع تاريخهما الإسلامي إلى القرن الخامس الهجري في عدة أجزاء، ولكن لم يبق منه -فيما نعلم- إلا جزء يسير يقع في مائة وخمسين صفحة قام على تحقيقها ونشرها لأول مرة الأستاذ/ المنجي الكعبي التوني سنة 1968 م بتونس، ويبدأ بالحديث عن ولاية عقبة بن نافع، ثم من تولى بعده من الولاة، ثم

(1) انظر: فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، 583/1.

(2) انظر في ترجمته: معجم الأدباء لياقوت الحموي، 216/1. ابن سعيد الأندلسي: المغرب في حلى المغرب، 188/1، الترجمة رقم 10. وراجع أيضًا: فرانز روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين ص 561-562، حاشية رقم 84. د. محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب، 21/1. د. حسن علي حسن: "دراسة في بعض مصادر التاريخ العربي الإسلامي بالمغرب"-القسم الثاني-(بحث منشور في ندوة التاريخ الإسلامي التي يصدرها قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم-جامعة القاهرة)-العدد الثالث، 1403 هـ/ 1983 م، ص 6 وما بعدها.

فتح الأندلس، ويعود بعد ذلك إلى الحديث عن ولاية المغرب حتى بداية بني الأغلب، ويتهي بولاية أبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب التميمي، ولكن الكتاب طُبع بعد ذلك طبعة جديدة بالقاهرة سنة 1994 م بتحقيق: د/ محمد زينهم محمد عزب، ونشرته دار الفرجاني للنشر والتوزيع.

ونظرًا لأهمية كتاب الرقيق القيرواني باعتباره مصدرًا أساسيًا للفترة الأولى من تاريخ المغرب فقد أكثر ابن عذارى من النقل عنه، واعتمد عليه بصورة أساسية، ونقل عنه في ثلاثين موضعًا من كتابه، وكان أحيانًا ينقل عنه بقلبه، فيقول: "قال الرقيق..."، أو "ذكر الرقيق في كتابه..."، وأحيانًا أخرى ينقل عنه ذاكراً اسمه، فيقول: "قال إبراهيم بن القاسم في كتابه..."، ومن أهم الأخبار التي نقلها عنه:

1- خبر عن الجزية التي كان يجمعها هرقل ملك القسطنطينية من نصارى المغرب وغيرهم، والمبلغ الذي صالحوا عليه عبد الله بن سعد بن أبي سرح، ثم ولاية معاوية بن حديج على إفريقية سنة 45 هـ، ودور عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان في قتال الروم في إفريقية، وقد صَدَّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "ذكر الرقيق في كتابه..." (1)، وهذا الخبر ليس

(1) البيان، 17/1-18. وانظر هذا الخبر أيضاً في تاريخ الطبري، 4/256.

موجوداً بين أيدينا في النص المطبوع من الكتاب، لأن الجزء المطبوع يبدأ بالولاية الثانية للقائد "عقبة بن نافع" على إفريقية.

2- خبر عن ولاية عقبة بن نافع على إفريقية وغزواته فيها، وبنائه مدينة القيروان، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال إبراهيم بن القاسم...."(1).

3- خبر عن حجم الأموال التي غنمها موسى بن نصير خلال غزواته بالأندلس، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال الرقيق...."(2).

4- خبر عن مسيرة المدغري-رأس الخوارج الصفرية بالمغرب- وتسميه بالخلافة ومبايعته عليها، ثم مقتله وتولية خالد بن حميد الزناتي بعده، وهزيمة العرب أمامه في الغزوة التي سميت (غزوة الأشراف)، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال الرقيق...."(3).

5- خبر عن مقتل إدريس بن عبد الله بدسياسة دسها له الخليفة العباسي "الرشيد"، وقد ختم ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "هكذا ذكر الرقيق في كتابه"(4).

(1) البيان، 19/1.

(2) البيان، 43/1. وانظر: تاريخ إفريقية والمغرب للرقيق القيرواني، ص 57.

(3) البيان، 53/1. وانظر: تاريخ إفريقية والمغرب للرقيق القيرواني، ص 67-68.

(4) البيان، 83/1. وهذا الخبر ليس موجوداً في النص المطبوع.

6- خبر عن سيرة أبي الفتوح المنصور بن أبي الفتوح بإفريقية وحروبه وعطاياه، وقد ذكر الرقيق أنه أفرد له كتابًا لأخبار جده وأبيه وأخباره (1).

7- خبر عن الشدة العظيمة التي نزلت بإفريقية سنة 395 هـ (1004 م) وما صاحبها من المجاعة والطاعون وارتفاع الأسعار، وقد ختم ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "كذا ذكر أبو إسحاق الرقيق" (2).

* * *

2- كتاب: (أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين) لأبي بكر بن علي الصنهاجي المعروف بالبيدق:

كان "البيدق" أحد المؤرخين الكبار الذين اعتمد عليهم مؤرخنا ابن عذارى، ونص عليه في خطبة كتبه على أنه أحد مصادره الأساسية، وقد وضع البيدق واحدًا من المصادر المهمة التي تحدثت بالتفصيل عن سيرة المهدي بن تومرت مؤسس الدعوة الموحدية، وقيام دولة الموحدين بالمغرب، بل يعد المصدر الوحيد المعاصر لحركة المهدي ودعوته، لاسيما إذا وضعنا في الاعتبار أن البيدق كان يرافق المهدي صاحب الدعوة

(١) البيان، 139/1.

(٢) البيان، 256/1-257. وانظر بقية الأخبار المنقولة عن الرقيق القيرواني في البيان المغرب، 1/ 47-48، 56، 61، 66، 67 (المطبوع، ص 77)، 70، 78، 84-85، 89 (المطبوع، ص 124)، 92، 97-98، 102-103، 105، 116، 117، 133، 216-217، 270. 39/3.

الموحدية، وكان تلميذًا له يأخذ عنه، ورفيقًا يصاحبه في رحلاته، ويعمل في خدمته، ومن هنا فقد حضر معظم غزواته، كما رافق أيضًا الخليفة الموحي "عبد المؤمن بن علي" في عدد من غزواته.

وأهمية الكتاب تكمن في أن صاحبه كان شاهد عيان لكثير من أحداث الدولة الموحدية ومعاصرًا لها، وبالتالي فقد وصفها ونقل أحداثها بدقة وأمانة، ومؤلف الكتاب هو: أبو بكر بن علي الصنهاجي المعروف بالبيذق، والمتوفى في دولة عبد المؤمن بن علي في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي (1).

وقد نقل عنه ابن عذارى في أربعة مواضع من كتابه، ولكن هذه النقول تتعلق فقط بدولة "عبد المؤمن بن علي" وغزواته، ومن هذه الأخبار:

1- خبر عن رحيل عبد المؤمن بن علي من تينمل إلى بلاد الغرب سنة 535 هـ (1140 م)، وقيل في أواخر السنة التي قبلها، والسيول التي اجتاحت بلاد المغرب وأضرت بمدينتي مليلة وطنجة، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال البيذق وغيره...." (2).

(1) انظر: د. محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب، ص 42-43.

(2) البيان، 99/4. وانظر النص المطبوع "أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين" للبيذق-دار المنصور للطباعة والوراقة-الرباط، 1971 م، ص 48، 52-53.

2- خبر عن دخول عبد المؤمن بن علي مدينة "المزمنة" ونزول المطر بها ثمانية أيام، فسَمَّاهَا "تاغروت"، وكان البيدق أحد المصاحبين لعبد المؤمن بن علي في هذه الرحلة (1).

3- خبر عن هزيمة محلة بجاية أمام جيوش الموحدين، وإرسال قائدهم إلى عبد المؤمن يعلمه بتوحيده سرًّا، ويعده بفتح بجاية وغيرها، فكان كذلك، وقد صدَّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال البيدق في كتابه..."(2).

4- خبر عن فتح مراکش ودخول الموحدين إليها واستيلائهم عليها سنة 541 هـ (1146 م)، وقد صدَّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وقال البيدق...."(3).

* * *

3- كتاب: (نظم الجمان) لابن القَطَّان (ت منتصف القرن 7 هـ / 13 م): أحد المصادر الأساسية التي اعتمد عليها مؤرخنا ابن عذارى، بل جعله أحد مصادره الرئيسة التي نص عليها في مقدمة كتابه، ومؤلف هذا الكتاب

(1) البيان، 100/4. وانظر النص المطبوع، ص 55، وورد فيه: "فأخذنا فيها الهواء ثمانية أيام"، ولم ترد كلمة "المطر".

(2) البيان، قسم الموحدين، ص 17. وانظر النص المطبوع، ص 59.

(3) البيان، قسم الموحدين، ص 28-29. وانظر النص المطبوع، ص 63-64، وقد نقل ابن عذارى عن البيدق أخبار فتح مراکش مع اختلاف يسير في اللفظ.

هو: أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي المراكشي المعروف بابن القطان، اشتغل بطلب العلم منذ شبابه، وتلمذ علي عدد كبير من الشيوخ الكبار، وبرز في عدد من العلوم يأتي في مقدمتها علم التاريخ، وقد تحدث أستاذنا الدكتور/ محمود علي مكي بالتفصيل عن حياة ابن القطان وجهوده العلمية ومؤلفاته بما يغني عن إعادته هنا(1).

وكتاب "نظم الجمان" موسوعة تاريخية ضخمة تتناول تاريخ المغرب والأندلس، ولكنه في معظمه - للأسف الشديد- مفقود، ولم يصل إلينا منه سوى الجزء السادس الذي يتناول أخبار ثلاثة وثلاثين عامًا، من سنة 500 هـ (1106 م) إلى سنة 532 هـ (1137 م)، وقد قام أستاذنا الدكتور/ محمود علي مكي بتحقيق هذا الجزء ونشره(2).

وهذا الكتاب يعد من أهم المصادر التي تناولت تاريخ الموحدين، وترجع أهميته إلى:

(1) انظر المقدمة القيمة التي وضعها بين يدي تحقيقه ونشره للجزء السادس من كتاب "نظم الجمان" لابن القطان. وراجع: د. محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب، 57/1.

(2) نُشر الكتاب لأول مرة ضمن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية-جامعة محمد الخامس بمدينة الرباط بالمملكة المغربية، وبمساهمة المركز الجامعي للبحث العلمي، تحت إشراف معهد مولاي الحسن للبحوث-المطبعة المهديّة-تطوان، سنة 1383 هـ/1964 م. ثم نشرته دار الغرب الإسلامي ببيروت في طبعته الثانية سنة 1990 م.

أ - معاصرة المؤلف لأحداث هذه الدولة، فضلاً عن موالاته لحكامها، واشتغاله في ديوان الرسائل مما مكنه من الاطلاع على كثير من الوثائق الرسمية للدولة، فأضفى ذلك على كتابه ومادته أهمية تاريخية خاصة.

ب - ما نقله من نصوص تاريخية كثيرة عن كتب ضاعت ولم يبق لها أثر إلا في هذا الكتاب، مثل كتاب "فضائل المهدي"، لأبي القاسم المؤمن المغربي، وكتاب "المغرب في أخبار محاسن أهل المغرب" لليسع بن حزم، وكتاب "المقباس في أخبار المغرب والأندلس وفاس" لعبد الملك بن موسى الوراق، وكتاب لابن الراعي لم نعرف عنوانه(1).

وقد ذكر ابن عذارى عنوانين لكتاب ابن القطان الذي نقل عنه، فذكره مرة بعنوان "نظم الجمان في أخبار الزمان"(2)، وقد ذكر هذا العنوان في مقدمة كتاب (البيان المغرب) في معرض ذكره للكتب التي اعتمد عليها في تحرير مؤلفه(3)، وذكره مرة أخرى بعنوان "نظم الجمان وواضح البيان فيما سلف من أخبار الزمان"، وقد ذكر هذا العنوان في معرض حديثه عن الكتب التي ألفها ابن القطان للخليفة الموحد المرتضي(4).

(1) انظر: ابن القطان: نظم الجمان، مقدمة المحقق 0 وراجع: د. حسن علي حسن: "دراسة في بعض

مصادر التاريخ العربي الإسلامي بالمغرب"-القسم الثاني (بحث سابق)، ص 12-13.

(2) هذا العنوان ذكره أيضاً ابن سودة. انظر: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ص 184.

(3) البيان، 3/1.

(4) البيان، قسم الموحدين، ص 446.

وقد نقل ابن عذارى عن "نظم الجمان" في خمسة وثلاثين موضعاً من كتابه، ولا شك أن كثرة النقول عن هذا الكتاب يدل على مدى أهميته، وكان من أهم الأخبار التي نقلها عنه(1):

1- خبر عن صفة مدينة تيهرت-على ما ذكره ابن القطان- فتحدث عن موقعها، والقبائل البربرية الموجودة بها، وأوصاف لبعض المدن المغربية الأخرى، مثل: طنجة، ومدن إقليم السوس، وبلاد صنهاجة، وهسكورة وأغمات وغيرها(2).

2- خبر عن غزوات "عقبة بن نافع" في المغرب وعودته إلى إفريقية ثم استشهاده، وقد صَدَّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال ابن القطان...."(3).

3- خبر يؤكد فيه ابن القطان أن عزل "حسان بن النعمان" عن ولاية إفريقية وتولية "موسى بن نصير" مكانه كان بأمر عبد العزيز بن مروان دون

(1) ذكر أستاذنا الدكتور/ محمود على مكي النصوص التي نقلها ابن عذارى عن كتاب ابن القطان في مقدمة تحقيقه للجزء المتبقي من هذا الكتاب. انظر: مقدمة المحقق، ص 40-44. ومن هنا فإننا سنذكر بعض الأمثلة لهذه النصوص فقط.

(2) البيان، 25/1. وهذا الخبر ليس موجوداً في الجزء المطبوع لأنه يبدأ بأحداث سنة 500 هـ (1106 م) كما أشرنا.

(3) البيان، 28/1.

أمر أخيه الخليفة عبد الملك بن مروان ولا مشورته، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وذكر ابن القطان أن....."(1).

4- خبر عن عبد الله الشيعي والخلاف في نسبه وكذبه، وقد ختم ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "هكذا ذكر ابن القطان في نسبه"(2).

5- خبر عن وقعة "قُتْنة" بالأندلس سنة 514 هـ (1120 م) التي هزم فيها المرابطون، وذكر ابن القطان أنه استشهد فيها نحو عشرين ألفاً، وذكر أيضاً أن في هذه السنة نفسها كان وصول المهدي بن تومرت إلى أغمات للتحريض على الخروج على السلطان، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال ابن القطان....."(3).

* * *

4- كتاب رجار (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق):

أحد المصادر التي ذكرها ابن عذارى في كتابه ونقل عنها واعتمد عليها بصورة ثانوية، فنقل عنه في موضعين اثنين من كتابه؛ ففي المرة الأولى نقل

(1) البيان، 39/1.

(2) البيان، 159/1.

(3) البيان، 308/1. ويبدو أن هذا الخبر ساقط من الجزء المطبوع؛ إذ ليس له ذكر فيه. وانظر بقية الأخبار المنقولة عن "نظم الجمان" في البيان المغرب، 30/1، 42، 44، 55-56، 56-57، 67، 77، 107، 115، 158-159، 287، 305، 307. 30/2، 13، 30، 33. 134/3، 136، 141، 199، 249، 251، 284. 22/4، 59، 68، 69، 75، 84، 94.

عنه خبراً عن مكان سكنى بني مرين وأصلهم، وأنهم من العرب الصريحين، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال رجار في كتابه....."⁽¹⁾، وفي المرة الثانية نقل عنه خبراً يؤكد ما ورد في الخبر الأول، حيث تحدث عن موطن سكنى بني مرين وبقية قبائل زناتة بين مدينتي تلمسان وتيهرت، وما يتصفون به من الفروسية والكياسة، وسبب تبربرهم، فقال: "وزناتة في أصل مذهبهم عرب صراح، وإنما تبربروا بالمجاورة والمحالفة للبربر"، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "ومن كتاب رجار....."⁽²⁾.

ومن المعروف تاريخياً أن "رجار" هذا هو الملك "رجار الثاني" (Roger II) ملك صقلية (506-544 هـ / 1112-1152 م)، وأنه في سنة (533 هـ / 1138 م) استدعى إلى بلاطه بمدينة "بلرمو" (Palermo) عاصمة صقلية الرحالة والجغرافي المعروف الشريف الإدريسي، وعهد إليه أن يؤلف له كتاباً شاملاً في وصف مملكته وسائر الآفاق المعروفة في ذلك العهد، فرحب الإدريسي بالفكرة، وبدأ في تنفيذها، ووضع الملك "رجار" بين يديه الإمكانيات اللازمة لهذا العمل الكبير، ووضع تحت إشرافه وفي

(1) البيان، 66/1.

(2) البيان، 200/1. وانظر النص المطبوع من كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) للإدريسي - مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة-د.ت، 256/1-257، حيث يؤكد هذا النص ما أورده ابن عذارى نقلاً عن كتاب (رجار)، وهو نفسه كتاب (نزهة المشتاق).

خدمته مجموعة من الرواد الذين قاموا بزيارة البلدان النائية لاستطلاع أوصافها وتحقيق مواقعها، كما منحه الإمكانيات المادية اللازمة لذلك أيضاً، بالإضافة إلى (450) ألف رطل من الفضة الخالصة ليصنع له كرة يرسم عليها المصورون مواقع البلدان وأسماءها.

وقد أتم الإدريسي تأليف الكتاب الذي طلبه منه "رجار الثاني" سنة (548 هـ / 1154 م)، وأسماه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، أي أنه استغرق في تأليفه وتصنيفه خمس عشرة سنة، والمهم - في هذا المقام - أن هذا الكتاب ظل ينسب لفترة طويلة إلى أمير البلاد (الملك رجار)، فكان يقال عنه (كتاب رجار) أو (الكتاب الرجاري)، وهذا العنوان الأخير هو الذي استخدمه مؤرخنا ابن عذارى كما رأينا، ثم طبع الكتاب بعد ذلك بعنوانه الأصلي (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، وبذلك ندرك أن (كتاب رجار) هو نفسه كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) (1).

* * *

5- كتاب: (الذيل والتكملة) لابن عبد الملك المراكشي (ت 703 هـ / 1303 م):

(1) انظر: د. أحمد رمضان أحمد: الرحلة والرحالة المسلمون، ص 162-163. د. سيدة إسماعيل كاشف: مصادر التاريخ الإسلامي، ص 46-47. د. السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص 206-210.

أحد المصادر التاريخية المهمة التي اعتمد عليها ابن عذارى، ونقل عنها في كتابه (البيان المغرب)، وهو من الموسوعات المهمة التي تهتم بتراجم رجال الأندلس والمغرب حتى أواخر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي مرتبة على حروف المعجم، وهو تذييل لكتاب "تاريخ علماء الأندلس" لابن الفرضي، وكتاب "الصلة" لابن بشكوال، وتتمه لمن جاء بعد "ابن بشكوال" من أئمة، واستدراك لما فاته وفات ابن الفرضي، ومؤلفه هو: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي، ولد بمدينة مراكش سنة (634 هـ/ 1236 م)، وكان من كبار العارفين بالتاريخ والأدب والشعر والعربية معرفة جيدة، وقد ولي قضاء مراكش مدة من الزمن، وتوفي بمدينة تلمسان الجديدة في أواخر المحرم عام (703 هـ/ 1303 م) (1).

(1) انظر في ترجمته: صلة الصلة لابن الزبير-القسم الثالث، ص 44-45، الترجمة رقم 36. السديج المذهب لابن فرحون، ص 331-332. درة الحجال لابن القاضي، 2/24. وراجع أيضاً: دليل مؤرخ المغرب الأقصى لابن سودة، ص 301. الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام للعباس بن إبراهيم، 4/335-331، الترجمة رقم 583. د. محمد المنوي: المصادر العربية لتاريخ المغرب، 71/1-73. الأعلام للزركلي، 7/261.

- F. Pons Boigues: *Ensayo Bio-Bibliográfico sobre los Historiadores y Geógrafos Árabe-Españoles* – Madrid, 1898, Trad. Núm. 414.

والعنوان الكامل لهذا الكتاب هو: "الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة"⁽¹⁾، ويقع في تسعة أجزاء؛ سبعة منها لأهل الأندلس، واثنان للغرباء الداخلين إليها، ويضم أيضاً تراجم للنساء الأندلسيات والمغربيات اللاتي زرن الأندلس، وقد ضاعت بعض أجزاء هذا الكتاب، وما ظهر من أجزاءه قام على تحقيقها ونشرها العالمان الجليلان الدكتور إحسان عباس والدكتور محمد بنشريفة.

ويتميز الكتاب بالإسهاب الواضح في التراجم وإيراد كثير من التفاصيل والأحداث التي أغفلتها كتب التراجم الأخرى، والإحاطة الكاملة بجوانب الشخصية المترجم لها، سواء من الناحية الخلقية أو العلمية، بالإضافة إلى الأنشطة والإسهامات المتنوعة الأخرى لهذه الشخصية سياسياً واجتماعياً، بالإضافة إلى المعلومات التاريخية المهمة لكثير من أحداث المغرب والأندلس.

وقد نقل ابن عذارى عنه في ثمانية مواضع، بعضها نقلاً عن كتابه "الذيل والتكملة"، وبعضها سماعاً عنه، ومن أهم الأخبار التي نقلها عن كتابه:

(1) ذكره السخاوي بهذا العنوان الكامل في كتابه (الإعلان بالتويخ لمن ذم التاريخ (مطبوع مع كتاب "علم التاريخ عند المسلمين" للمستشرق فرانز روزنتال)، ص 619، بينما ذكره البناهي بعنوان: "الذيل والتكملة لكتاب الصلة". انظر: المرقبة العليا، ص 130.

1- خبر عن وصول عبد العزيز وعيسى أخوي المهدي بن تومرت إلى إشبيلية مع عسكر من الموحدين الغازين، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال أبو عبد الله محمد بن عبد الملك....." (1).

2- خبر أخذه ابن عبد الملك المراكشي سماعاً من القاضي أبي العباس ابن الصقر بحضرة مراکش عن الوزير الكاتب أبو جعفر بن عطية، حيث قال: "كان الناس يزورون ابن عطية لمعنى المنفعة به، فينفعهم، ولم يطلبوا له...."، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال محمد بن عبد الملك حدثني القاضي أبو العباس ابن الصقر بحضرة مراکش قال:....." (2).

3- خبر عن سن عبد المؤمن بن علي عند وفاته، حيث قال ابن عذارى: "وكان له من السنين علي ما رواه أبو عبد الله ابن عبد الملك برواية أبي يحيى زكرياء بن يحيى بن سنان ثلاث وستون سنة، وقيل: أربعة وسبعون" (3).

(1) البيان، قسم الموحدين، ص 36-37.

(2) البيان، قسم الموحدين، ص 59.

(3) البيان، قسم الموحدين، ص 79.

4- خبر عن عبد الرحيم بن الفرس وثورته بالأندلس وهلاكه، وقد قال ابن عذارى عن هذا الرجل: "ذكره ابن عبد الملك المراكشي في التكملة والذيل له"⁽¹⁾.

* * *

ثالثاً: المصادر المشرقية:

تنوعت مصادر ابن عذارى وتعددت، فكما اعتمد على عدد من المصادر التاريخية الأندلسية وكذلك المغربية، فإنه لم يهمل الاعتماد على المصادر المشرقية المشهورة، حيث كان له اهتمام واضح بأحداث المشرق الإسلامي، وخصص له كتاباً مستقلاً هو "البيان المشرق في أخبار المشرق" كما أشرنا عند الحديث عن مؤلفاته، من هنا فإنه -لا شك- كان بين يديه عدد من المصادر المشرقية التي كان يستقي منها معلوماته عن هذا القسم من العالم الإسلامي، وسنحاول خلال الصفحات التالية أن نتحدث عن هذه المصادر المشرقية، المفقود منها والمطبوع.

(1) البيان، قسم الموحدين، ص 348.

أ- المصادر المفقودة:

1- (كتاب التاريخ الكبير) للواقدي (ت 207 هـ / 823 م):

واحد من المصادر المشرقية التي رجع إليها ابن عذارى واعتمد عليها، ونقل عنها بعض المعلومات المتنوعة ما بين معلومات تاريخية مشرقية ومعلومات تتعلق بإفريقية وفتوحاتها، ومؤلفه هو: أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي، وهو في الأصل من الموالي، تلقى العلم عن مالك بن أنس في المدينة، وعن سفيان الثوري وابن جريج وغيرهم، ونال شهرة واسعة في عصره، واتصل بالعباسيين- في أيام الرشيد- ونال عطاياهم وهباتهم، كما ولى القضاء ببغداد مدة، ولد بالمدينة سنة (130 هـ / 747 م) في آخر خلافة مروان بن محمد، وتوفي في (11 من ذي الحجة سنة 207 هـ / 27 من أبريل سنة 823 م) (1)، وكان الواقدي غزير الإنتاج، له الكثير من

(1) انظر في ترجمته: الطبقات الكبرى لابن سعد، 77/7. الوافي بالوفيات للصفدي، 4/238. النجوم الزاهرة لابن تغري بردي، 2/184. المعارف لابن قتيبة-تحقيق: ثروت عكاشة-سلسلة ذخائر العرب (44)-دار المعارف-القاهرة-ط4، 1981 م، ص 518. وفيات الأعيان لابن خلكان، 4/348-351، الترجمة رقم 644. الأعلام للزركلي، 7/200-201.

المؤلفات(1)، ولكن لم يصلنا من هذا الإنتاج الغزير والمؤلفات المتعددة سوى (كتاب المغازي)(2).

ولكن بالرجوع إلى (كتاب المغازي) للواقدي (طبعة المستشرق مارسدن جونز في ثلاثة أجزاء) وجدناه يخلو تمامًا من أية إشارة إلى أخبار إفريقية أو غيرها من بلاد المغرب والأندلس، ويقتصر على الحديث عن غزوات النبي صلى الله عليه وسلم والسرايا المتعددة التي كان يرسلها إلى أماكن مختلفة، وينتهي بالحديث عن غزوة أسامة بن زيد إلى مؤتة، وبالتالي فمن المؤكد أن ابن عذارى رجع إلى أحد مؤلفات الواقدي في التاريخ، ومن

(1) انظر عن قائمة مؤلفاته: الفهرست لابن النديم، ص 98-99. د. شاكر مصطفى: التاريخ العربي المؤرخون، 163/1-164. مقدمة مارسدن جونز لتحقيق (كتاب المغازي)، ص 12-16. د. سيدة إسماعيل كاشف: مصادر التاريخ الإسلامي، ص 30-31.

(2) حققه ونشره (مارسدن جونز) وأخرجته مطبعة جامعة أكسفورد سنة 1966 م، ثم طبعة عالم الكتب-بيروت-ط3، 1404 هـ/1984 م، وعن هذا الكتاب وصاحبه وبقية مؤلفات الواقدي، راجع المقدمة التي وضعها مارسدن جونز بين يدي تحقيقه لهذا الكتاب ونشره، ص 5-35. أما الكتاب الثاني المعروف بعنوان: (فتوح الشام) ففي نسبه إليه شك. انظر: د. شاكر مصطفى: السابق، 164/1. مرجليوث: دراسات عن المؤرخين العرب-ترجمة: د. حسين نصار-دار الثقافة-بيروت-د.ت، ص 108. وقد نشر المستشرق (فون كريم) Von Kremer الثالث الأول من هذا الكتاب في كلكتا بالهند سنة 1856 م عن مخطوط غير كامل وجدته في دمشق، ولكن يوجد في المتحف البريطاني مخطوط كامل من هذا الكتاب. انظر: يوسف هوروفتس: المغازي الأولى ومؤلفوها -ترجمة: د. حسين نصار-القاهرة، 1949 م، ص 119-120.

أشهرها (كتاب التاريخ الكبير)⁽¹⁾ ويتناول فيه أحداث التاريخ الإسلامي المهمة حسب تاريخ وقوعها، ووصل فيه إلى أحداث سنة 179 هـ (795 م)، وقد حفظ لنا الطبري في كتابه "تاريخ الرسل والملوك"، وابن كثير في كتابه "البداية والنهاية" مقتطفات من هذا الكتاب.

فلا شك أن هذا الكتاب هو الذي ينقل عنه ابن عذارى في كتابه (البيان المغرب)، ونحن - للأسف - لا نعرف شيئاً عن هذا الكتاب، كما أن ابن عذارى لم يصرح لنا بعنوان كتاب الواقدي الذي اعتمد عليه ونقل عنه، وقد نقل عنه في خمسة مواضع من كتابه، ومن أهم الأخبار التي نقلها عنه:

1- خبر عن وفاة "عبادة بن الصامت" -رضي الله عنه- سنة 34 هـ (654 م)، وهو ابن اثنين وتسعين سنة، ودُفن بالرملة⁽²⁾.

2- خبر عن استشارة أمير المؤمنين (سليمان بن عبد الملك) لرجاء بن حيوة حول البحث عن رجل له فضل وكفاءة يوليه إفريقية، فدلّه رجاء على (محمد بن يزيد)، فولاه إفريقية وأوصاه أن يحكم بالحق والعدل، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال الواقدي....."⁽³⁾.

⁽¹⁾ عن هذا الكتاب انظر: مقدمة مارسدن جونز لتحقيق (كتاب المغازي)، ص 12. شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، 1/164.

⁽²⁾ البيان، 1/14.

⁽³⁾ البيان، 1/47.

3- خبر عن دوام القتال بين المسلمين في الأندلس بقيادة (طارق بن زياد)، والقوط بقيادة (لذريق) طوال النهار من طلوع الشمس إلى غروبها، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وذكر الواقدي...." (1).

4- خبر- في رواية أخرى- عن دوام القتال بين المسلمين والقوط ثلاثة أيام حتى انتصر المسلمون عليهم، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وذكر الواقدي أيضًا....." (2).

5- خبر عن نكاح عبد العزيز بن موسى بن نصير لابنة لذريق بعد خروج أبيه (موسى بن نصير) وعودته إلى المشرق، ثم ثورة حبيب بن أبي عبدة الفهري وزياد بن عذرة البلوي وزياد بن نابغة التميمي ضده ومقتله على أيديهم، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وقال الواقدي....." (3).

(1) البيان، 7/2.

(2) البيان، 7/2-8.

(3) البيان، 24/2.

2- كتاب: (عجائب البلاد والزمن) لأبي الحسن المسعودي (346 هـ / 957 م):

المسعودي واحد من المؤرخين المشاركة الكبار والمشهورين، وله عدد كبير من المؤلفات التاريخية، وكان أحد مصادر ابن عذارى، وقد اعتمد ابن عذارى على كتاب له تحت عنوان: "عجائب البلاد والزمن"، وهو كتاب لم نسمع عنه ولا نعرف عنه شيئاً إلا من خلال ما أورده ابن عذارى عنه، فهو ليس من المؤلفات التاريخية أو الجغرافية المعروفة للمسعودي، والتي ذكرها-تقريباً- كل من ترجموا له وتحدثوا عن رحلاته العلمية ومؤلفاته المتنوعة (1).

ومؤلف الكتاب هو: أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي، ولد بمدينة بغداد من أسرة ينتهي نسبها إلى الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود، وكان كثير الترحال والتنقل بين عدد من البلدان، حيث زار إيران والهند والصين وعمان وزنجبار وسواحل أفريقية الشرقية والسودان وبلاد الشام، ويُعد من المؤلفين ذوي الثقافة المتنوعة، فقد اهتم بعلم الكلام

(1) انظر: د. شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، 45/2-50. فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، ص 670.

والأخلاق والسياسة وعلوم اللغة، ولكن معظم جهده كان في الجغرافيا والتاريخ، توفي بالفسطاط سنة (346 هـ / 957 م) (1).

وقد نقل ابن عذارى عن كتاب المسعودي المذكور في موضع واحد فقط من كتابه، والمعلومات التي نقلها عنه تتعلق بفترة الفتوحات الإسلامية الأولى لبلاد الأندلس، ومما نقله عنه: خبر عن فتح مدينة طليطلة على يد الفاتح الكبير "طارق بن زياد" وعثوره على بيت الملوك وفتح له، وما وجد فيه من العجائب، مثل: زبور داود، ومائدة سليمان، وأربعة وعشرين تاجاً منظومة بعدد ملوك القوط بالأندلس، وعند نقل هذا الخبر ذكر ابن عذارى عنوان كتاب المسعودي الذي نقل عنه هذه المعلومات، وقد صدره بقوله: "وقال المسعودي في كتابه المسمى بـ (عجائب البلاد والزمن) قال:....." (2).

ونقل عنه أيضاً ثناءه على الشاعر المعروف أبي العتاهية وأبياته المعروفة في الأخوة والوفاء والصدق (3).

(1) انظر في ترجمته: ابن شاکر الکتبی: فوات الوفيات، ص 55. الفهرست لابن الندیم، ص 154. وراجع أيضاً: کارل بروکلمان: تاریخ الأدب العربی، 3/57. فؤاد سزکین: تاریخ التراث العربی، 1/534. د. سیده إسماعیل کاشف: مصادر التاريخ الإسلامي، ص 35-36. د. أحمد رمضان أحمد: الرحلة والرحالة المسلمون- دار البيان العربي- جدة- د.ت، ص 101-103.

(2) البيان، 1/45.

(3) البيان، قسم الموحدين، ص 59.

* * *

ب- المصادر المطبوعة:

1- كتاب: (تاريخ الرسل والملوك) لأبي جعفر الطبري (ت 310 هـ/
922 م):

يأتي كتاب (تاريخ الرسل والملوك) في مقدمة المصادر المشرقية التي اعتمد عليها ابن عذارى، ونقل عنها كثيرًا من المعلومات التاريخية التي تتعلق بفترة الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم من خلفاء الإسلام في المشرق، وهذا الكتاب- كما أشرنا من قبل- يعد من المحاولات الأولى لكتابة التاريخ العام في الإسلام، ومن ثم فقد كان مصدرًا أساسيًا لكل من جاء بعده من المؤرخين، ومؤلفه هو: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، من كبار مؤرخي الإسلام، ولد بآمل بطبرستان، وأخذ من كل علوم عصره بطرف، واشتهر بالتفسير والتاريخ، وتوفي سنة (310 هـ/
922 م)(1).

(1) ولمزيد من المعلومات عن الكتاب والمؤرخ تراجع المقدمة القيمة التي وضعها الأستاذ/ محمد أبو الفضل إبراهيم بين يدي تحقيقه ونشره لكتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري- دار المعارف - القاهرة- ط4، 1977 م، 5/1-14. د. جواد علي: "موارد تاريخ الطبري"- مجلة المجمع العلمي العراقي- ج1 (1950 م)، ج2 (1952 م)، ج3 (1954 م). وعن الطبري ومنهجه وما أخذ عليه، راجع: الفهرست لابن النديم، ص 234-235. د. شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، 1/253-264. د. سيدة إسماعيل كاشف: مصادر التاريخ الإسلامي ومنهج البحث فيه، ص 34-35.

وقد نقل ابن عذارى عن تاريخ الطبري في سبعة مواضع من كتابه، وتركزت هذه النقول فيما يتعلق بأخبار المشرق الإسلامي، ومن أهم الأخبار التي نقلها عنه:

1- خبر عن الخليفة الثالث (عثمان بن عفان-رضي الله عنه-وتنفيذه خمس الخمس من الغنائم لعبد الله بن سعد بن أبي سرح إن هو نجح في فتح إفريقية، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال الطبري....."(1).

2- خبر عن سبب إرسال معاوية بن أبي سفيان لمعاوية بن حديج الكندي لغزو إفريقية سنة 45 هـ (665 م)، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال الطبري....."(2).

3- خبر عن سبب إرسال معاوية بن أبي سفيان لمعاوية بن حديج الكندي لغزو إفريقية سنة 45 هـ (665 م)، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال الطبري....."(3).

(1) البيان، 13/1. وانظر: تاريخ الرسل والملوك للطبري، 253/4-254.

(2) البيان، 16/1. لم أجد هذا الخبر في النص المطبوع من تاريخ الطبري.

(3) البيان، 16/1. لم أجد هذا الخبر في النص المطبوع من تاريخ الطبري.

4- خبر عن مقتل (عمرو بن حفص سنة 153 هـ (770 م) على يد أبي حاتم الإباضي وأبي غادي ومن كان معهما من البربر، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وفي سنة 153 قال الطبري....." (1).

5- خبر عن فتح إفريقية سنة 155 هـ (771 م) على يد يزيد بن حاتم بعد تخلصه من أبي غادي وأبي حاتم الإباضيين، واستقرار الأوضاع في بلاد المغرب، ثم دخوله القيروان، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "في سنة 155 قال الطبري....." (2).

6- خبر عن صاعقة وقعت بالمسجد الحرام سنة 185 هـ (801 م) فقتلت رجلين، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وفيها قال الطبري....." (3).

7- خبر عن عقد الخليفة العباسي "الرشيد" ولاية العهد لابنه محمد في شعبان سنة 173 هـ (789 م) وتسميته (الأمين)، ثم ضم الشام والعراق

(1) البيان، 77/1. ورد في النص المطبوع من تاريخ الطبري باسم "عمر بن حفص"، وكذلك ورد "أبو عاد" بدلاً من "أبي غادي". انظر: تاريخ الرسل والملوك، 42/8.
(2) البيان، 78/1. وانظر النص المطبوع من تاريخ الطبري، 46/8.
(3) البيان، 93/1. وانظر: تاريخ الطبري، 274/8.

إلى ولايته سنة 175 هـ (791 م)، وبعض أخبار العباسيين، وقد صدر
ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال الطبري....."(1).

8- خبر عن ولاية محمد بن يزيد على إفريقية بتقديم أهل إفريقية له، وإقرار
يزيد بن عبد الملك) إياه على ذلك، على ما ذكره الطبري(2).

* * *

2- كتاب: (فتوح البلدان) لأبي جعفر البلاذري (ت 279 هـ / 892 م):

أحد المصادر المشرقية المهمة التي رجع إليها ابن عذارى ونقل عنها بعض
الأخبار، ومؤلفه هو: أبو جعفر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، من أهل
بغداد، واحد كبار المؤرخين المشاركة، وأحد رجالات البلاط العباسي منذ
عهد المتوكل حتى عهد المعتز بالله، وأحد النقلة من اللسان الفارسي إلى

(1) البيان، 93/1. وانظر: تاريخ الطبري، 240/8-241.

(2) البيان، 27/2. لم أجد هذا الخبر في النص المطبوع من تاريخ الطبري. وهكذا فإننا نرى أن ابن
عذارى اعتمد على تاريخ الطبري فيما يتعلق بأخبار المشرق، ولم ينقل عنه مما يتعلق بأخبار إفريقية
والمغرب إلا شيئاً قليلاً؛ لأن المغرب- كما يقول الدكتور/ حسين مؤنس- "لم ينل من عناية الطبري إلا
جانباً يسيراً جداً، فلم ترد فيه إلا شذرات يسيرة لا يخلو بعضها من خطأ.... ولما كان الطبري هو
المرجع الأول لكثير من مؤرخي المشرق فقد نقل الكثيرون عنه هذه الأخطاء، فنجدها متواردة عند
الكثيرين منهم، بحيث لم يسلم من الوقوع فيها إلا من راجع أخباره على مؤرخين مغربيين كابن
الأثير..... وعلى أي حال فأخبار المغرب الواردة في الطبري تصور لنا موقف أهل المشرق من المغرب
وحظه من عنايتهم". د. حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص 304.

العربية، رحل إلى كثير من البلدان، وزار كثيرًا من مواقع الأحداث التاريخية بنفسه، وتوفي سنة (279 هـ / 892 م) (1).

وقد نقل ابن عذارى عنه في موضع واحد من كتابه، حيث نقل عنه خبراً عن جزيرة صقلية، ذكراً أن أول من غزاها هو "معاوية بن حديج"، حيث أرسل إليها (عبد الله بن قيس) سنة 46 هـ (666 م)، ففتحها وغنم مغنم كثيرة، وقد صَدَّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال البلاذري....." (2).

* * *

3- كتاب: (الإكليل) للهمداني (ت 334 هـ / 945 م):

أحد المصادر الثانوية المشرقية التي اعتمد عليها ابن عذارى ونقل عنها، وصاحبه هو: أبو محمد الحسن (أو الحسين) بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان البكيل الصنعاني، المعروف بابن أبي

(1) انظر: الفهرست لابن النديم، ص 113. فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، 320/1. د. شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، 142/1، 243-245. وقد ذكر المستشرق فرانز روزنتال أن عنوان كتاب البلاذري (أخبار البلدان). انظر: علم التاريخ عند المسلمين ص 658، 687. وعن البلاذري وحياته ورحلته وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته ومكانته العلمية ومكانته لدى الأمراء ووفاته راجع المقدمة التي وضعها رضوان محمد رضوان بين يدي تحقيقه ونشره لكتاب (فتوح البلدان) - دار الكتب العلمية-بيروت، 1403 هـ / 1983 م، ص 6-16.

(2) البيان، 18/1. وانظر: فتوح البلدان للبلاذري، ص 237، وقد نقل البلاذري هذا الخبر عن الواقدي، حيث صَدَّر هذا الخبر بقوله: "وقال الواقدي.....".

الدُّمَيْنَةُ(1)، أول وأكبر مؤرخي اليمن، وأحد أشرف العرب، ولد سنة (280 هـ/ 893 م)، واختار لنفسه لقب "لسان اليمن"، ولقبه به أهل عصره، وكان يفخر به، ولكن أعداءه يطلقون عليه "ابن الحائك"، وكان مؤرخاً وجغرافياً وشاعراً ونحوياً ولغوياً ونسابة ومنجماً وفيلسوفاً في وقت واحد، ولد في صنعاء من قبيلة همدان، وهي أقوى قبائل اليمن، ونشأ على طلب العلم والشغف به، وتلقى العلم على كثير من رجال عصره، وأكثر من الرحلات والطواف بمسالك الجزيرة العربية، وحج عدة مرات وجاور بمكة مدة أخذ فيها عن مشايخها الكبار وأخذوا عنه، وتوفي على الأرجح بسجن صنعاء سنة (334 هـ/ 945 م)(2).

أكثر الهمداني من التأليف في فنون متعددة، ومن أهم مؤلفاته: صفة جزيرة العرب، وهو من أحسن الكتب في مادته، وطبع الجزء الموجود منه عدة مرات، أول هذه الطبقات كانت على يد المستشرق (ميلر) Müller في ليدن

(1) أورد الهمداني نسبه كاملاً في كتابه الإكليل، 192/10-204.

(2) انظر في ترجمته: معجم الأدباء لياقوت الحموي، 9/3. إنباه الرواة لابن القفطي، ص 163. بغية الوعاة للسيوطي، ص 217. وقد ذكر ابن صاعد الأندلسي نصاً مهماً يبين تاريخ وفاة الهمداني، وقد يكون قاطعاً في هذا الصدد، وحاسماً للخلاف، حيث قال: "ووجدت بخط أمير الأندلس الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله... أن أبا محمد الهمداني توفي بسجن صنعاء في سنة (334 هـ/ 945 م). انظر: طبقات الأمم لابن صاعد الأندلسي، ص 58-59.

سنة 1884 م (1)، وكذلك كتاب (الإكليل) الذي ذكره ابن عذارى ونقل عنه، وهو موسوعة الهمداني في أمور اليمن وشؤونها، وقد وضعه في عشرة مجلدات موزعة على موضوعات مختلفة، ولكن للأسف فإن الجزء الأكبر من هذه الأجزاء مفقود، ولم يبق منه سوى أربعة أجزاء هي: الأول والثاني والثامن والعاشر؛ أما الأول والثاني فقد نشرهما محمد بن علي الأكوخ بالقاهرة سنة 1963 م، وسنة 1967 م، والجزء الثامن نشره الأب أنستاس الكرملي في بغداد سنة 1931 م، ثم نبيه أمين فارس في برنستون سنة 1940 م مع حواشٍ لغوية وجغرافية وتاريخية، والجزء العاشر نشره محب الدين الخطيب بالقاهرة سنة 1358 هـ (2)، وقد تحدث ابن صاعد الأندلسي حديثاً مسهباً عن هذا الكتاب وفائدته وأقسامه والفنون التي يتناولها، وهي عشرة فنون، وما يشتمل عليه من علم الطبيعة وأحكام النجوم وآراء الأوائل في قدم العالم وحدثه وغير ذلك من مفردات الكتاب (3).

-
- (1) ثم ظهر هذا الكتاب في طبعة جديدة سنة 1394 هـ/1974 م بتحقيق: محمد بن علي الأكوخ، ونشرته دار اليمامة بالرياض في التاريخ المذكور.
- (2) ولكن تجب الإشارة إلى أن المادة الأولى التي ظهرت من هذا الكتاب قام على نشرها لأول مرة المستشرق (ميلر Müller) في لبيزج سنة 1879 م.
- (3) ابن صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص 58.

والباقي من أجزاء (الإكليل) وإن كان الطابع الغالب عليه هو الأنساب إلا أنه مملوء بالأحداث التاريخية والإشارات الحضارية والأدبية (1).

وقد نقل ابن عذاري عن الهمداني في موضع واحد من كتابه، مصرّحاً بالنقل عن كتابه (الإكليل)، حيث نقل عنه خبراً عن أصل قبيلة صنهاجة، وأنها من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير، وذكر اجتماع الروايات على أن صنهاجة من حمير، وصدّر ابن عذاري هذا الخبر بقوله: "وقد ذكر الهمداني في كتاب الإكليل...." (2).

* * *

4- (كتاب التاريخ) لليث بن سعد (ت 175 هـ / 791 م):

أحد المصادر المشرقية التي اعتمد عليها ابن عذاري ونقل عنها في كتابه (البيان المغرب)، ومؤلفه هو: أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي المصري، ولد سنة (94 هـ / 712 م) في قلقشندة بدلتا مصر (إحدى قرى محافظة القليوبية الآن)، وأصل أبيه من أصبهان، ويُعد من التابعين، وقد تفقه بالحجاز وأتم دراسته في بغداد، وبلغ درجة عالية في الفقه حتى

(1) انظر: كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، 249/4-250. د. شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، 332/2-336. د. سيدة إسماعيل كاشف: مصادر التاريخ الإسلامي، ص 43-44. د. أحمد رمضان أحمد: الرحلة والرحالة المسلمون، ص 95-100.
(2) البيان، 46/4.

صار له فيه مذهب خاص معترف به بين الفقهاء، وقد سمح له غناه الواسع واتصاله بأوساط العلماء والحكام أن يكون أكثر اطلاعاً، وأوسع معرفة بأمور مصر وأحوالها، وقد توفي في (15 من شعبان سنة 175 هـ/ 16 من ديسمبر سنة 791 م)(1).

وكان من أهم ما قدمه من الإنتاج العلمي أنه كتب كتاباً في "التاريخ" كان فيما بعد أحد المصادر الأساسية للمؤرخين اللاحقين به، وقد ذكره ابن النديم في "الفهرست"(2)، ولا شك أنه دَوَّن فيه - لأول مرة - المعلومات التاريخية التي تجمعت حتى ذلك الوقت لدى أهل طبقة عن مصر وإفريقية والأندلس ورجالها، وقد امتلأ هذا الكتاب بأخبار تكثر فيها الحكايات الخرافية الشعبية والأساطير التي أعطاها "الليث" بذلك نوعاً من الاعتراف التاريخي بها، وتأثر بها تلاميذه ودخلت كتبهم، مثل: كتب عبد الملك بن حبيب وابن عبد الحكم وغيرهما(3).

ولم يصرح ابن عذارى بعنوان كتاب "الليث بن سعد" الذي ينقل عنه، ولكن من المؤكد أنه ينقل عن كتاب "التاريخ" المذكور، فلم يُعرف لليث بن سعد كتاب في التاريخ والأخبار غيره، ومعظم الأخبار التي نقلها عنه ابن

(1) انظر في ترجمته: وفيات الأعيان لابن خلكان، 4/127-128، الترجمة رقم 549، 549 ب.

(2) الفهرست لابن النديم، ص 199. وانظر: فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، ص 704.

(3) انظر: د. شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، 2/157.

عذارى تتعلق بتاريخ إفريقية والمغرب والأندلس، وقد نقل عنه في خمسة مواضع من كتابه، ومن هذه الأخبار:

1- خبر عن سبايا "موسى بن نصير" التي سباها أثناء غزواته في الأندلس، حيث ذكر "الليث بن سعد" أنه لم يُسمع قط بمثل سبايا موسى بن نصير في الإسلام، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال الليث بن سعد....." (1).

2- خبر عن غزوة القرن والأصنام التي كانت بين "حنظلة بن صفوان" والي إفريقية والخوارج الصفرية سنة (124 هـ / 741 م)، والانتصار الكبير الذي حققه فيها، وقد نقل ابن عذارى إشادة "الليث بن سعد" بهذه الغزوة، واعتبارها من الغزوات الكبار في تاريخ الإسلام، وتمنيه المشاركة فيها، فقال: "وكان الليث ابن سعد يقول: ما من غزوة كنت أحب أن أشهدها بعد غزوة بدر أحب إليّ من غزوة القرن والأصنام" (2).

3- خبر عن سماع "إبراهيم بن الأغلب" في رحلته العلمية من "الليث بن سعد"، ووهب له (جلاجل) أم ولده لمكانه منه، وتنبؤ الليث بن سعد

(1) البيان، 43/1.

(2) البيان، 59/1.

بعلو شأنه، حيث قال ابن عذارى: "ولقد قال الليث يوماً: ليكونن لهذا الفتى شأن" (1).

4- خبر عن الكنوز التي عثر عليها "موسى بن نصير" في طليطلة من الياقوت والجوهر والزبرجد، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال الليث....." (2).

5- خبر عن إرسال "موسى بن نصير" أبناءه إلى نواحي إفريقية لفتحها، وما حصلوا عليه من السبي الذي لا يُحصى عددًا، فقال الليث: "فبلغ الخمس-(أي: من هذا السبي)- ستين ألفاً"، ثم قال: "فلم يُسمع بمثل سبايا موسى في الإسلام"، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال الليث بن سعد....." (3).

* * *

5- كتاب: (الإمامة والسياسة) لابن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ / 889 م): ابن قتيبة الدينوري أحد المؤرخين المشاركة الكبار، وكتابه أحد المصادر التي رجع إليها مؤرخنا ابن عذارى ونقل عنه بعض المعلومات والأخبار

(1) البيان، 92/1.

(2) البيان، 17/2، ولا شك أن هذا من قبيل الحكايات الخرافية الشعبية التي امتلأ بها كتاب "الليث بن سعد" في التاريخ.

(3) البيان، 23/2.

التاريخية، وهو: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، إمام في اللغة والأدب والأخبار والقرآن والحديث، من بيت علم مستقل الفكر، وأبوه من "مرو"، وقد ولد ابن قتيبة في بغداد سنة (213 هـ/ 828 م)، وقيل: بالكوفة، وإنما لقب بالدينوري لأنه ولي قضاء "دينور" زمنًا، وقد تربى في بغداد، وتلقى تعليمه فيها حتى صار من كبار علمائها، وظل ذائع الصيت، ذا مكانة عالية حتى وفاته في (أول رجب سنة 276 هـ/ 30 من أكتوبر سنة 889 م)(1).

لابن قتيبة عدد كبير من المؤلفات، بل تصل قائمة مؤلفاته إلى سبعة وأربعين مؤلفاً(2)، من أهمها -فيما يختص بالتاريخ- كتاب "عيون الأخبار"، وكتاب "المعارف"، وكتاب "تاريخ الخلفاء الراشدين ودولة بني أمية" المعروف بالإمامة والسياسة، وقد دار خلاف كبير بين العلماء المحدثين حول نسبة هذا الكتاب الأخير إليه -وهي مسألة تحتاج إلى تحقيق آخر- لكن ما يهمنا في هذا المقام هو أن مؤرخنا ابن عذارى نقل عن

(1) انظر في ترجمته: الفهرست لابن النديم، ص 77. وفيات الأعيان لابن خلكان، 44-42/3، الترجمة رقم 328. بغية الوعاة للسيوطي، ص 291. شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، 169/2. وراجع عنه أيضاً: كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، 222-221/2. د. شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، 240-239/1. د. سيدة إسماعيل كاشف: مصادر التاريخ الإسلامي، ص 33.

(2) انظر: الفهرست لابن النديم، ص 77-78. د. شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، 243-239/1. كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، 230-223/2.

ابن قتيبة في موضع واحد من كتابه، وتركز هذا النقل على ما يتعلق بأهم أعمال "موسى بن نصير" وفتوحاته العظيمة في المغرب والأندلس، فنقل عنه خبراً عن فتحه لمدينة "سجومة" وقتله لملوكها، وأمره لعياض وعثمان وأبي عبدة أولاد "عقبة ابن نافع" أن يأخذوا حقهم من قاتل أبيهم، حيث كان "عقبة" قد استشهد في هذه البلدة، فقتلوا من أهلها ستمائة رجل من كبارهم حتى أمرهم موسى بالكف عن ذلك (1).

ونقل عنه أيضاً فتح موسى بن نصير لهوارة وزناتة وكتامة، وما غنمه منهم من الأموال والسبي، وقد صدر ابن عذارى هذه الأخبار بقوله: "قال ابن قتيبة...." (2).

ولم يصرح ابن عذارى بعنوان كتاب ابن قتيبة الذي نقل عنه، وإنما ذكر اسم ابن قتيبة فقط، وبالرجوع إلى مؤلفات ابن قتيبة في التاريخ-التي أشرنا إليها آنفاً- (كتاب عيون الأخبار-كتاب المعارف-كتاب تاريخ الخلفاء الراشدين ودولة بني أمية المعروف بالإمامة والسياسة المنسوب إليه) تبين لنا أن النصوص الواردة عند ابن عذارى نقلاً عن ابن قتيبة تكاد تتطابق مع

(1) البيان، 41/1. وانظر النص المطبوع من "تاريخ الخلفاء الراشدين ودولة بني أمية" المعروف بالإمامة والسياسة لابن قتيبة-المكتبة التجارية الكبرى بمصر-د.ت، 62/2-64.
(2) البيان، 41/1. وانظر النص المطبوع من الإمامة والسياسة، 62-61/2.

النصوص الواردة في كتابه "تاريخ الخلفاء الراشدين ودولة بني أمية المعروف بالإمامة والسياسة" مع اختلاف طفيف في بعض الألفاظ.

وبالتأمل في بعض النصوص الأخرى الواردة في (الإمامة والسياسة) والتي تتعلق بأعمال "موسى بن نصير" وغزواته في المغرب تبين لنا أن ابن عذارى نقل عددًا من هذه النصوص-مع بعض التصرف البسيط-دون أن يذكر المصدر الذي نقل عنه، وقد تكرر هذا مع مصادر أخرى(1)، وهذا يؤكد لنا-دون أدنى شك-أن ابن عذارى ينقل عن كتاب "تاريخ الخلفاء الراشدين ودولة بني أمية" المعروف بالإمامة والسياسة لابن قتيبة، كما يؤكد لنا أيضًا أن ابن عذارى ينقل-أحيانًا-معلوماته وأخباره عن بعض المصادر دون أن يشير إليها أو إلى أصحابها.

والذي نريد أن نشير إليه هنا-ويثير العجب فعلاً-هو أن كتاب "تاريخ الخلفاء الراشدين ودولة بني أمية" المعروف بالإمامة والسياسة لابن قتيبة كان متداولاً بين المؤرخين حتى عصر ابن عذارى، أو حتى أخريات القرن السابع الهجري-بدليل اعتماد ابن عذارى عليه ونقله عنه-ومعروف بينهم أنه لابن قتيبة دون وجود أية إشارة تشكك في ذلك أو تبين ترددهم في نسبتها إليه.

(1) راجع: البيان المغرب، 1/39-41. وانظر النص المطبوع من الإمامة والسياسة، 2/56-61.

وكان أول من أعلن التشكيك في نسبة الكتاب إلى ابن قتيبة وعلله هو المستشرق الإسباني "بسكوال دي جاينجوس" **Pascual de Gayangos** في صدر كتابه عن الأندلس سنة 1881 م، ثم تبعه في ذلك المستشرقون والباحثون العرب، وأرى أن هذه المسألة تحتاج إلى إعادة نظر، لا يتسع المجال هنا لعرضها ومناقشتها.

* * *

6- كتاب: (عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف(1)) لأبي عبد الله القضاعي (ت 454 هـ / 1062 م):

لقب القضاعي هو لقب لمؤرخ مشرقي اعتمد ابن عذارى عليه، ونقل عنه بعض الأخبار التي تتعلق بالعبديين الشيعة في المغرب ومصر، ولم يذكر ابن عذارى لهذا المؤرخ سوى اللقب فقط (القضاعي)، كما أنه لم يصرح أيضاً بعنوان الكتاب الذي نقل عنه، والمؤرخ الذي نعرف له هذا اللقب من المشاركة واختص بالدولة العبيدية والتقرب إلى خلفائها هو: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي الشافعي، ولد بمصر في أواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، في عهد الحاكم بأمر الله، وتعلم

(1) يُعرف هذا الكتاب بعنوان آخر هو: "الإنباء على أنباء (أو بأنباء) الأنبياء وتواريخ الخلفاء"- بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، 6/125. أو "الأنباء عن الأنبياء وتاريخ الخلفاء"- د. شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، 2/190.

الحديث وفقه الشافعية ببغداد، وتولى القضاء بمصر، وتقلب في عدد من الوظائف المهمة في ظل الخلفاء العبيديين بمصر، ولما عين الخليفة الظاهر أبا القاسم على الجرجاني قاضياً سنة (418 هـ/ 1027 م)، وكان أبوه "الحاكم بأمر الله" قد قطع كلتا يديه⁽¹⁾، عهد "الظاهر" إلى القضاء بأن يوقع الأحكام له، ثم نال مكانة عالية في عهد الخليفة المستنصر، فكان سفيره إلى بيزنطة في مهمات سياسية واقتصادية، وفي رحلته للحج سنة (445 هـ/ 1053 م) قابل أبا بكر الخطيب البغدادي وسمع منه الحديث، وظل على مكانته العالية ودأبه العلمي حتى توفي بالفسطاط في (ذي القعدة سنة 454 هـ/ نوفمبر سنة 1062 م)⁽²⁾.

وكتابه المذكور موجز في ذكر الأنبياء وتاريخ الخلفاء وولايات الملوك والخلفاء على سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، وله عدد آخر من المؤلفات، لكن كتابه هذا هو من أوسع المؤلفات التاريخية التي يقتبس عنها كثير من المؤرخين المتأخرين⁽³⁾، وذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته (تاريخ

(1) انظر: البيان المغرب، 276/1.

(2) انظر: كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، 124/6-125. د. شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، 190/2. محمد عبد الله عنان: مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري-الهيئة المصرية العامة للكتاب-القاهرة-سلسلة مكتبة الأسرة، 1999 م، ص 55-58.

(3) د. شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، 190/2-191. محمد عبد الله عنان: مؤرخو مصر الإسلامية، ص 59-60.

القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي⁽¹⁾، ومن المؤكد أنه الكتاب الذي ينقل عنه ابن عذارى، خاصة أنه ينقل عنه بعض أخبار العبيدين في مصر، وقد نقل عنه في ثلاثة مواضع من كتابه، ومن أهم ما نقله عنه:

1- خبر عن مقتل أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني الزناتي-أحد الخارجين على العبيدين الشيعة بالمغرب- في المحرم من سنة 336 هـ (947 م) على يد أبي الطاهر المنصور بن أبي القاسم بن عبيد الله الشيعي، ثم أضاف القضاعي أن أبا الطاهر أمر بسلخه وحشي جلده قطناً وصلبه، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال القضاعي....." (2).

2- خبر عن السنة التي انتقل فيها أبو الطاهر المنصور من المهديّة إلى المنصورية، حيث ذكر القضاعي أنها سنة 337 هـ (948 م)، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال القضاعي....." (3).

3- خبر عن توجه أبي تميم المعز لدين الله العبيدي إلى المشرق سنة 361 هـ (971 م) ووصوله إلى الإسكندرية، وخروج القاضي والشهود وأعيان البلد من مصر مهنتين وداعين ومسلمين، ثم استقراره بقصر المعز

(1) فهرسة ابن خير الإشبيلي، ص 226.

(2) البيان، 220/1.

(3) البيان، 220/1.

في السابع من شهر رمضان من السنة المذكورة، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال القضاعي....."(1).

* * *

7- كتاب: (كشف الأسرار وهتك الأستار) لأبي بكر الباقلائي (ت 403 هـ / 1012 م):

أحد المصادر المشرقية التي اعتمد عليها ابن عذارى في بيان زيف ما ادعاه "عبيد الله الشيعي" من انتساب إلى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتأكيدهم أنهم قرامطة، وأن أبا عبد الله الشيعي هو الذي أحدث لهم هذا المذهب، ونسبهم هذا النسب، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وقد فضح القاضي أبو بكر ابن الطيب الباقلائي نسبه في كتاب (كشف الأسرار وهتك الأستار)"(2).

والباقلائي هو: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي، من كبار علماء أهل السنة، وقد توفي سنة (403 هـ / 1012 م)، ومن أشهر مؤلفاته كتابان: الأول: كتاب التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج

(1) البيان، 1/228.

(2) البيان، 1/158-159.

والمعتزلة، والثاني: هو الكتاب المذكور معنا: كشف الأسرار وهتك الأستار، وهو كتاب في الرد على الباطنية(1).

* * *

رابعاً: كتب العجم ومصادر أخرى مبهمه:

إذا كان ابن عذارى قد نص في أغلب صفحات كتابه على المصادر التي نقل عنها واستقى منها معلوماته وأخباره، فإنه في بعض الأحيان قد أغفل ذكر هذه المصادر، ونقل بعض المعلومات والأخبار من بعض كتب العجم التي توفرت بين يديه أثناء تصنيفه للكتاب، وقد نقل عنها في موضعين فقط من كتابه، ومن أهم الأخبار التي نقلها عن هذا النوع من الكتب:

1- خبر عن آخر ملوك الأندلس-قبل دخول المسلمين إليها-واسمه "وَحْشَنْدَش"، وما كان يتمتع به من الحكمة والسياسة الحسنة، وعلى سنته أمضت النصرانية أحكامها، وقيل إن لذريق كان قد وثب عليه وقتله، وغلب على ملك الأندلس، ودانت له طليطلة وغيرها، وقد صدر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "ووجدت في بعض كتب العجم....."(2).

2- خبر عن نفي انتماء رذريق لبيت الملك القوطي، وإنما كان أحد العمال بقرطبة، ثم قتل "وَحْشَنْدَش"، واستولى على الحكم، وأفسد سنن

(1) انظر: د. شاکر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، 341/1.

(2) البيان، 2/2.

الملك، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وفي كتب العجم....."(1).

كما نقل بعض المعلومات والأخبار دون ذكر مصدر محدد لذلك، مكثفياً بذكر بعض العبارات المبهمة العامة، مثل: "قال بعض المؤرخين..."، أو "حكى بعض المؤرخين...."، أو قال من له عناية بالأخبار.....".....الخ، ومن أهم الأخبار التي أوردها في كتابه عن هذا الطريق:

1- خبر عن عهد آخر خلفاء بني أمية بالمشرق "مروان بن محمد الجعدي" لعبد الرحمن بن حبيب بولاية إفريقية بعد تغلبه عليها، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وقال بعض المؤرخين....."(2).

2- خبر عن أصل الشيعة عن طريق "جعفر بن علي" وجاريتته، حيث غشيها رجل من القرامطة، وقيل من اليهود، دفعت له مالاً، وقتلت مولاها جعفرًا، فولدت جدّ عبید الله الشيعي، فمن خفيت عليه هذه القصة قال إنه علوي، ومن علمها علم دعوته وكذبه، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وحكى بعض المؤرخين....."(3).

(1) البيان، 3/2.

(2) البيان، 60/1.

(3) البيان، 159/1.

3- خبر عن ولاية بلج بن بشر القشيري على الأندلس سنة (133 هـ/750 م)، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال من له عناية بالأخبار....." (1).

4- خبر عن شهادة "بقي بن مخلد" في حق الأمير "محمد بن عبد الرحمن"، ووصفه بالحكمة والعقل والبلاغة والفضل، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "وذكر جماعة من المؤرخين عن بقي بن مخلد أنه قال....." (2).

5- خبر عن اتصال محمد بن أبي عامر بخدمة الحكم المستنصر، ودور الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي في هذا، وما وصل إليه ابن أبي عامر من المكانة والمنزلة بعد ذلك في دولة بني أمية، وقد صدّر ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "قال بعض المؤرخين....." (3).

6- خبر عن المكانة الثقافية والسياسية العالية التي بلغت "قرطبة" في عهد بني أمية بالأندلس حيث فاقت عاصمة العباسيين "بغداد" في زمن الرشيد، وأعظم ما بلغت قرطبة كان في زمن الناصر وابنه الحكم المستنصر، وظل هذا التفوق إلى أخريات أيام ابن أبي عامر، ثم بدأت بعد

(1) البيان، 31/2.

(2) البيان، 109/2.

(3) البيان، 251/2.

ذلك في التدهور والتراجع حتى انتهى ملك بني أمية بالأندلس، وقد صدر
ابن عذارى هذا الخبر بقوله: "ووجدت في بعض تأريخ
الأندلس....."(1).

* * *

خامسًا: الرواية أو السماع:

الرواية هي المصدر الخامس من مصادر ابن عذارى في "البيان المغرب"،
والمراد بها التلقي المباشر عن الشيخ أو أحد الصالحين أو العارفين ببعض
الأحداث المطلعين على تفصيلاتها والمشاركين فيها، ويمدون المؤلف
بمعلومات لا تتوفر في المصادر المكتوبة، وتفيد في استكمال صورة
الحدث الذي يتناوله مؤلف الكتاب.

ولا شك أن هذه الروايات الشفهية تسد النقص في المادة التاريخية التي
يعاني منها المؤرخون-غالبًا- في الفترات التاريخية التي يعاصرونها
ويعيشون أحداثها، في ظل قلة المؤلفات التاريخية التي يستقي منها المؤرخ
الأخبار والمعلومات التاريخية لهذه الفترات، عندئذ نراه يعتمد بصورة
واضحة على معاصرتة للأحداث في تسجيلها، بالإضافة إلى هذه الروايات

(1) البيان، 111/3.

الشفهية التي يتلقاها عن بعض الأشخاص المقربين من مركز السلطة، أو العارفين بأخبار الدولة وأسرارها.

وهذا كله ينطبق على مؤرخنا ابن عذارى، فقد كان أحد المؤرخين المعاصرين لفترة حكم دولة الموحدين وبدايات العهد المريني، لذلك نلاحظ خلال سرده لأحداث دولة الموحدين-على وجه الخصوص-قلة ذكره للمؤلفات التاريخية التي تعينه على استكمال الصورة العامة لأحداث هذه الفترة، ونراه يعتمد في تسجيل أحداثها على مصدرين أساسيين:

- الأول: معاصرتة لأحداث هذه الفترة.
 - الثاني: الروايات الشفهية التي كان يتلقاها عن بعض الشيوخ والأصدقاء، ورجال الدولة، والعارفين بأخبارها، والمقربين إليها.
- وتكررت عند ابن عذارى عبارات تفيد تلقيه العديد من المعلومات والتفصيلات لبعض الأحداث عن هذا المصدر، مثل: "أخبرني...."، أو: "أخبرنا..."، أو: "أخبر..."، أو: "حدثني....".....الخ، وسنحاول في السطور التالية أن نعرض لهؤلاء الذين تلقى عنهم ابن عذارى بعض المعلومات والأخبار مشافهة، ومنهم:

1- الشيخ الصالح أبو علي صالح بن أبي صالح (ت 726 هـ / 1325 م):

أول من ورد ذكرهم في "البيان المغرب"، وروى عنهم ابن عذارى، وأخذ منهم بعض المعلومات والأخبار مشافهة هو الشيخ الصالح أبو علي صالح بن أبي صالح عبد الحلیم الإيلاني المصمودي المتوفى سنة (726 هـ / 1325 م)، وهو أحد شيوخ المغرب المشهورين بالعلم والصلاح، كما اشتهر بمعرفته الواسعة بالأنساب، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل الأهم من ذلك أنه ترك مدونة تحمل اسم "كتاب الأنساب" تبدو أهميتها فيما تقدمه من معلومات تسد بعض الفجوات في تاريخ الفتح الإسلامي للمغربين الأوسط والأقصى، وتحفظ بملامح مهمة عن استقرار الإسلام بالمغرب الأقصى على وجه الخصوص، فضلاً عما يقدمه من تفاصيل مهمة عن أنساب الأمازيغيين، وهذا الكتاب ما يزال مخطوطاً⁽¹⁾.

وما يهمنا في هذا المقام هو أن ابن عذارى يتلقى عن هذا الشيخ الصالح بعض الأخبار التي يشافهه بها، وقد تلقى عنه مشافهة في خمسة مواضع من كتابه، ومن أهم ما تلقاه عنه:

- ما أخبره به هذا الشيخ من أنه لم يصح عنده أن "عقبة بن نافع" حضر بنیان شيء من المساجد بالمغرب إلا مسجد القيروان، ومسجداً

(1) انظر: د. محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب، 68/1-69.

بدرعة، ومسجدًا بالسوس الأقصى، وأما غير ذلك من المساجد المسماة باسمه، فإن الناس بنوها بموضع نزوله، وقد صدّر ابن عذارى هذه الرواية بقوله: "أخبرني الشيخ الصالح أبو علي صالح بن أبي صالح أنه....."(1).

- وتلقى عنه معلومات أخرى عن خط سير "عقبة بن نافع" أثناء غزواته في المغرب، وأخبره أنه سار من إيجلي حتى وصل ماسة، ثم رجع إلى المغرب الأوسط، وحقق هناك انتصارات كبيرة، وقد صدّر ابن عذارى هذه الرواية بقوله: "قال أبو علي....."(2).

- ثم أخبره بأن "عقبة" عندما رجع من بلاد جزولة اتجه إلى بلاد صودة، وقد صدّر ابن عذارى هذه الرواية بقوله: "وقال أبو علي المذكور....."(3).

- كما تلقى عنه نسب "طارق بن زياد"، وقد صدّر ابن عذارى هذه الرواية بقوله: "قال صالح ابن أبي صالح....."(4).

(1) البيان، 27/1.

(2) البيان، 27/1.

(3) البيان، 28/1.

(4) البيان، 5/2.

- وتلقى عنه أيضًا رواية مهمة عن الخليفة الموحد يعقوب المنصور، وأنه لما عاد منتصرًا من غزوة الأرك ونزل بإيجليز لم يدخل مراكش غلا بعد أن استدعى أصحاب أرضها ودفع لهم ثمنها، وقد صدر ابن عذارى هذه الرواية بقوله: "أخبرني الشيخ الصالح أبو علي صالح بن أبي صالح قال: حدثني الفقيه أبو محمد عبد الرزاق بن عمر الساكن بموضع أبي خراش أن جده أبا عمر كان من طلبة يعقوب المنصور، وحضر معه غزوة الأرك قال:....."(1).

* * *

2- المؤرخ ابن عبد الملك المراكشي (ت 703 هـ / 1303 م):

كان المؤرخ الكبير أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي - صاحب "الذيل والتكملة"(2) أحد الذين تلقى عنهم ابن عذارى بعض المعلومات والأخبار مشافهة، بل تلقى عنه أكثر مما تلقى عن غيره، فهو بلديه، فكلاهما من مراكش، وقد تلقى عنه في ستة مواضع من كتاب، ومن أهم ما تلقاه عنه:

- ما أخبره به من أن الوزير الشاعر أبا جعفر بن عطية لما غاب عن حضرة مراكش وانشغل بإصلاح بعض أحوال الأندلس، استغل حاسدوه

(1) البيان، قسم الموحدين، ص 229-230.

(2) سبق أن تحدثنا عن الكتاب وصاحبه كأحد مصادر ابن عذارى المكتوبة.

هذه الفرصة ووشوا به عند الخليفة الموحدي حتى أوقعوا به، وقد صدّر ابن عذارى هذه الرواية بقوله: "أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الملك قال:....."(1).

- وأخبره عن مدهانة الناس لابن عطية، وأنهم كانوا يزورونه لمعنى المنفعة فينفعهم، وقد صدّر ابن عذارى هذه الرواية بقوله: "قال محمد بن عبد الملك حدثني القاضي أبو العباس بن الصقر بحضرة مراکش قال:....."(2).

- تلقى عنه خبراً عن سن الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي عند وفاته، حيث قال ابن عذارى: "وكان له من السنين - علي ما رواه أبو عبد الله ابن عبد الملك برواية أبي يحيى زكرياء بن يحيى ابن سنان - ثلاث وستون سنة، وقيل: أربعة وسبعون"(3).

- تلقى عنه خبراً عن "عبد المؤمن بن علي" أيام رحلته لطلب العلم، وما ساعده به القدر للوصول إلى ما وصل إليه من مكانة ومنزلة عالية، وقد صدّر ابن عذارى هذه الرواية بقوله: "ومن جده وظهور سعه ما أخبرني به

(1) البيان، قسم الموحدين، ص 57.

(2) البيان، قسم الموحدين، ص 59.

(3) البيان، قسم الموحدين، ص 79.

أبو عبد الله ابن عبد الملك قال: حدثني أحد أشياخ الموحدين بحضرة
مراكش قال:....." (1).

- تلقى عنه خبراً عن أبي الحسن علي بن وزير وابن تيمصليت والي
باجة وما وقع لهم من الأسر في أيدي النصارى في إحدى حلقات الصراع
بين الطرفين، فمات ابن تيمصليت تحت التعذيب، وافتدى أمير المؤمنين
ابن وزير بأربعة آلاف دينار حشمية، وقد صدر ابن عذارى هذه الرواية
بقوله: "أخبر أبو عبد الله ابن عبد الملك قال: حدثني أبو الحسن بن وزير
قال:....." (2).

- تلقى عنه خبراً عن زواج أمير المؤمنين أبي يعقوب يوسف بن عبد
المؤمن بابنة ابن مردنيش، وما وجهه إليها من الأموال، حيث وجه إليها
ألف دينار عيناً تأنيساً لها، وكان الصداق خمسين ديناراً، فضلاً عما وزعه
على أهلها من الهبات، وما صار لنبي مردنيش بهذه المصاهرة من المكانة
والمنزلة بعد أن كانوا من الثوار ضد الخلافة الموحدية، وقد صدر ابن
عذارى هذه الرواية بقوله: "أخبر أبو عبد الله ابن عبد الملك
قال:....." (3).

(1) البيان، قسم الموحدين، ص 81.

(2) البيان، قسم الموحدين، ص 134-135.

(3) البيان، قسم الموحدين، ص 135.

* * *

3- الشيخ أبو الوفاء عدل:

هذا الشيخ لا نعرف عنه شيئاً، لكن يفهم من سياق الأحداث أنه كان أحد الملازمين والمصاحبين للسادة الموحدين، ومن المقربين إليهم، وبالتالي فقد أفاد منه ابن عذارى بعض الأخبار الخاصة بهؤلاء السادة والتي لا تتوفر في المصادر المكتوبة، وقد أخذ عنه ابن عذارى بعض المعلومات مشافهة، ومنها:

- أخذ عنه مشافهة الرؤيا التي رأى فيها الخليفة يعقوب المنصور أباه، وما أوصاه به فيها من إكرام أهل بيته، والبعد عن سفك الدماء، وقد صدر ابن عذارى هذه الرواية بقوله: "حدثني الشيخ أبو الوفاء عدل قال: حدثني السيد أبو علي بن السيد أبي موسى بن المنصور قال:....."(1).

* * *

4- الحاج ابن مرينه:

لا نعرف شيئاً عن هذا الحاج أيضاً، لكنه كان أحد الذين تلقى عنهم ابن عذارى بعض الأخبار مشافهة، ومما تلقاه عنه:

(1) البيان، قسم الموحدين، ص 232.

- تلقى عنه خبر وجود قبر الخليفة يعقوب المنصور في بلاد الشام، وقد صدّر ابن عذارى هذه الرواية بقوله: "أخبرني الحاج ابن مرينه قال: أخبرني بعض المشاركة في بلادهم أن....." (1).

* * *

5- أبو عمران بن تيجا:

يبدو من سياق رواية ابن عذارى أن أبا عمران بن تيجا كان أحد أشياخ الموحدين، حيث كان أخوه "أبو سعيد بن تيجا" قد تركه الخليفة الموحي المرتضي نائباً عنه بمراكش أثناء خروجه لمواجهة بني مرين، ومن هنا يستفاد أن ابن عذارى كان على صلة قوية ومباشرة ببعض الشخصيات المؤثرة في البلاط الموحي، وتمكن من تلقي بعض الأخبار والمعلومات النادرة عنهم والتي لا يعرفها الكثيرون، وإنما يعرفها ويطلع عليها فقط المقربون من مركز السلطة في مراكش، ومن الأخبار النادرة التي تلقاها عنه مشافهة:

- تلقى عنه بعض الأمور التي استنكرت على الخليفة المرتضي، مثل الكتاب الذي كان قد كتبه لابنه يوصيه أن يعمل له مرحاضاً في حمام المخالص، ويجدد بناء هذا الحمام ويزيل منه الرخام، وسبب استنكار هذا

(1) البيان، قسم الموحدين، ص 235.

الأمر على الخليفة أنه- في مثل هذا الموقف- يترك تدبير أمر الصراع مع بني مرين، وهو صراع يتوقف عليه مصير الدولة، وينشغل بمثل هذه الأمور الصغيرة الغريبة، ومما استنكر عليه أيضًا- كما سمعه ابن عذارى من أبي عمران بن تيجا- أنه بعد هزيمته أمام بني مرين كتب إلى الأمير أبي يحيى بن عبد الحق المريني يطلب منه أن يرد عليه جارية فقدتها بعد هزيمته، وقد صدر ابن عذارى هذه الرواية بقوله عن المرتضي: "ومما أنكر عليه ونسب من الأمر إليه من ذلك ما أخبرني به أبو عمران بن تيجا أنه قال:....." (1).

* * *

6- روايات عن شخصيات غير محددة الاسم:

وإذا كان ابن عذارى قد تلقى بعض المعلومات والأخبار عن أشخاص معروفين، عينهم بأسمائهم، فإنه أيضًا تلقى بعض الأخبار عن أشخاص لم يعين لنا أسماءهم، واكتفى بالإشارة إلى ذلك بقوله مرةً: "عرفني من أثق به..."، ومرة بقوله: "أخبرني بعض العارفين بأمر كذا...."، ومرة أخرى بقوله: "أخبرني من أثق به...."..... الخ.

ومن أهم الأخبار التي تلقاها عن هذا الطريق:

(1) البيان، قسم الموحدين، ص 408.

- خبر عن تعريض الخطيب القاضي أبي الوليد بن أبي الأصبع بن الحجاج بخلافة أبي العلاء المأمون- وكان لم يصل إلى الخلافة بعد، وإنما كان ذلك على سبيل التهيئة لهذا الأمر- أثناء الخطبة، ونظرًا لخوفه الشديد من رد فعل أشياخ الموحدين، فقد أصابته رعدة شديدة أثناء الخطبة، وقد صدّر ابن عذارى هذه الرواية بقوله: "ولقد عرفني من أثق به أن شاهد...." (1).

- تلقى خبراً عما حدث لعبد العزيز بن السعيد عندما حاول الخروج على أبي العلاء الواثق بالله ويسترد حقه في الخلافة، ثم انتهى أمره بالقتل، وقد صدّر ابن عذارى هذه الرواية بقوله: "أخبرني بعض العارفين بأموره أنه...." (2).

- تلقى مشافهة خبراً عن المدن والحصون التي أعطاها ابن الأحمر للنصارى، حيث بلغت - كما أخبر الفقيه أبو القاسم العزفي - مائة وخمسة، وكان أكثرها في شرق الأندلس، وفي غربها كان الأقل، وقد صدّر ابن عذارى هذه الرواية بقوله: "أخبرني من أثق به من بني مسلمة أن الفقيه أبا القاسم العزفي قال له:....." (3).

(1) البيان، قسم الموحدين، ص 275.

(2) البيان، قسم الموحدين، ص 451.

(3) البيان، قسم الموحدين، ص 462-463.

* قائمة المصادر والمراجع *

أولاً: المصادر:

*- ابن الأثير (أبو بكر محمد بن عبد الله، ت 658 هـ / 1260 م):

- الحلة السيرة - (جزءان بتحقيق: د. حسين مؤنس) - دار المعارف
- القاهرة - ط2 - 1985 م.

- التكملة لكتاب الصلة - (ط. عزت العطار الحسيني) - مكتبة
الخانجي - القاهرة - د.ت.

- المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصديقي - سلسلة المكتبة
الأندلسية (7) - دار الكاتب العربي للطباعة والنشر (الهيئة المصرية العامة
للكتاب حالياً) - القاهرة - 1387 هـ / 1967 م.

*- ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم، ت 630 هـ / 1232
م):

- الكامل في التاريخ - دار صادر - بيروت - 1399 هـ / 1979 م.

*- الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد - من علماء القرن السادس
الهجري):

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (مجلدان) - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة - د.ت.

*- ابن أبي أصيبعة (أبو العباس أحمد بن القاسم، ت 668 هـ / 1269 م):

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء- دار الثقافة- بيروت- ط - 1410 هـ / 1981 م.

*- ابن بسّام (أبو الحسن علي بن بسام، ت 542 هـ / 1147 م):

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - تحقيق: د. إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - ط 2 - 1399 هـ / 1979 م.

*- ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك، ت 578 هـ / 1182 م):

- كتاب الصلة - الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة - سلسلة المكتبة الأندلسية - (4) - 1966 م.

*- البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، ت 487 هـ / 1094 م):

- جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك - تحقيق: د. عبد الرحمن علي الحجّي - دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - ط 1 - 1387 هـ / 1968 م.

- المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك
والممالك - تحقيق: دي سلان - الجزائر، 1911 م.

*- البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر، ت 279 هـ / 892 م):

- فتوح البلدان- تحقيق: رضوان محمد رضوان- دار الكتب العلمية-
بيروت، 1403 هـ / 1983 م.

*- البُنَّاهِي (أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن):

- تاريخ قضاة الأندلس، المعروف باسم المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء
والفتيا- نشرة الأستاذ ليفي بروفنسال- دار الكاتب المصري-القاهرة- ط1،
يناير 1948 م.

*- البيذق (أبو بكر بن علي الصنهاجي، من أهل ق 6 هـ):

- أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين - تحقيق: عبد الوهاب
بن منصور- دار المنصور للطباعة والوراقة- الرباط- 1971 م.

*- حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي، ت 1067 هـ /
1606 م):

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون- دار الكتب العلمية- بيروت،
1413 هـ.

- *- ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد، ت 456 هـ / 1063 م):
- جمهرة أنساب العرب - نشر وتحقيق وتعليق: ليفي بروفنسال - سلسلة ذخائر العرب (2) - دار المعارف بمصر، 1948 م.
- *- ابن حماد (أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي، ت 628 هـ / 1230 م):
- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم - تحقيق: د. التهامي نقرة و د. عبد الحليم عويس - دار الصحوة للنشر والتوزيع - د.ت.
- *- الحموي (أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، ت 626 هـ / 1228 م):
- معجم البلدان - دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1399 هـ / 1979 م.
- معجم الأدباء - دار المأمون - القاهرة، 1936 م.
- *- الحميدي (أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي، ت 488 هـ / 1095 م):
- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس - الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة - المكتبة الأندلسية (3) - 1966 م.
- *- ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف، ت 469 هـ / 1076 م):

- المقتبس من أنباء أهل الأندلس:

- قطعة (أحداث سنة 232-267 هـ)-تحقيق وتقديم وتعليق: د. محمود على مكي - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة- 1415 هـ / 1995 م.

- قطعة (أحداث سنة 360-364 هـ)- تحقيق: د. عبد الرحمن على الحجي- دار الثقافة-بيروت-لبنان، 1983 م.

*- ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد، ت 535 هـ / 1140 م):

- قلائد العقيان في محاسن الأعيان - قدم له ووضع فهارسه: محمد العنابي - المكتبة العتيقة - تونس - الكتاب رقم (1) من سلسلة (من تراثنا الإسلامي) - د.ت.

- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس - مطبعة السعادة - القاهرة - 1325 هـ / 1907 م.

*- الخشني (محمد بن حارث، ت 361 هـ / 971 م):

- أخبار الفقهاء والمحدثين-دراسة وتحقيق: ماريا لويس أبيلا و لويس مولينا-المجلس الأعلى للأبحاث العلمية-معهد التعاون مع العالم العربي - مدريد، 1991 م.

*- ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ت 776 هـ / 1374م):

- الإحاطة في أخبار غرناطة - تحقيق: أ. محمد عبد الله عنان - مكتبة الخانجي - القاهرة.

- المجلد الأول - ط 2 - 1393 هـ / 1973 م.

- المجلد الثاني - ط 1 - 1394 هـ / 1974 م.

- المجلد الثالث - ط 1 - 1395 هـ / 1975 م.

- المجلد الرابع - ط 1 - 1397 هـ / 1977 م.

- جيش التوشيح - تحقيق: هلال ناجي و محمد ماضور - تونس - 1967م.

*- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد، ت 808 هـ / 1405 م):

- المقدمة - تحقيق وتعليق: د. على عبد الواحد وافى - طبعة لجنة البيان العربي - القاهرة - ط 2 مزيدة ومنقحة، 1387 هـ / 1967 م.

*- ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد، ت 681 هـ / 1282 م):

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق: د. إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - د.ت.

*- ابن خير الإشبيلي (أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي، ت 575 هـ / 1179 م):

- فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف - وقف على نسخها وطبعها ومقابلتها على أصل محفوظ في خزانة الإسكوريال الشيخ / فرانشسكة قدارة زيدين، وتلميذه / خليان ربارة طرّاغوه - سلسلة ذخائر التراث العربي - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت - ط2 منقحة ومنقطة، 1399 هـ / 1979 م.

*- ابن الزبير (أبو جعفر أحمد بن إبراهيم، ت 708 هـ / 1308 م):

- صلة الصلة (القسم الثالث) - تحقيق: د. عبد السلام الهراس والشيخ سعيد أعراب - منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - المغرب، 1413 هـ / 1993 م.

- صلة الصلة (القسم الأخير) - تحقيق: ليفي بروفنسال - باريس، 1938 م.

*- ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن أبي زرع الفاسي):

- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس - دار المنصور للطباعة والوراقة - الرباط، 1972 م.

*- ابن سعيد الأندلسي (أبو الحسن علي بن موسى، ت 685 هـ/1286م):

- المغرب في حلل المغرب- تحقيق: د. شوقي ضيف - دار المعارف -
سلسلة ذخائر العرب (10)-القاهرة - ط3 منقحة، د.ت.

*- السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، ت 911 هـ/ 1505 م):

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - تحقيق: د. محمد أبو الفضل
إبراهيم - دار الفكر - بيروت - ط2 - 1399 هـ/ 1979 م.

*- ابن صاحب الصلاة (عبد الملك بن محمد، من أهل القرن السادس
الهجري):

- المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين
(السفر الثاني) - تحقيق: د. عبد الهادي التازي - دار الغرب الإسلامي -
بيروت - ط3 - 1987 م.

*- ابن صاعد الأندلسي (أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي،
ت 462 هـ/ 1069 م):

- طبقات الأمم - نشره وذيله بالحواشي وأردفه بالروايات والفهارس
الأب لويس شيخو اليسوعي - المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين -
بيروت، 1912 م.

*- الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك، ت 764 هـ / 1363 م):

-الوافي بالوفيات - دار فرانز شتاينر بفيسبادن -1401 هـ / 1981 م.

*- الضبي (أحمد بن يحيى، ت 599 هـ / 1202 م):

- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس - دار الكاتب العربي (الهيئة

المصرية العامة للكتاب حالياً) - القاهرة - سلسلة المكتبة الأندلسية (6) -

1967 م.

*- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير، ت 310 هـ / 922 م):

- تاريخ الرسل والملوك-تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار

المعارف- ط4، 1977 م.

*- ابن عبد البر القرطبي (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، ت 463

هـ / 1070 م):

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب-تحقيق: علي محمد البجاوي-دار

الجيل-بيروت- ط1، 1412 هـ / 1992 م.

*- ابن عبد الملك المراكشي (أبو عبد الله محمد بن عبد الملك، ت 703 هـ / 1304 م):

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة:

- السفر الأول - القسم الأول - تحقيق: د. محمد بن شريفة - دار الثقافة - بيروت - د.ت.

- السفر الأول - القسم الثاني - تحقيق: د. محمد بن شريفة - دار الثقافة - بيروت - د.ت.

- بقية السفر الرابع - تحقيق: د. إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - د.ت.

- السفر الخامس - القسم الأول - تحقيق: د. إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - د.ت.

- السفر الخامس - القسم الثاني - تحقيق: د. إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - د.ت.

- السفر السادس - تحقيق: د. إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - 1973 م.

*- عبد الواحد المَرَّاكُشِيُّ (محي الدين عبد الواحد بن علي، ت 467 هـ /
1249 م):

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب - تحقيق: محمد سعيد العريان، و
محمد العلمي العربي - القاهرة، 1944 م.

*- ابن عِدَّارِى المَرَّاكُشِيُّ (أبو عبد الله محمد بن محمد، ت بعد 712 هـ /
1312 م):

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب:

- الأجزاء الأول والثاني والثالث - تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان و أ.
ليفى بروفنسال - الدار العربية للكتاب - بيروت - ط3، 1983 م.

- الجزء الرابع - تحقيق ومراجعة: د. إحسان عباس - الدار العربية
للكتاب - بيروت، د. ت.

- الجزء الخامس - قسم الموحدين - تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني،
محمد بن تاويت، محمد زنيبر، عبد القادر زمامة - دار الغرب الإسلامي -
بيروت - ط1، 1406 هـ / 1985 م.

*- العذري (أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس، ت 478 هـ / 1085 م):

- نصوص عن الأندلس (قطعة من: ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك) - تحقيق: د. عبد العزيز الأهواني - مطبعة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، 1965 م.

*- عريب بن سعد القرطبي (ت حوالي سنة 370 هـ / 980 م):

- صلة تاريخ الطبري - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - د.ت.

*- ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي، ت 1079 هـ / 1678 م):

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - دار إحياء التراث العربي - بيروت - د.ت.

*- ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي، ت 403 هـ / 1012 م):

- تاريخ علماء الأندلس - سلسلة المكتبة الأندلسية (2) - الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة، 1966 م.

*- ابن القاضي (أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي، ت بفاس 1025 هـ / 1616 م):

- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس - دار المنصور للطباعة والوراقة - الرباط، 1973/1974 م.

- *- ابن قتيبة الدينوري (أبو محمد عبد الله بن مسلم، ت 276 هـ / 889 م):
- المعارف - حققه وقدم له: د. ثروت عكاشة - سلسلة ذخائر العرب
(44) - دار المعارف - القاهرة - ط4، 1981 م.
- تاريخ الخلفاء الراشدين ودولة بني أمية (المعروف بالإمامة والسياسة) -
وقف على طبعه جماعة من أدباء العصر - المكتبة التجارية الكبرى بمصر -
د.ت.
- *- ابن القَطَّان المراكشي (أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد
الملك الكتامي، ت منتصف القرن السابع الهجري):
- نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان - دراسة وتقديم وتحقيق:
د. محمود علي مكي - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط1، 1990 م.
- *- ابن الكردبوس (أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزري، ت 573
هـ / 1177 م):
- الاكتفاء في أخبار الخلفاء المعروف بتاريخ الأندلس لابن الكردبوس -
ووصفه لابن الشباط التوزري - تحقيق: د. أحمد مختار العبادي - معهد
الدراسات الإسلامية بمدريد، 1971 م.
- *- مؤلف مجهول:

- الحلل المَوْشِيَّة في ذكر الأخبار المَرَاكُشِيَّة - تحقيق: د. سهيل زكَّار و أ. عبد القادر زمامة - نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة - الدار البيضاء - ط 1، 1399 هـ / 1979 م.

*- المَقْرِي (أبو العباس أحمد بن محمد، ت 1041 هـ / 1632 م):

- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب - تحقيق: د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت - ط 1، 1968 م.

*- ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق، ت 385 هـ / 995 م):

- الفهرست-تحقيق: د. محمد عوني عبد الرؤوف، و د. إيمان السعيد جلال- سلسلة الذخائر (149) - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة، 2006 م.

*- الواقدي (محمد بن عمر بن واقد، ت 207 هـ / 822 م):

- كتاب المغازي - تحقيق: مارسدن جونس - عالم الكتب - بيروت - ط 3، 1404 هـ / 1984 م.

*-

- ثلاثة نصوص عربية عن البربر في الغرب الإسلامي (كتاب الأنساب لابن عبد الحلیم ق 8 هـ / 14 م - كتاب مفاخر البربر لمؤلف مجهول - كتاب

شواهد الجلة لابن العربي 543 هـ/ 1149 م) - تحقيق: د. محمد يعلى -
سلسلة المصادر الأندلسية (20) - المجلس الأعلى للأبحاث العلمية -
الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي - مدريد - د.ت.

* * *

ثانياً: المراجع العربية والمترجمة:

*- د. أحمد رمضان أحمد:

- الرحلة والرحالة المسلمون - دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع
- جدة - د.ت.

*- آنخل جونثالث بالثيا:

- تاريخ الفكر الأندلسي - ترجمة: د. حسين مؤنس - مكتبة الثقافة الدينية
- القاهرة، 1955م.

*- د. حسين مؤنس:

- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس - منشورات المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم - ومكتبة مدبولي - القاهرة - ط 2، 1406
هـ/ 1986 م.

- فتح العرب للمغرب - مكتبة الآداب - القاهرة، 1366 هـ/ 1947 م.

*- خير الدين الزركلي:

- الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت - ط7 - د.ت.

*- د. سيدة إسماعيل كاشف:

- مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه - مكتبة الخانجي -
القاهرة - 1396 هـ / 1976 م.

*- د. السيد عبد العزيز سالم:

- المغرب الكبير (العصر الإسلامي) - الدار القومية للنشر والتوزيع -
الإسكندرية، 1996 م.

- التاريخ والمؤرخون العرب - مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر
والتوزيع - الإسكندرية، 1987 م.

*- د. شاکر مصطفى:

- التاريخ العربي والمؤرخون - دار العلم للملايين - بيروت - ط3،
1987 م.

*- د. الطاهر أحمد مكي:

- دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة - دار المعارف - القاهرة
- ط3، 1987 م.

- دراسة في مصادر الأدب - دار المعارف - القاهرة - ط 7، 1993 م.

*- د. طه عبد المقصود:

- الجوانب الحضارية في بغداد وقرطبة في القرنين الثالث والرابع

الهجريين، دراسة في الحياة العلمية - رسالة دكتوراه بكلية دار العلوم -

جامعة القاهرة، 1419 هـ / 1998 م.

*- العباس بن إبراهيم:

- الإعلام بمن حلَّ مرَّأش وأغمات من الأعلام-المطبعة الملكية-

الرباط، 1967 م.

*- د. عبد الرحمن علي الحجي:

- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة - دار

الاعتصام - القاهرة - ط 1 مصورة - 1403 هـ / 1983 م.

*- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري:

- دليل مؤرخ المغرب الأقصى - المطبعة الحسنية - تطوان - ط 1، 1369

هـ / 1950 م.

*- د. عبد الحلیم عویس:

- دولة بني حمّاد (صفحة رائعة من التاريخ الجزائري) - دار الصحوة للنشر والتوزيع - القاهرة - ط 2، 1411 هـ / 1991 م.

*- د. عبد الله محمد جمال الدين:

- من نصوص كتاب المتين للمؤرخ القرطبي الكبير أبي مروان بن حيان - المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة - سلسلة المكتبة العربية - 1418 هـ / 1997 م.

*- د. عبد الواحد ذنون طه:

- نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس - سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة - وزارة الثقافة والإعلام - بغداد، 1988 م.

*- عمر رضا كحالة:

- معجم المؤلفين - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط 1، 1414 هـ / 1993 م.

*- فؤاد سزكين:

- تاريخ التراث العربي - ترجمة: د. محمود فهمي حجازي - مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، 1403 هـ / 1983 م.

*- فرانز روزنثال:

- علم التاريخ عند المسلمين - ترجمة: د. أحمد صالح العلي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط 2، 1403 هـ / 1983 م.

*- كارل بروكلمان:

- تاريخ الأدب العربي - دار المعارف - القاهرة - د.ت.

*- د. محمد عبد الحميد عيسى:

- نشأة المدرسة التاريخية في الأندلس (ضمن كتابه: دراسات أندلسية) - مطبوعات قسم العلوم الاجتماعية بكلية التربية - جامعة عين شمس - القاهرة، 1991 م.

*- محمد عبد الله عنان:

- مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - سلسلة مكتبة الأسرة، 1999 م.

*- د. محمد المنوني:

- المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث - مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر - الدار البيضاء - 1404 هـ / 1983 م.

*- مرجليوث:

- دراسات عن المؤرخين العرب - ترجمة: د. حسين نصار - دار الثقافة - بيروت - د.ت.

*- يوسف هوروفتس:

- المغازي الأولى ومؤلفوها - ترجمة: د. حسين نصار - القاهرة، 1949 م.

ثالثاً: الدوريات:

*- د. حسن على حسن:

- "دراسة في بعض مصادر التاريخ العربي الإسلامي بالمغرب - القسم الثاني" - ندوة التاريخ الإسلامي التي يصدرها قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة - المجلد الثالث، 1403 هـ / 1983 م.

*- د. حسين مؤنس:

- "السيد القمبيطور وعلاقاته بالمسلمين" - المجلة التاريخية المصرية - مج 3 - العدد الأول - مايو 1950 م.

*- د. جواد علي:

- "موارد تاريخ الطبري" - مجلة المجمع العلمي العراقي - ج1 - السنة الأولى، ذو القعدة 1369 هـ / 1950 م.

*- د. طاهر راغب حسين:

- "الأخبار المغربية والأندلسية في الكامل لابن الأثير، دراسة تحليلية مقارنة-القسم الأول" - ندوة التاريخ الإسلامي التي يصدرها قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة - المجلد الثاني عشر، 1994 م.

- "مقارنة الأخبار الأموية الأندلسية الواردة في الكامل والبيان المغرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري-القسم الثاني" - ندوة التاريخ الإسلامي التي يصدرها قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة - المجلد الثاني عشر، 1994 م.

*- د. عبد الله محمد جمال الدين:

- "التاريخ الأندلسي، تدوينه ومروياته حتى نهاية القرن الثالث الهجري" - حولية كلية دار العلوم - العدد (16) - سنة 1994 م - مطبعة جامعة القاهرة، 1995 م.

- "نشأة التأريخ الإسلامي في الأندلس- عبد الملك بن حبيب أول مؤرخ أندلسي"، ندوة التاريخ الإسلامي التي يصدرها قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة - المجلد الثالث، 1403 هـ / 1983 م.

*- د. عبد الله يوسف الغنيم:

- "مع مصادر البكري ومنهجه الجغرافي" - مجلة المجمع العلمي العراقي - مج (29) - نشر ذات السلاسل للطباعة والنشر - الكويت، 1974 م.

*- ليفي بروفنسال:

- "نص جديد عن فتح العرب للمغرب" - صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، 1954 م.

*- د. محمد علي دُبُور:

- "ملاح من مدرسة الاستشراق الإسبانية الحديثة وجهودها في دراسة التراث التاريخي الأندلسي"، ضمن أبحاث المؤتمر الدولي الثاني (المستشرقون والدراسات العربية والإسلامية-كلية دار العلوم-جامعة المنيا، 4-6 صفر 1427 هـ / الموافق 4-6 مارس 2006 م).

رابعًا: المراجع الأجنبية:

*** Elías Terés:**

- "Linajes Árabes en Al-Andalus", Segunda parte, *Al-Andalus* - Vol. XXIII, fasc. 1, 1958.

*** Fernando de la Granja:**

- *La marca superior en la obra de Al-Udri*- Zaragoza, 1966.

*** Francisco Pons Boigues:**

- *Ensayo Bio-Bibliográfico sobre los Historiadores y Geógrafos Árabe-Españoles* – Madrid, 1898.

*** Lèvi Provençal:**

- "Notes d'histoire almohade", *Hesperis*, 1930.

*** Mahmoud Aly Makky:**

- "Egipto y los orígenes de la historiografía árabe-española"- *Revista del Instituto Egipcio de Estudios Islámicos* en Madrid-Vol. V, 1957, pp. 157-248.

*** Melchor M. Antuña:**

- *Abenhayan de Córdoba y su obra histórica*- Escorial, 1924.
- "La Corte literaria de al-Hakam al-Mustansir", *Rev. de los padres Agustinos*, 1929.

*** Reinhart Dozy:**

- *Scriptorium Arabum Loci de Abbadidis* – Leiden, 1852.

*** Robert Brunschvig:**

- "Un aspect de la Littérature historico -géographique del'islam" - *Mélanges Gqudfroy – Demombynes -Le Caire*, 1936-1945.

* * *